العدد — (٣) الجمعة ٥ جمادى الثانى سنة ١٣٤٥

« الثمن ١٠ مليمات »

١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٦ — (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول

عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات

٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر

١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

سعد زغلول

فى مرآة العلم بعد مرآة السياسة

جلس الى رئيسنا الجليل سعد زغلول باشا منذ ايام كاتب هو علم من اعلام العلم والبيان فوعى ما اوعى من حديثه وخرج تجيش نفسه بالافكار وتمتلىء مخيلته بصورة من سعد والعلم بعد ان امتلأ العالم بصورة من سعد والسياسة فرسم هذه الصورة فجاءت شاهدة من جهة ببيانه ناطقة من جهة اخرى بناحية من زعيم مصر قد تكون الآن اقل من ناحيته السياسية ظهورا ولكنها ليست اقل منها دليلا على عظمته . قال :



سأتحدث عن سعد وما كان الحديث فى سعد، على التكرار وطول الرد ، خلقاً ولا مملولا ، ولا أحسب الناس احتفلوا للقول فى رجل سياسى احتفالهم للقول فى هذا الزعيم . ولو قد مثل لك ما كتب فيه من قيامه الى هذه الغاية فى كتب مصفوفة ، ودفاتر منضدة مرصوفة ، لرأيت مكتبة يتحير فيها الطرف ولا يبلغ مداها . وسيكتب الناس في سعد مادام لمصر قضية وهو لها زعيم . والناس انما يتحدثون عن سعد فى رأى السياسة ، وأريد اليوم أن أتحدث عنه فى شأن آخر، لما كان كل خطره انه قائد نهضة سياسية، بل ان له ايضاً من المواهب فى غير هذه الناحية الجليلا

أريد اليوم ان أجلى سعدا فى «مرآة» العلم كما جلته آلاف التالة فى «مرآة» السياسية، ولست أعنى وزن ما حصل من قضايا العلم ولا مبلغ ما يستظهر من قواعده ، ولا مقدار ما يحضره من امثاله وشواهده ، فالعالم شيء غير هذا كله : العالم الذى يفهم القاعدة لا الذى يحفظها، والذى يستلهم ذهنه الشاهد عليها وتترسل نفسه الى جزئياتها لا الذى يجرى لسانه في اولئك بما سبقت به اقلام المؤلفين . وفوق هذا العالم مرتبة نعتر بها بعد بالكلام

سعد فى طلب العلم

ومن الجهة الاولية فقد تجرد سعد زغلول في طلب العلم من حيث تهيأت له اسبابه فشخص فى فوعة سنه الى الجامع الأزهر وراح يتروى فنونه ، طالباً مجداً، على جلة أشياخه ينتاب حلقهم فيقتطف منها ما زكا أنضر الزهر، ويجنى منها ما ربا أطيب الثمر ، حتى اذا استوت له السن وانبل السيد جمال الدين الافغانى يفسح في العقل ويفتح فى جوانب العلم السع لدعوته ذهن سعد زغلول فاتصل بدرسه فيمن اتصلوا من أولئك النواظير الأوالى ، وأنه للزند يورى ليقدح شراراً ، وأنه للحطب يوقد ليلتهب ناراً، وكذلكم تسعرت تلكم الاذهان القوية بما أزكى جمال الدين



سعد فى فهم القانون

وانطلق سعد بعد ذلك الى المحاماة وكان القانون في هذه البلاد وليداً فكفله فيمن كفلوه وتعهده فيمن تعهدوه ، ولا أهتف هنا بما كان لسعد فى المحاماة من الشهرة وبعد الصوت حتى أضحى مضرب المثل، فذلك من حديث المؤرخ، ولغير هذا أسوق الكلام ، انما أعنى بما كان بسعد من الفقه فى قضايا القانون فى نفسها اولا، وكيف تنفض على أخلاق البلاد وعاداتها آخراً، فلقد أبلى فى ذلك بلاء جليلا محامياً ومستشاراً بعد فى محكمة الاستئناف .

وليس الخطب كل الخطب أن تحفظ ما قال «دالوز» وما قرر «جرسون» وما كتب «فستان هيلي» بل الفضل أبلغ الفضل أن تنفذ ببصيرتك الى كل مطاوى القضية بين يديك حتى اذا استوى لك فيها الرأى من حيث ما بدا لك وجه الحق والعدل والمصلحة دمغت به وجه الظالم ، أصبت من أولئك الفقهاء رأياً، والا فانوفهم في الرغام . وكذلكم كان سعد بك زغلول المستشار جباراً في الحق كما كان جباراً فى فهم القانون .

وما كان القانون موصولا بالعلوم الرياضية ولا الطبيعية حتى لا يعيك تحوره لانه قائم على الواقع أو على طبائع الاشياء ، انما هو كائن اجتماعى يتكيف بكل الظواهر الاجتماعية ، ويتمثل فى جميع أشكالها . أو هو كما قال بعض العلماء : مجرد مسجل لاخلاق الامة وعاداتها ، فيردمنها ما انحرف الى نهجه الواضح ، وكذلكم فهمه سعد زغلول المستشار قبل أن يفهمه أكثر الناس، وأصدر فى هذا الباب أحكاما كانت فى النهاية مثابة العلم الحديث .

سعد فى فهم العلم

لا أعرف بالضبط ، ولا على جهة التقريب ، مبلغ ما يحفظه سعد باشا من قضايا العلوم التى طلبها فى ايام تجرده للعلم والتى اعترا ا بعد بحكم العمل، فما كان ذلك ليزيده خردلة أو ينقصها فى وزنه العلمي الصحيح . إلا انى ما جلست اليه قط الا رأيته يفتلذ من مجلسه صدر العلم . وما تكلم فى العلم قط الا بأعلى الكلام . وأنه ليعرض للقضية من قضايا العلم فى التشريع والاخلاق والسياسة والآداب والاجتماع وغير أولئك فتشعر فى غير كلفة ، مهما كان لك من العرق فى فقه العلوم ، أنك طالب فى إحدى الجامعات تتروى عن اكبر أساتيذها فى مختلف الفنون أغنى الأفكار وانضر الآراء . وانه مع احساسك التام بأن ذهنه ، إذ يتحدث اليك، يعلو على ذهنك ا بعد على كل مدى — ليرفعك الى مناط فكره فترتفع اليه في غير عسر ولا مشقة حتى لينسينك حظك أحيانا فتحسب أنك حقاً هناك تتحدث اليه حديث الأكفاء للاكفاء .

ذهن سعد

ولذهن سعد أجل من ذلك واخطر ، فهو لا يسترع الى القضايا المسلمة ، لمجرد أنها عند الناس مسلمة . ولا يدرع الى الايمان بالقواعد الموروثة من قواعد العلم اسراع سائر الناس . بل كثيراً ما تكون عنده هي الأخرى موضع تدبير ونظر. ولقد تعلم أن قصارى ما تترامى اليه حجة الرجل العادى هي القاعدة المأثورة فى العلم يحفظها ويؤمن بها ولا يحتمل فيها جدلا ولا حواراً . هى الحجة وهي الغاية والمعتصم ، فاقطع به اذ يريد أن يحج بها فى معرض الخصومة سعداً فاذا سعد قد جلجلها عليه جلجلة ودمرها له فى الحوار تدميراً .

(البقية على الصفحة الثانية)

مصر والصحف البريطانية



سعد باشا — لقد بنينا فجاءوا يهدمون   مصر — اذن قف . . . .

سعد زغلول

(بقية المنشور على الصفحة الاولى)

وان من فتنة الرأي أن نحيل هذا من الرجل على مجرد اللسن والرغبة في الفلج والقهر فى معرض الخصومة ، فان له لذهناً عزيزاً متكبراً يشمس على الانقياد بظهر الغيب لكل قضية. ولو كانت مسلمة من سائر الناس، وينفر من الخضوع لكل قاعدة لانها ثورة على العصور. فهو اذ تورد عليه القضية من قضايا العلم انما يتشرف عليها أولا ويشبع ذهنه في كل أقطارها ليبلوها أكانت فى نفسها من الحق أم من غير الحق . فاذا لم تكن هناك أسقطها من حساب الرأي ولم يزنها فى حديثه بكثير ولا قليل .

العالم مدينه للعبقريين

واعلم ان تقدم العلم وتحرك الفن لم يكونا يوما مدينين بشيء لاحد من اولئكم الذين يحفظون قضاياهما حفظاً ويربطونها على قلوبهم ربطا .

ان العلم والفن كليهما مدين بكل شيء لتلك الاذهان الثائرة والعقول الجبارة ترى النفوس عاكفة على الرأى تؤمن به وتقدسه وتحسب الضلة فى التحرف عنه والتطلع الى سواه . وإذا الثائرون قد فطنوا الى ما فترت عنه أذهان الجمهرة فازعجوها اليه فى غير رفق ولا هوادة ، ولبثوا فى ثورتهم حتى يتم لهم ما أرادوا أو تتممه لهم الايام الطويلة او القصيرة ، فان المسألة مسألة تقدم فى الفهم وسبق فى الذهن ، والمسبوق واصل مهما تراخى به الزمن . وتلك العلة فيما يلقي المصلحون من عنت او لا وما يصيبون آخر الأمر من تقدير وتقديس

ولو ظل الناس دارجين على ما أخذوا عن آبائهم وتوارثوا عن اسلافهم ما اطرد بالناس من لدن آدم الى هذه الغاية سبب من اسباب الحياة .

وهنا اعرض لأدق مسائل التربية واجلها خطراً ، فان العناية بالتعليم عندنا لاتعدو نقش القضايا وتفريعاتها على اذهان النشء ، حتى ان نسبة النجاح بين الطلاب انما تجرى فى عرف اساتذتنا علي ما احتشد في ذهن كل طالب من ذلك المحصول ! أما إنماء الملكات وأما تربية الملاحظة ورياضة العقل على التطلق الى فهم وجوه المعانى ووزنها فذلك مالم يكن له عند اكثر معلمينا ، مع الاسف العظيم ، حظ فى أساليب التعليم كثير ولا قليل ! ولاشك فى ان هذه الحال تنتهي بالطالب المسكين ، اذا هو انحدر الى ميدان العمل ، الى احدى نتيجتين : اما نسيان « العلم » جملة بنسيان ما استظهر من قضاياه ، واما بدوام الاسر والاعتباد لتلك القواعد التي أخذ بها من أول سنة ونزلت من نهيته فى موطن التقديس ! وهيهات لمثل هذا ان يفتح في العلم ، وهيهات له ان يكون ذا خطر باستكشاف مجهول او اختراع جديد فى يوم من الأيام ! فنحن ، بهذا التعليم ، انما نقيد العقول ولا نطلقها ، وانما نخنق المواهب لا نبعثها فاذا رأيت اليوم بيننا عبقريين من هذا الطراز الذى اوردت عليك اردونه ، فالفضل كله لتلك الطبيعة القاهرة التى حطمت ماقيدت به من السلاسل وهدمت ما أحاط بها من السدود

تفاوت الاذهان

اللهم ان كانت لك طبيعة وجريت على عرق فى فن الموسيقى أدركت من فورك ما بين العود (والبيانو) مثلا من بون بعيد . كلاهما يحاكي الصوت الانساني فيبدأ من قرارة إسجاحه ، وينتهي ايضاً الى غاية صياحه ، على انهما فى تقسيم النبرات بين هذين الحدين جد مختلفين . فالعود مقسم أقساما صغيرة متقاربة بحيث يتهيأ له ان يضبط كل العفقات الصوتية التي تسلك ، على التقريب ، حلق الانسان . اما (البيانو) مثلا فمقسم على مسافات بعيدة بحيث لا يستطيع ان يقع على كثير مما تقضي به اصول التنغيم حتى ليئنو على سمع العارف وان اطرب بترنيمه الجهال

وفى اذهان الناس مثل هذا التفاوت او اشد : فهناك ذهن كامل متصل الاجزاء متقارب (الخانات) بحيث لا ينتهي الى النتيجة إلا بعد عرض جميع مقدماتها على خلايا الذهن والتفطن إلى سلامة جميع أجزائها من العيوب .

وهناك آخر لم تكمل له هذه الاداة فهو يسلم بالنتائج دون أية فطنة وانتباه مهما وقع فى مقدماتها من الخلل ، واعترى اجزاءها من أسباب العلل .

على أن تلكم الاذهان الممتازة تتفاوت أيضاً فى دقة التركيب ولطف الادراك حتى تصل الى حد العبقرية . فليس عجبا ، اذا بلغت هذه الغاية ، ان ينكرها كثير من الناس وان تنكر كثيراً مما ألف الناس . وهي بذلك قطعة من النبوة : كلاهما فطنة قوية وزجر عن الشر والجهالة ، ودعوة الى الخير والسعادة . والاخرى تزيد على فطنة أهل الأرض تأييدا لوحى من السماء .

قوة سعد

وبعد فنحن نتحدث فى ذهن سعد واستعداده . فلا يتداخلنك ريب في أنه من أشد الاذهان الجبارة التي أطلت على هذا العالم . وسعد قد علت سنه ولحقه الهرم ، علي أنه ما برح فتى الذهن لم تحيف الاحداث ولا تطاول السنين من عذله وقوة تصوره . وانك لتجلس اليه وانت بعد فى شباب سنك فما يبرح يسطو عليك بالحجة ويملك بالرأى عليك كل مذاهب التفكير حتى يعتريك الوهن وتحس أن تفكيرك يتساقط عنك من التعب تساقطا وذهن هذا الشيخ لا يزال يصول عليك صولة فاتك ، وتبارك الله ، وما عسى أن تبلغ معاول الخلق فى بناء رفعه الله .

ولو أن هذا الرجل كان تجريده من أسباب الدنيا ولم يغامر من شباب سنه فى سياساتها بل خلص لفن من العلم لكان له اليوم فى هذا الباب شأن لا يقل عن شأن اينشتاين أو بوانكاريه الرياضي أو ابن يونس الفلكي ونحوهم ممن رفعوا منار العلم ومهدوا السبيل الى الحضارة فى العالم .

على أن العزاء كل العزاء . والجزاء أحسن الجزاء ، ان سعدا لم يدع هذا الا الى النهوض بعبء أمة ألقت بين يديه كل آمالها فى الحياة . وان فترة من الدهر لا تخلو من عالم ، وان رقعة من الارض لا تخلو من عالم . أما منقذو الأمم ومحررو الشعوب فاولئكم الذين لا يجود بهم الدهر على الاجيال الالماما

عاش سعد حتى يحقق هذه المهمة التي اختاره لها الله واختارته لها مصر . (كاتب)

التيمس ومراسلها القاهري

صورة كاريكاتورية غير مرسومة

عرفت مراسل التيمس القاهرى منذ اكثر من سبع عشرة سنة فى عهد « المرحوم » البنك المصرى . وكان موظفاً فيه قبل توظفه فى وزارة الزراعة . وكنت كثير الترداد الى ذلك البنك فى عهد الرخاء الماضى أو « الأيام القديمة الطيبة » كما يقول الانجليز أيام كانت الدنيا على خير « والاشيا معدن » كما نقول نحن . وكنت أراه كثير الدخول والخروج « لا يستقر على حال من القلق » . يدخل من باب ويخرج من باب كأنه يلبس قبع الاخفاء أو يركب بساط سيدنا سليمان . وقد يكون ذلك من لزوم وظيفته هذا ما لا أعلمه عن يقين وان كنت أميل الى الاعتقاد انه من قبيل لزوم ما لا يلزم ! !

قدمت هذا شاهداً على خلة يتصف بها هذا المراسل وهي شدة « العصبية » بمعناها الحديث أى كونه عصبي المزاج الى الدرجة القصوى . واذا رأيته رأيت رجلا طويل القامة حسن الطلعة حبيباً الى القلب كثير التلفت كالغزال النافر . وقلما تراه ماشيا ولا يزال يفضل ركوب المركبة على السيارة مع أن ركوب الثانية ألزم لحرفته وهي مراسلة التيمس أعظم صحف العالم ولعل ركوب الأولى أدنى الى الظهور والاستعراض

هذه صورة مكبرة لمراسل التيمس فى العاصمة واذا جاز لنا أن نقول كلمة مصغرة فى جريدته قلنا انها أعظم صحف انجلترا تحريراً ودقة فى الأخبار ونفوذا وحسن طبع . وهي من الصحف الامبراطورية التي لا تنتمي الى حزب معين ومثلها الدايلي تلغراف بخلاف المورننج بوست المعروفة بتطرفها فى الدفاع عن الحزب المحافظ والوستمنستر غازت والدايلي كرونكل وهما بعض صحف الأحرار . ولا يزال هذا ديدنها الى الآن جريدة امبراطورية غرضها العمل على حفظ مستوى الامبراطورية وتأييد أركانها واعلاء شأنها . فمراسلها القاهرى على طول قامته وحسن منظره هو بالقياس اليها كالقزم أمام الجبار

وقد تفوقها جرائد انجليزية أخرى فى اوصاف ما تقدم . فالدايلي مايل مثلا وهي من شركتها اعظم انتشاراً منها تطبع ما يقارب المليونين كل يوم فى حين ان ما يطبع من التيمس قد لا يزيد على مائة آلاف . لكن التيمس اقرب الصحف الانجليزية تمثيلا للامة الانجليزية وصفاتها من الرزانة والعظمة ووضع الاشياء فى مواضعها ورؤية الاشياء على نسبها واقدارها الحقيقية . وعندنا ان لا عيب فيها غير عظم ثقتها بمراسليها ان صح ان يكون عظم الثقة هذا عيب . فالثقة المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس هي شرط لازم لنجاح كل عمل وكل عمل لا يبنى على الثقة المتبادلة فبشره بخراب عاجل . وهي فضيلة في التيمس نود لو كل جريدة تحذو حذو التيمس فيها وتقتبسها عنها .

ولكن هذه الفضيلة تحولت فى حالة مراسل التيمس فى القاهرة الى شيء تشتم منه رائحة النقيصة بعد ما وقف المراسل همه وهمته على كتابة رسائله المظلمة الى جريدته عن مصر واهلها واحوالها وسائر ملابساتها . فكان هذا المراسل مصاب بما يسميه اهل الطب العمي اللوني لا يرى من الالوان المصرية سوى اللون الاسود او يتعامى عن خضرتها السندسية أو عن بهاء تلك الزمردة الخضراء الذى رآه عمرو ابن العاص منذ ثلثة عشر قرنا ولا يراه مراسل التيمس بعد مر تلك القرون

وقد باتت هذه شنشنة له نعرفها منه حتى اننا لأول ماتقع أعيننا على تلغراف من تلغرافاته ترن فى آذاننا أصوات الولولة والندبة والنحيب والاستغاثة ونسمع الهواتف يهتفن بوا اسفاه وواحر قلباه ويا من يخلص مصراه وواجون بولاه ويا لتشرتشل للويد ويالبلدوين لمرتن (اسم المراسل) الى غير ذلك مما تسمع أمثاله من أفواه النوادب في حلقاتهن أو راكبات « كاروانهن » او ماشيات « منيلات » خلف أمواتهن .

ألا ليت شعرى أليس لمصر وللمصريين حسنة يذكرها هذا الكاتب . فان كان عنده شيء ذو شأن يقوله فليكتب به رسائل قيمة ذات أسانيد الى جريدته ان كان من حملة الاقلام ولا يكتف بتلغرافاته المقتضبة الخالية من البرهانات فانها أهون وأصغر من ان يضاع وقت فى الرد عليها ولاسيما ان اضاليلها مستقاة من مصدر أو حزب نعنيه ولا نسميه ترفعا . والحدق يفهم .

ونحن نتمنى ألا يكون قدمه قدم سوء على جريدته كما كان على بنكه فتكفكني فى عهد رسالته ما لم يكف البنك فى عهد توظفه

وبعد فقد كان هذا المراسل موظفاً فى الحكومة المصرية فنفح بتعويض ضخم كان له منه خير مربع ومصيف فى صيف هذا العام . وهو آكل المصريين مالحهم وشاربهم فأكل من خبزهم وملحهم وشرب من ماء نيلهم وفى مثل قديم لعن الله من شرب من بئر ثم ألقى فيها حجراً (ش)



عظـــــة وذكرى

السلطان عبد الحميد الثاني وكيف حكم ؟

مقدمة — مولد عبد الحميد — البرنس عبد الحميد في صباه — كيف رقى إلى العرش ؟
صفاته وغرائزه — يوم من ايام يلدز — كيف حكم

— ١ —

ربما يدهش القارىء الكريم ان يقع اختياري على السلطان عبد الحميد الثانى من بين ملوك آل عثمان موضوعاً لحديثى ولكنى أحسب اختيارى هذا سائغاً مقبولا لدى القارىء لو انه رأى فى حكم عبد الحميد صورة ربما كانت فذة فى نوعها . جديدة فى أسلوبها. وهذا ماحدا بى ان أتحدث عن عبد الحميد .

بعد ثلاثة وثلاثين ملكا من ملوك آل عثمان الذين خلدوا في سماء المجد ما خلدوا وكتبوا أنقى صحيفة تفاخر بها الشعوب ومختلف الممالك . أولئك الذين جعلوا العلم العثمانى يخفق على حصون فينا ويرفرف على قلاع البلدان . أولئك الذين بهروا العالم بانتصاراتهم، ودوخوا الأعداء بفتوحاتهم. أجل بعد أولئك الملوك دارت الأيام دورة سريعة قذفت اثناءها بملكين كريمين كيما تصعد بعبد الحميد الى ذرى العرش وترقى به الى حيث المجد والسؤدد وما كان عبد الحميد ليطمع فى الملك ويأمل فيه لولا ان ظروفا جدت لتحقق حكم القضاء وتؤيد ارادة الواحد القهار .

مولده :

ولد السلطان عبد الحميد سنة ١٨٤٢م. وتولى العرش سنة ١٨٧٦ وهو ابن السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني وأمه جارية أرمنية وليس عجيباً أن يكون أمهات خلفاء المسلمين من الجوارى والسرارى ما دام ملوك آل عثمان قد تباروا فى اقتناء المحاظى وجلب السرارى فينشأ الأمير وفق طباع أمه الأجنبية ، متأثراً بالخلق الغريب متكيفاً بما لا يوافق مصلحة شعبه وأمته .

البرنس عبد الحميد فى صباه :

قضى البرنس عبد الحميد زمن صباه بين الخصيان والعبيد شأن جميع أمراء العثمانيين الا انه امتاز عن اخوته بخلق وعادات خاصة به . فقد كان يفضل الوحدة . وينفر من التعليم حتى لقد شكا مربوه مرة الى والده فاظهر يأسه من صلاحه . لم يتقن لغة حتى ولا لغته التركية. يدرى من اللغة العربية قليلا عرفه من خصيانه. ولقد كان بخيلا فى صغره شحيحاً يحب النقود ويكره الاستدانة . يدين بمذهب (مكيافيلى) فى الحياة فيرى ان الغاية تبرر الوسيلة — قالوا انه احتاج مرة الى نقود زمن ولاية عمه السلطان عبد العزيز فلقيه مرة في حديقة القصر فاخذ يتضرع اليه ، ويجثو بين يديه بصورة لم ترض عمه ولا توافق كرامة الأمراء واجابه الى ماطلب ونقد فيه ذلك الخلق المشين — ولقد حدثوا عنه حكاية مخجلة حقاً لو انها صحت وذلك ان اخويه رشاد افندى وكمال الدين افندى تعبا مرة من كثرة الركض فى حديقة القصر فدخلا الى البهو متعبين وراقبهما البرنس عبد الحميد ولما تحقق من نومهما اقترب منهما ونزع ما كان عليهما من الحلى والجواهر وخبأها لنفسه . وفي خلق الأمير ميل الى السحرة والمنجمين وكان يقضى ليله عند عجوز انست به وانس بها وهى أم السلطان عبد العزيز ومعهم جمع من السحرة والمنجمين ويقضون الليل فى عمل التمائم والشعوذة والسحر ولقد وصفه المستشرق (فانبرى) بانه ممتقع اللون سكوت سوداوى الطبع كثير الشكوك عصبي المزاج حتى لقد غضب مرة على سعيد باشا فضربه بالدواة فى وجهه ولقد تغيرت سحنته فى كهولته اذا رأيته حسبته ممتلا بالهموم وترى الخوف والحذر باديين فى عينيه وجبينه .

كيف رقى الى العرش .

ائتمر أحرار تركيا بالسلطان عبد العزيز فخلعوه من عرشه ونصبوا ـ مراد خان ـ مكانه وما هي الا أيام قليلة حتى مرض مراد ويئس الاطباء من ابلاله من مرضه وكان على الأحرار ان يبحثوا عن ملك يولونه مكان مراد . فذهب مدحت باشا زعيم حزب الاحرار الى سراى البرنس عبد الحميد كى يعرض عليه العرش ولكنه اشترط عليه ما يأتي : —

(١) أن يعلن الدستور حالا (٢) ان يعيش رضا بك وكمال بك فى السراى (٣) الا يستشير فى شئون الدولة الا مشيريه الرسميين . وما كان للبرنس عبد الحميد ان يعارض مثل تلك المطالب وهو يريد ان يصل الى غرضه السامى فاجاب مطالب مدحت باشا بكل رضاء وزاد عليها انه يوسع النظم الدستورية ووعد بان يتخلى عن العرش حالما يشفى اخوه مراد من مرضه . طرب مدحت باشا بذلك الأمير الدستورى واعتقد انه وفق الى أمير ستنال تركيا على يديه كل سعادة وهناء وأسرع مدحت باشا فى اللحاق بزملائه الوزراء وأخبرهم بنتيجة مقابلته للبرنس ووقع شيخ الأسلام فتوى الخلع الآتية (اذا جن امام المسلمين جنوناً مطبقاً ففات المقصود منه فهل يصح حل الامامة من عهدته . الجواب يصح والله اعلم) كتبه الفقير حسن خير الله افندى . وهكذا خلع مراد عن عرشه وتولى عبد الحميد عرش الدولة فحكم ثلاثة وثلاثين عاماً ريع فيها العالم الأسلامى بضروب القسوة وشتى المظالم ما لم يدون التاريخ مثلها .

صفاته وغرائزه :

هو نحيف لا يزيد طوله عن خمس أقدام قوى العارضة . متوقد الذهن شديد التأثير فى محادثيه فلا يخرج أحد من عنده الا راضيا على ان ملامحه كثيرة التقلب يظهر فيها الذكاء تارة والبلاهة أخري ولقد قال عنه أحد معاشريه (لا أعرف الى الآن ان كان السلطان عبد الحميد ذكيا أم بليداً جسوراً ام جباناً حكيما ام معتوها) وعنايته بالمطاعم والمشارب لا تزيد على ماتقوم به الحياة . ليس فى حياته زهو وتلذذ بالجمال وانما يقتصر فى اعماله على الجد . يندر ان يضحك وبالتالى لا يحب المضحكين ويتجافى عن سماع النكت. وهو لا يشرب الخمر بحال ولا ينام فى حجرة مرتين متتاليتين ولا يستغرق فى النوم طويلا ولا ينام من الليل الا اربع ساعات.

يوم من ايام يلدز : كان ينهض باكراً بين الرابعة والخامسة صباحا وعليه قميص وقفطان طويل ويهرع على قدميه إلى الحمام ولا يكثر من صب الماء على جسده ثم يتوضأ ويتمرن على بعض الألعاب الرياضية وينهض الى قاعة العمل حيث يقرأ تقارير جواسيسه المنتشرين فى اطراف الارض ويطالع ماترجم من الجرائد الاجنبية وهو يكثر من شرب القهوة ويصنعها بين يديه (قهوجى باشا) ولا تكاد تفارقه سيجارته ويتناول فطوراً خفيفاً من البيض واللبن. وفى العاشرة صباحا يتناول طعام الغداء وهو خفيف ايضاً ويندر ان يمثل الوزراء بين يديه وانما يقابلون (الباشكاتب) الذى يبلغهم اوامر السلطان . ولقد احتاط السلطان لنفسه فحبس طاهي طعامه فى حجرة بابها من الحديد حتى لا يختلط بأحد من رجال الدولة وطعام السلطان يختمه (الكلارجى) بختمه ويفض الأختام بين يديه حتى ختم زجاجة الماء . ويخرج السلطان الى النزهة في حديقة يلدز التى اخذت فى التقلص مدة حكمه من فرط خوفه على حياته وبين يديه ياوران حاملان مسدسين وهما مفوضان فى قتل كل من يجدانه بالطريق . واذا احب ان تطول نزهته صحبه (القهوجى باشي) كى يصنع القهوة بين يديه . ولقد برع السلطان فى اصابة الهدف حتى لقد ذكروا انه كان يكتب اسمه برصاص مسدسه على الحائط وهو على بعد ٢٥ خطوة. وقد يرمى البرتقالة فى الهواء ويصيبها برصاص مسدسه ولقد برع فى النجارة والصياغة والتصوير حتى لقد وجدوا صورة زيتية كبيرة من صنع يده وهي عبارة عن عدة قسس امام فتيات عاريات الأجسام وفى ملامح اولئك القسس شبه لرجال تركيا الأحرار وبها يرمز السلطان الا ان احرار تركيا يريدون ان يسوقوا تركيا امامهم فى هذا المضمار اللاديني — ولا ينام السلطان الا والانوار مضيئة فى كل القصر ويقفل الأبواب بيديه . ويذهب الى الفراش متأخراً ويطالع قبل نومه بعض القصص التى يكثر فيها القتل والغدر والدسائس واهم كتاب سياسي كان رفيق وحدته هو كتاب (البرنس) لمؤلفه مكيافلي صاحب المبدأ المعروف . يقرأ هذه الكتب حتى اذا غلب عليه النوم نام نوما قلقا مزعجا تساوره الأحلام المفزعة فيستيقظ لاقل حركة وفي يده اليمنى مسدسه ويده اليسرى ضاغطة علي اجراس القصر لتوقظ كل ساكنيه

كيف حكم السلطان عبد الحميد : قبل ان احدث القارىء عما جرى فى حكمه الطويل اتقدم اليه بما قال عنه الدكتور (شبلي شميل) ومانعته من النعوت قال « لا ريب ان عبد الحميد بين ملوك ذلك العصر يكاد يكون نادرة فى جميع ملوك الارض فهم حكموا شعوبهم بشرائعهم اما عبد الحميد فقد حكم شعبه بنفسه وهو يعتبر في قوة فهمه اعظم ممثل للذكاء البشرى الفطرى الشرقى وهو ايضاً اكبر داهية رمى المسلمون بها »

توج السلطان عبد الحميد فى حفلة شائقة حضرها الأعيان والسفراء، ولما بايعه القوم والبسوه البردة وشملوه العلم النبوى الكريم خطبهم قائلا (أشكر لكم تهانيكم ولا أشتهى شيئاً غير تقدم مملكتنا وراحة شعبنا وسترون من أعمالنا مايؤيد دعوانا بالاصلاح المنشود فعلى رعايانا أن يقوموا من الجهة الأخرى بما عليهم) وبدأ السلطان حكمه بتعيين سعيد باشا رئيساً للديوان ولقد احتج مدحت باشا لدى السلطان على تعيينه لأنه ليس من أحرار العثمانيين فلم يغن احتجاجه هذا فتيلا لدى السلطان ولم يف السلطان بما وعد به من تعيين رضا بك وكمال بك فى (سكرتارية) القصر وكان ذلك أول سهم صوب نحو صدور الاحرار حتى ان رشدى باشا قال لزملائه الوزراء (أظننا قد تسرعنا فى خلع السلطان مراد) وتلك كانت فاتحة الدسائس لرجال القصر . بل أول بصيص رأى منه أحرار تركيا ماخبأ لهم القدر من ضروب القسوة والاستبداد . وأراد رجال القصر أن يضربوا الأمة ضربة قاضية فعرضوا على السلطان أن ينفى مدحت باشا مادام الجند في قبضة يده ولكن السلطان لم يشأ أن يفاجىء الشعب بذلك بل عمد الى سياسة المداهنة فأسند الصدارة لمدحت باشا وأخذ مدحت يسن القوانين الدستورية توطئة لدعوة مجلس المبعوثان ولما عرض الدستور عليه مسخه وحذف منه كل مايدعو الى اصلاح أو يحض على اقتصاد فى نفقات الدولة ورأى مدحت باشا ان يوافق اعتماداً على سلطة المجلس ولكن السلطان عمد الى البند (١١٣) فادخل عليه فقرة خطرة كانت هي السيف المسلول الذى اصلته السلطان على رقاب معارضيه ونفذت مشيئة السلطان ونص على تلك الفقرة وها هي (ان الذى يثبت بتحقيق الضابطة انهم سبب فى إخلال امنية الحضرة السلطانية فللحضرة حينئذ ان تخرجهم من الممالك المحروسة وتبعدهم عنها) وكانت تلك الفقرة هي التى سوغت للسلطان ان ينفي ويشرد من يشاء من معارضيه ولم يدر مدحت باشا بأنها ستطبق عليه فى زمن من الأزمان، جاهلا انها ستكون الغل القوى الذى سيحيط برقبته ويضغط به على عنقه . وفى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٧٦ دعى المجلس للانعقاد فاجتمع مدة قصيرة ولم يمهله السلطان حتى يتم الاصلاح الذى بدأ به بل حل المجلس فى ساعة عصبية ، حله وجنود روسيا تهدد الاستانة ، حله ليقتل الحرية ويميت الدستور ، حله لأن نفسه المستبدة رفضت ان تخضع لصوت الشعب ثم ارسل بجنوده الى المجلس فاخرجوا النواب تحت اسنة الرماح ثم امرهم بمغادرة الاستانه الى بلادهم . وضيق على تركيا نفسها حتى فضلوا المهاجرة على ان يروا المذابح التى نصبها عبد الحميد لمعارضيه . وبذلك خلت الاستانة من كل مخلص لبلاده آسف على ماضيها واستبدل هؤلاء الابرار برجال اشرار مجرمين أخذوا يرسمون له طريق الاستبداد وينيرون له مسالك العسف والظلم حتى ساد على الاستانة جو خانق لم يستطع احرار تركيا ان يعيشوا فيه لحظة واحدة فرحلوا الى الممالك الاخرى وفى نفوسهم لوعه وعلى عيونهم دمعة . رحلوا بعد ان ودعوا الابناء والازواج من أجل تركيا المعذبة . رحلوا لانهم فضلوا المهاجرة على ان يروا مشهد الحرية المخنوقة تحف به رجال العصر . رحلوا لان اجسامهم لم تقو على ضربات الجواسيس والخونة ، رحلوا بعد ان تعاهدوا جميعاً على ان يودعوا الاستانة منبع الاستبداد ويتلاقوا فى الاستانة وهي صرح للحرية. رحلوا وهم يرددون كلمة قالها دولة سعد باشا حينما ساقته القوة الى المنفى « ان الحرية كلمة فياضة بالمعاني تلقى الأبتسام فى نفوس المعذبين وتقذف الرعب والخوف في نفوس المستبدين »

وتلى هذه النبذة الثانية والاخيرة فى الجزء القادم من البلاغ الاسبوعى

جمال الدين الشاذلى
بدار العلوم العليا

فى الاصقاع الشمالية المتجلدة

شيء عن الاسكيمو

يشتد اهتمام الاوروبيين فى ايامنا هذه بالاصقاع الشمالية المتجلدة التى تعيش فيها قبائل الاسكيمو، وقد سافر أخيراً عدد كبير من الدانماركيين والسكندينافيين الى بلاد جرينلاند للاقامة هناك وانشاء مستعمرات يجتمع فيها رجال القبائل من الاسكيمو للصيد والقنص والانتفاع من موارد تلك الاصقاع كزيوت الاسماك وعظامها وجلود الحيوانات الارضية ولحومها

ومن المستعمرات التى يتنبأ لها الناس بالنجاح الباهر، مستعمرة أنشأها رواد دانماركيون على سواحل جرونلاند الشرقية، عند الدرجة السبعين من خط العرض الشمالى. وقد تبين لاولئك الرواد ان قبائل الاسكيمو استوطنت سواحل جرونلاند الغربية، تجاه المكان الذى أنشأوا فيه مستعمرتهم، وان أولئك الاسكيمو يعيشون فى راحة وأمان. وهذا هو السبب الذى حمل الدانماركيين على انشاء مستعمرتهم فى الجهة الشرقية لتلك الاصقاع.

والرحالة الدانماركى ميكلسون هو الذى يدير حركة الاستعمار في جرينلاند ويشجعها، وهو الذى أسس المستعمرة التى أشرنا اليها والتى سيكون لها فى المستقبل شأن عظيم.

أما قبائل الاسكيمو، فان العالم المتمدين لم يفهم حقيقة أمرها ولم يطلع على دخائل معيشتها الا من زمن بعيد، أى منذ أن بدأ الرحالون يدونون فى مذكراتهم ماراأوا وشاهدوا فى بلاد الاسكيمو، حيث لم يكن أحد من قبل يجسر على القيام برحلة ما، خوفاً من فتك ذلك الشعب وبطشه. ويعد الرحالة ميكلسون الدانماركى فى مقدمة الذين درسوا أحوال الاسكيمو واطلعوا العالم على معيشتهم وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم.

وقد اتضح الان أن الاسكيمو سليمو النية، دمثو الاخلاق لطاف المعشر، وأنهم يجتنبون جداً سفك الدماء والاعتداء على الغريب. وهم من أمهر البحارة وأشدهم تحملا للمصاعب والمتاعب. وليس لديهم من وسائل الانتقال سوى زوارق صغيرة لا يسع الواحد منها أكثر من رجل واحد، وتراهم يقطعون بواسطة تلك الزوارق المسافات الشاسعة في بحار تكثر فيها الانواء وتشتد الرياح وتتخللها جبال من الجليد. وتدعى زوارقهم «كاياك» بلغتهم الخاصة.

(رجل من الاسكيمو)

ومن أغرب الامور ان اسم «كاياك» هذا قريب جداً لاسم «كايك» التركى، الذى يعنى به الاتراك الزورق الصغير الذى يستخدم للنزهة.

ولدى الاسكيمو أيضاً مركبات تجرها الحيوانات الارضية الداجنة، أى الغزلان أو الكلاب، فيقطع القوم على تلك المركبات مسافات كبيرة، فوق الجليد وفى داخلية بلادهم.

اما مساكنهم فمكونة من اكواخ إذ يحفرونها في وسط الثلوج ويضعون على جدرانها وفى سقفها بعض الألواح الخشبية او جذوع الاشجار التى تأتيهم من الخارج او يقذف بها البحر الى شواطئهم.



(جماعة من الاسكيمو رجالا ونساء)

***

ويجمل بنا بهذه المناسبة ان نلقى نظرة الى الوراء ونشير الى الظروف التى اكتشفت فيها للمرة الاولى قبائل الاسكيمو هذه. فقد مر على ذلك اكثر من تسعمائة سنة، لأن الاسكيمو وقع نظرهم على الرجال «البيض» للمرة الاولى، سنة ٩٨٣ فى الظروف الآتية:

فى تلك السنة، اى سنة ٩٨٣، حكم على المدعو «اريك الأحمر» من سكان جزيرة ايسلاندا، بالنفى لمدة ثلاثة أعوام لارتكابه جريمة القتل. فركب الرجل فى مركب شراعى وتوغل فى عرض البحار حتى وصل الى شواطىء جرينلاند الشرقية.

حاول الرجل ان ينزل الى البر لكن الجليد حال بينه وبين امنيته، فظل سائراً يقطع البحار حتى وصل الى الجهة الغربية من تلك البلاد، وهناك وجد بقعة تكثر فيها الأعشاب والخضرة فنزل اليها وأقام فيها ودعاها «الارض الخضراء» وهي ترجمة اسم «جرينلاند» الذى لا تزال تلك البلاد تعرف به

تلك هى الظروف التى اكتشفت فيها بلاد جرينلاند، بواسطة ذلك الرجل المحكوم عليه بالنفى، المنبوذ من ابناء قومه، الذى خاطر بحياته سعيا وراء الرزق فى خارج بلاده التى طردته من حظيرتها.

وبعد ان استقر «اريك الاحمر» فى جرونلاند، اخذ يسعى لدى ابناء قومه لحمل البعض منهم على السفر والمجىء الى البلاد التى اكتشفها، فكان له ما اراد وجاء كثيرون منهم الى «الارض الخضراء» حيث شيدوا المنازل والقرى والمزارع، وفى سنة ١٢٠٠ كان يوجد من الاسلانديين فى سواحل جرينلاند عدد عظيم لهم ١٦ كنيسة و٢٨٠ مزرعة

وكان القوم يربحون ارباحا طائلة من الصيد والقنص، لانهم كانوا يبيعون باسعار باهظة ما يجمعونه من جلود الحيوانات وعظامها ولحومها وفرائها وشعورها، وكانت قطعان خرافهم وبقرهم تملأ مسافات شاسعة من تلك البلاد

وكانوا من جهة اخرى على وفاق تام مع قبائل الاسكيمو التى لم تقابلهم بروح العداء فنمت علاقات المهاجرين مع تلك القبائل التى ترى فيهم مزاحمين بل انصارا ومريدين فاخذ الجميع يتعاونون على استثمار موارد جرينلاند

لكن الحالة لم تطل على هذا المنوال لان الاجانب الذين غرهم المال وظنوا ان فى جرينلاند منابع جديدة للثروة التى لم يكتشفها احد بعد، اخذوا يناوئون الاسكيمو واعلنوا عليهم حربا عوانا لابادتهم وحينذاك دافع الاسكيمو عن ارواحهم وعن اموالهم وأوطانهم دفاعاً مجيدا، فوقعت معارك دامية بين الطرفين اظهر فيها الجميع قساوة نادرة ووحشية فظيعة وانتهى الامر بفوز الاسكيمو فوزا عظيما فاضطر الاجانب المستعمرون الى الرحيل عن تلك البلاد افواجاً افواجا. ووصل الى نروج اخر مركب يقل الجزء الباقى منهم فى سنة ١٤١٠

ثم مرت الاعوام بعد ذلك ومضى وقت طويل قبل ان يجرأ «البيض» على العودة الى جرينلاند والتوغل فى بلاد الاسكيمو، الى ان جاءت سنة ١٥٨٥ التى سافر فيها الانجليزى جون دافيس بطلب من ملك الدانمارك الى سواحل جرينلاند الشرقية ثم الى سواحلها الغربية للبحث عما بقى من المستعمرات القديمة التى انشأها هناك أريك



(نفر من الاسكيمو راكبين قاربا)



جمع من الاسكيمو فى جزيرة جرينلاند وفى مقدمة الصورة فتاة مشهورة بجمالها فى بلدة هولستبرج من الجزيرة المذكورة

الاحمر. لكن جون دافيس لم يعثر الاعلى آثار بالية من تلك المستعمرات الزاهرة، لان الاسكيمو كانو قد هدموا المنازل والكنائس وخربوا المزارع والقرى، واستخدموا الادوات التى وجدوها لبناء اكواخهم وزوارقهم

وتبع رحالون اخرون الرحالة الانجليزى دافيس فعادت العلاقات بين الاسكيمو والعالم المتمدين، ولكن على وجه آخر، أى انهم كانوا يقايضون على الجلود والزيوت والفراء ببضائع أوروبية يحملها اليهم البعض، ومن ضمنها الخمر والكحول والدخان، فتفشت بينهم العادات السيئة كالتدخين بافراط والسكر وغير ذلك من العادات التى كانت متفشية فى أوروبا وبذلك يكون العالم المتمدين قد جنى جناية فظيعة على أولئك الأقوام البسطاء النفوس الذين كانوا يجهلون تلك العادات الوخيمة العاقبة.

وفى سنة ١٧٢١ فكر أحد المطارنة الدانماركيين في الذهاب الى جروينلاند لاعمال التبشير وحمل السكان هناك على اعتناق الدين المسيحي، فساعده الدانماركيون وحكومتهم وذهب الرجل — وهو القس هانس أجيد — ومعه بعض الرجال، فقام فى جرونلاند ونجح نجاحاً عظيماً، فاعتنق قسم كبير من الاسكيمو الديانة المسيحية، وشيدوا الكنائس، وبنوا المزارع والقرى.

ولا تزال تلك البلاد مستعمرة دانماركية والحكومة تسهل طرق السفر والاقامة لمن يريد من رعاياها أن يتوطن هناك، رغبة منها في أن يكثر عدد السكان وتحمل الاسكيمو علي الاختلاط بهم واعتناق التمدن الحديث.

ويوجد الآن فى الأراضي الواقعة تحت حكم الدانمارك رأساً ما يقرب من ستين قرية آهلة بالسكان الأسكيمو، يتراوح عددهم بين ١٥ و ٢٠ الف نسمة، غير الذين يتنقلون فى طول البلاد وعرضها ولا يخضعون لحكم أو قانون.

ولا شك فى ان الأعمال التى قام بها الرسل الدانماركيون فى جروينلاند قد عادت على الأسكيمو وعلى المهاجرين المستوطنين هناك بالخير العميم، فانه يوجد الآن فى كل مستعمرة، صغيرة كانت أم كبيرة، طبيب وموظف يمثل الحكومة ومخزن تجمع فيه البضائع الواردة من أوروبا والتى لا بد منها لجعل المعيشة فى تلك الاصقاع محتملة خفيفة الوطء.

ولا يزال يوجد عدد عظيم من الأسكيمو الوثنيين، وهم الذين لم يخضعوا بعد للقوانين السارية فى القرى التى بناها الدانماركيون ودعوا الأسكيمو الى الاقامة فيها. ولكن أولئك الوثنيين على جانب عظيم من دماثة الاخلاق والأمانة والذمة فى المعاملات التجارية وقد شهد بذلك الرحالة واكهام فى كتاب نشره عن عادات الأسكيمو ومعيشتهم واخلاقهم وبلادهم.

° ° °

اما الرحالة ميكلسون، الذى جاء ذكره فى هذا المقال، فانه يشتغل فى سبيل جروينلاند وسكانها منذ الصغر، وقد سافر مراراً عديدة الى تلك الاصقاع واقام فيها طويلا عاملا باجتهاد عظيم لجعل الحياة هناك هنيئة سعيدة، ولتوفير أسباب الراحة للسكان من وطنيين وأجانب.

وليست المستعمرة التى أنشأها أخيراً على سواحل جروينلاند الشرقية الا جزءاً من الخطة التى رسمها لنفسه والتى اقسم ان يسير عليها وينفذها لاسعاد تلك البلاد.

ويقابل المهاجرون الى جروينلاند وسكان البلاد من الأسكيمو مجهودات الكابتن ميكلسون بالشكر والثناء، لانهم يعلمون ان البلاد لم تصبح صالحة للسكن الا بفضله وبما بذله فى سبيل ذلك من التعب والعناء.

البلشفية وفشلها

وأوجه الشبه بينها وبين الفشيستية

احتفلت حكومة الروسيا في شهر نوفمبر الماضى بالعيد التاسع للجمهورية البلشفية. ومن قبل ذلك انعقد المؤتمر الرابع عشر للحزب البلشفيكى فتقرر أن يطرد من الحزب بعض الزعماء المعارضين في الروسيا والذين كانوا يعتبرون فى الخارج ممثلين للمبادىء البلشفية، ولكن عدل هذا القرار بعد أن وعد أولئك الاشخاص بألا يؤلفوا هيئة معارضة. ولكن الخلاف الذى وقع فى داخل الحزب لا يمكن أن يهز كيانه كما يظن الكثيرون، غير انه يدل على اى حال ان البلشفية وعاء قابل للكسر. ويبدو الضعف الكامن بالبلشفية في سياستها الاقتصادية على الاخص وهي التى حدث حولها الخلاف، ولكن حركة المعارضة كشفت دلائل ازمة سياسية ايضاً فان المعارضين طالبوا بالاعتراف بهم داخل الحزب وما كان هذا سوى المطالبة بالديموقراطية. ولكن الديموقراطية تتعارض مع البلشفية ولا يمكن ان تعيش فى داخلها ومتى حلت بالبلشفية بدأ بناء هذه يتهدم. وقد ادركت اكثرية الحزب البلشفى ذلك فكان سبب مقاومتها لفكرة تأليف هيئة معارضة فى داخل الحزب.

ونرى من هذا ان ازمة البلشفية لم تعد كونها ازمة داخلية مظهرها الخلاف حول السياسة الاقتصادية. والأمر الذى فيه يختلفون هو ان الزراع فى سند حكومة السوفيت او ان يقتصر ذلك على عمال الصناعات وحدهم. ومن رأى الاكثرية ان يكون للزراع شأن كبير فى ادارة الدولة واشتراك فعلى فى حفظ نظام السوفيت واكبر انصار هذا الرأى هو « ستالين » والمعروف ان « ريكوف » وغيره من « قوميسيرى الشعب » يؤيدون فيه. ولكن فى هذا الذى ينادى به ستالين عدولا عن المبدأ الاساسى للبلشفية وهو حكم طبقة العمال، وفيه اعتراف بضرورة الديموقراطية. وترى ستالين يعتبر المسألة الداخلية كمعادلة جبرية فيقول ان تسعة اعشار الشعب الروسي من الزراع، وان البلشفية اذا كانت كما هي فى الواقع تطرف فى اشتراكية كارل ماركس التى تطلب حكم المجموع، فانه لا يصح ان يتحكم جزء من الطبقة الفقيرة — البرولتاريا — فى الجزء الآخر منها، ولا سيما ان هذا الجزء الاخير متفوق فى العدد بمراحل عن جموع عمال الصناعات كما هو الحال فى الروسيا. وبناء على ذلك يسعى ستالين الى التوفيق بين فريقى الزراع والصناع ويريد سياسة حكومية تقوم على اسعاد الطبقة الفقيرة كلها وتحل محل السياسة الحاضرة التى اساسها تحكم العمال. وما هذا الا اعتراف ببطلان احد المبادىء الرئيسية لاشتراكية كارل ماركس. وهو المبدأ القائل بتحكم طبقة واحدة ويعنى بها طبقة العمال ويعد هذا التحكم هو سياسة الدولة واذا رأيت الى العلم الاحمر ألفيت به مطرقة و « مسحة » ? ويقصد بهما الدلالة على حكم العمال والزراع معاً. ولكن الروسيا لم تنفذ حتى اليوم سوى سياسة المطرقة ولذا بدأت هذه الحركة التى ترمى الى اعطاء « المسحة » ايضاً حقها:

غير أن هذه الحركة يكمن فيها خطر كبير للبلشفية فان الثورة الروسية جعلت الزراع مالكين للاراضى بالفعل وان لم يكن هذا بصفة رسمية وبذلك صار الزراع مالكين لاكبر عامل للانتاج، أى صاروا «رأسماليين». ولا يمكن الآن تغيير ذلك حتى وزوال ملكية الزراع للارض إلا بثورة مضادة للثورة الماضية أى برجوع الروسيا الى النظام الرأسمالى البحت ولا شك أن غاية الاكثرية والمعارضة معاً هي منع ذلك ولكنهما تختلفان فى الوسائل المؤدية الى هذه الغاية. واذا كان كل قصد المعارضة أن تضمن تفوق طبقة العمال مع حفظ الحالة الحاضرة وعدم مس ملكية الزراع لأراضيهم فان ستالين والاكثرية معه مستعدة ولا شك للسماح بهذه الرأسمالية. وقد تقرر العدول عن السياسة الاقتصادية الحديثة التى حلت فى سنة ١٩٢٢ محل شيوعية الحرب — الى سياسة أخرى هي فى الحقيقة بداءة النظام الرأسمالى. ولن تجرؤ الدولة بعد اليوم أن تثابر على سياستها الصناعية الماضية والتى كانت تضطر فى تنفيذها الى موالاة الاتفاق، لأنها كانت قائمة على دفع أجور باهظة للعمال فكانت المصنوعات مرتفعة الثمن ولا تجد من يشتريها ولا تقدر على منافسة الخارج. والآن تعود الدولة فيما يخص أجور العمال الى القواعد الرأسمالية. ولكن بينما يدعو ستالين الى زيادة الانتاج قبل كل شيء ينادى تروتسكى والمعارضون معه بأنه ليس من اللازم أن تسبق الأجور زيادة فى الانتاج، بل يقول إن رفع الأجور يزيد من الانتاج. وقد أرانا تطور الحالة فى الروسيا الى أين تقودها هذه الفكرة التى يجمد عليها تروتسكى، وأى خراب ينتظر تلك البلاد اذا ثبتت عليها.

وهذه كلها مسائل داخلية تعنى الروسيا وحدها، ولكن الخلاف بين أنصار ستالين وأنصار تروتسكى يبدأ يعنى العالم الخارجى فيما يخص « الدعوة الى الثورة العالمية » التى هي من مبادىء البلشفية الاولى. ولقد عجزت البلشفية حتى اليوم عن تحقيق هذه الثورة العالمية مسافة خطوة وراء حدود الروسيا، مع أنها كانت تراقب كل ثورة وحركة وطنية فى أنحاء المعمورة وكان « بوخارين » يقول ان كل اضطراب يحدث هو شرارة قد تنقلب لهيباً بلشفياً. ويعلم الجميع أن « الدولة الشيوعية » أنفقت ملايين الجنيهات لمساعدة الثورات والاعتصابات ولكن النتيجة كانت دائما عكسية، والدليل على ذلك أن الحركة التى قامت فى جنوب شرقى الصين وبدأت بلشفية لم تلبث أن انقلبت حركة وطنيا متطرفة، وكذلك خاب أمل البلاشفة فى غربى أوروبا أيضاً اذ ظنوا أنهم فائزون فيها اذا أعانوا اضراب المعدنين. واذا فشلت البلشفية مع حركة المعدنين الهائلة فبشرها بفشل أكبر مع كل حركة اقتصادية أخرى لن تبلغ بطبيعة الحال شأو ذلك الاضراب! واذا لم يتم التضامن بين عمال انجلترا وحدهم فى تلك الحركة، ولا بين المعدنين فيها والمعدنين فى البلاد الاخرى فكيف تجدى الاموال البلشفية والدعوة الجوفاء فى جعل أى بلد روسيا ثانية؟ وإن هذا الفشل المتتابع للدعوة البلشفية ليدل على ان فكرة الثورة العالمية مبنية على خطأ فى التقدير وعلى أنها ليست سوى خاصية للعقلية الروسية لا تصلح لها ارض الدول الأخرى. ولا يمكن أن نفسر مثابرة البلاشفة على فكرة الثورة العالمية بعد وضوح فشلها، الا بأن الروسيا الحديثة تعتقد أن عليها رسالة تؤديها للعالم... ولكن كان الاجدر بهم ان يريحوا أنفسهم ويريحوا العالم، فان قصارى ما يسعون اليه لتحسين حالة الطبقات الفقيرة قد بلغته الدول الراقية من زمن بالتشريع الاجتماعي المعروف وحماية العمال المتنوعة، وهذا هو الذى يمنع صدى نداءات البلاشفة من الوصول الى الطبقات العاملة في تلك البلاد!

والحقيقة ان انقلاب الروسيا من حالتها السابقة الى اشتراكية كارل ماركس مرة واحدة دون قفزة واسعة المدى تدعو الى الدهشة فان اشتراكية ماركس نشأت فى بلاد صناعية ولكن البلشفية حاولت أن تطبق تلك المبادىء على أحوال أمة خلت من نفس أساسها وهو وجود الراسمالية الصناعية ووجود كثرة من الشعب يشتغل عمالا صناعيين واخيراً ادرك ستالين ان الروسيا التى تتعلق بمبادىء كارل ماركس — التى وضعت لبلاد صناعية — انما تتعلق بالهواء، ولذلك يسعى الى ان يجعل لها عماداً من طبقة الزراع. ولكن لا توجد فى غربى اوروبا طبقة فقيرة من الزراع — او برولتاريا زراعية — مثلها فى الروسيا، واذن لا معنى لفكرة الثورة العالمية ولا جدوى من نشرها فى العالم، وهكذا تتنافى مبادىء ستالين مع فكرة الثورة العالمية، ولا تلبث البلشفية ان تنحصر فى الروسيا وتبقى ظاهرة روسية خالصة، ولا يمكن ان يعتنق الفلاح الروسي عقيدة الثورة العالمية بل تراه فرحا بملكيته للارض التى تمهد له سبيل الحياة الانسانية. وخلاصة كل ذلك ان

البلشفية حين تتجه الآن الى إشراك الزراع في إدارة الدولة انما تعدل في الواقع عن فكرة الثورة العالمية التي كانت حتى الأمس من اهم مبادئها .

ولكن مبادىء ستالين — ويصح ان نعبر عنها بالستالينزم كنظام اقتصادي معين — تذهب خطوة ابعد من ذلك فانه ادرك ضرورة الصلح مع الرأسمالية الاجنبية ولمس حاجة الروسيا الملحة الى رؤوس الاموال لتنمية مواردها الهائلة وهو يحاول الوصول الى ذلك بكل وسيلة . ومن هنا نرى حكومة السوفييت تمعن في الاتفاقات التجارية التي تعقدها مع الدول بأن تحجم عن الدعوة البلشفية فيها وتمنح اصحاب الاموال الاجانب امتيازات كبيرة في الروسيا ، بل ان « سينوفيف » نفسه وهو زعيم المطالبين بالبلشفية الخالصة قد اعلن فرحا في المؤتمر الثاني عشر للحزب البلشفي أن أربع عشرة شركة أجنبية تعمل الآن في الروسيا . وكذلك تبحث حكومة السوفييت عن قروض خارجية وتعد باستثناءات كثيرة من مبادىء البلشفية الصارمة لكي تجذب رؤوس الاموال الاجنبية الى بلادها ، وتزيد على ذلك أنها مستعدة للاعتراف بديون الحكومة القيصرية السابقة اذا منحت القروض التي تطلبها . وكل هذه الامور تدل على أن البلشفية صارت لا تؤمل جدياً في نجاح فكرة الثورة العالمية ،

وكذلك تتطور البلشفية في الوقت الحاضر من الوجهتين الداخلية والدولية وتميل الى أن تكون محافظة مع عدم تظاهرها بالثورية . وهذا التطور يجعلها أقل خطراً على العالم مما كانت ، وكل سنة تمضي تجلب للروسيا تطوراً آخر في سبيل التعقل وتقل من غرورها السابق حتى يأتي يوم تعود فيه الروسيا الى حظيرة الأمم الأخرى وتتعاون معها بعد طول العداء .

ولكن اذا كانت البلشفية بصفتها نظاما اقتصاديا لم تلق أي قبول بين الامم ، فانها كنظام سياسي يمثل الدكتاتورية وتحكم طبقة واحدة دنيا في كل ديموقراطية ومساواة قد اتخذتها دول كثيرة وقلدت الروسيا في مبادئها ولقد سارت فكرة الدكتاتورية من الروسيا الى تركيا ثم مشت على سواحل البحر الابيض المتوسط حتى بلغت شاطىء المحيط الاطلنطيقي ، وصار أكبر ممثل لها هو السنيور موسوليني في ايطاليا

وامامنا ظواهر لاتعد للشبه الكبير بين البلشفية والفاشستية ففي كليتهما حكومة حزبية ومبدأ وحدة الحزب وكلاهما قائمة على الثورة وعلى فكرة الاستعمار ، وهذه من احداهما — ايطاليا — بمعناها القديم من فتح الامصار واستعبادها وفي الاخرى — الروسيا في شكل وباء فكري يعم الشعوب جميعها وكلاهما خطر كبير على العالم واذا لم يبعد خطر الفاشيستية من وجهة الاستعمار أن ينطق عاهلها بالكلمات الضخمة يثير بها حماسة انصاره ، فانها على اى حال تماثل ظواهر اخرى في العهد القديم حين بدأ الاستعمار به فلقد كان في كل دولة خضعت للدكتاتورية فريق كبير من الشعب يملأ نفسه السخط وينسب كل شر الى الحزب الذي يحكم وحده فاذا زاد هذا السخط عن حد معين لجأ المستبدون الى حرب يوقدون نارها كي يشغلوا بها الشعب عن سوء أعمالهم وكثيراً ما اتخذت قياصرة الروسيا هذا السبيل

فقراء الهند

وأعمالهم المدهشة

يريد بفقراء الهند من يسميهم الانجليز Fakirs وأصل هذه اللفظة عربي فنكون بهذا الاستعمال قد أرجعناها الى أصلها

كثيراً ما نسمع عن أعمال اولئك الفقراء المدهشة وعن ضروب التقشف التي يقدمون عليها . فنقف مذهولين امام تلك الاخبار ونتردد في تصديقها لان العقل يحار في تفسيرها وتبيانها ، لكنها أعمال حقيقية واقعية . وقد أصبح أمر فقراء الهند معلوما في الشرق والغرب والى القارىء بعض ما يفعله اولئك الفقراء

حكي عن احدهم أنه ظل جالساً على حجر في قارعة الطريق مدة عشرة أعوام كاملة ، لم يأت في اثنائها بحركة غير مبال بالامطار وأشعة شمس المحرقة

وحكي عن آخر انه ظل خمس سنوات واقفاً على رجل واحدة ، وبجانبه خادم يقدم له الطعام والشراب . ولما أراد ان يعود الى طبيعته ويمشي على قدميه . لم يستطع تحريك رجله المرتفعة ، فبقيت ملتوية طول حياته

ويطمر الفقراء انفسهم في التراب والرمل ، ويبقون هكذا مدة سنوات عديدة . واجسامهم تحت التراب ورؤوسهم خارجه ، يتناولون ما يتصدق به عليهم المارة من الاحسان

ويعمد الكثيرون منهم الى طعن انفسهم بالخناجر والمدى . فلا تؤثر فيهم النصال ولا تجرى من اجسامهم نقطة من دم

وهناك من يحبسون انفسهم في صناديق محكمة الاقفال ، ويظلون فيها ساعة أو اكثر ، مكتفين بما فيها من الهواء للتنفس

وعلى ذكر هذا الضرب الاخير من ضروب التقشف ننقل الى القراء خبراً غريباً حملته الينا الصحف الفرنسية عن عمل قام به المسيو بول هوزي الصحافي ، وهو يدل دلالة واضحة على ان اعمال الفقراء ليس فيها شيء من السحر كما يدعون ، بل هي وليدة التجارب ونتيجة التمرين واليك ما فعله المسيو بول هوزي

درس هذا الصحافي اعمال الفقراء درساً دقيقاً وحاول ان يفعل مايفعلونه وجعل يدرب نفسه ويمرن على التقشف واحتمال الآلام المختلفة ، حتى توصل الى التثبت من ان جميع تلك الاعمال لا تتطلب الا جلداً عظيماً وشجاعة لا تعرف التردد .

ألقى بول هوزى على نفسه هذا السؤال : «كم يستطيع الرجل ان يمكث في صندوق مقفل من دون ان يتجدد الهواء الذي لا بد له منه للتنفس ؟ »

ومن ثم بدأ الرجل يتمرن فوضع نفسه في صندوق كان يفتحه ويخرج منه عندما يجد نفسه على وشك الاغماء . وانتهى به الامر ان تمكن من البقاء في الصندوق مدة ساعة كاملة وعندئذ دعا اصدقاءه من اطباء وصحافيين الى مشاهدة تجربة قام بها على مرأى منهم

(الفقير الهندي وهو جالس على الحجر)

جاء المسيو بول هوزي بصندوق خشبي وضع فيه صندوقا آخر مصنوعا من المعدن وجلس في ذلك الصندوق الثاني وطلب من اصدقائه ان يقفلوه عليه اقفالا محكما فقفلوه ، ووضعوا الصندوقين في حوض كبير مملوء ماء . وتيقنوا اذ ذاك ان الهواء لن يصل الى داخل الصندوق

وكان في الصندوق ما يوازي ٤٦٩ لتراً مكعباً من الهواء . واذا فرضنا ان جسم الرجل يشغل منها ٧٠ لتراً مكعباً ، فان مقدار ما يبقى من الهواء النقي في الصندوق بعد اقفاله ، لا يزيد عن ٤٠٠ لتر مكعب

المسيو بول هوزي وهو داخل الصندوق المقفل

وكانت الساعة العاشرة والنصف عندما اغلق القوم باب الصندوق ووضعوه في الحوض وكان المسيو بول هوزي يعطي اشارة لاصدقائه من داخل الصندوق بواسطة جهاز خاص . ولم يفتح الصندوق الا في الساعة الحادية عشرة و٤٤ دقيقة ، وهي اللحظة التي شعر فيها الصحافي انه في خطر وانه لن يقوى على الثبات اكثر من ذلك وحينئذ فتح الصندوق وخرج الرجل منه بعد ان مكث فيه ساعة وربع ساعة

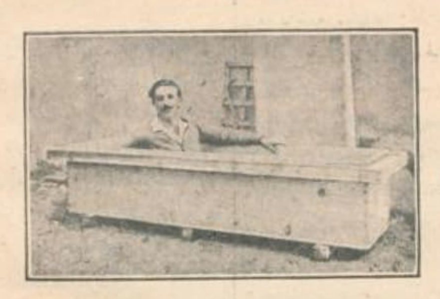
وكان تنفسه صعباً في بادىء الامر ، على اثر خروجه من الصندوق ، ولكنه ما لبث ان عاد الى حالته العادية

فيتضح من ذلك ان الانسان يستطيع ان يمكث في صندوق محكم الاقفال مدة ساعة او اكثر من دون ان يتجدد الهواء في الصندوق وهذا ما يفعله الفقراء ، فانهم لا يمكثون في صناديقهم اكثر من هذه المدة

ويحاول المسيو بول هوزي ان يفسر اعمال الفقراء الاخرى كما فسر عملهم هذا . وهو يرى ان الذين يطعنون انفسهم بالخناجر او يظلون واقفين على قدم واحدة مدة سنوات عديدة لا يفعلون شيئا يحار في فهمه العقل . فان التمرين يجعل الانسان قادراً على القيام باعمال مدهشة او تخال للغير كذلك ، كما ان البهلوان يستطيع ان يدهش العقول باعماله التي ليست الا بنت التجارب ونتيجة التمرين كما قلنا

ويهتم البعض من علماء اوروبا واطبائها في كشف الستار عن الاساليب التي يتبعها الفقراء في الهند للوصول الى هذه النتيجة المدهشة . ولا شك في ان المسيو بول هوزي الصحافي سيتوصل من جهته الى القيام باعمال اخرى من اعمال الفقراء ، كما توصل الى البقاء ساعة وربع ساعة في ذلك الصندوق المقفل

وانت اذا وقفت امام فندق شبرد او الكونتننتال في هذه العاصمة بعد اقبال السياح عليهما رأيت بعض هؤلاء المشعوذين من الهنود يأتون أعمالا مدهشة تحار في تفسيرها وتعليلها في حين انها من الاعمال البسيطة التي تقتضي شيئا من الرشاقة والخفة ولا تزيد عليهما



المسيو بول هوزي على اثر فتح الصندوق

الطغيان والنار في سويسرا !

شبت النار في غابة مورين بسويسرا فاحرقت فاحرقت فندقين كبيرين والحقت خسارة كبيرة باخرين ثم نزلت الامطار كما من افواه القرب فاطفأت النار ثم تلا نزول الامطار تساقط الثلج وزال كل خطر من النار وقدرت الخسارة بما يزيد على ١٢٠ الف جنيه

صناعة الزجاج

وأمكان ادخالها فى مصر

ان صناعة الزجاج صناعة يمكن ان تبلغ شاوا كبيراً فى مصر اذا وجدت الاموال والهمم

ونحن اذا نظرنا الى الشروط اللازمة لنشأة هذه الصناعة وجدنا انها تكاد تتوفر جميعها فى بلادنا ولقد كانت صناعة الزجاج قائمة فى مصر منذ زمن بعيد وكانت في زهوها فى مدة محمد على باشا الكبير وان بقايا مصنع الزجاج فى مديرية البحيرة لا تزال تشهد بتلك الصناعة العظيمة. فلنفحص الآن تلك الصناعة من جميع أوجهها الاقتصادية والصناعية.

ولقد ذكرت فى مقالتى الاولى في البلاغ الاسبوعى ان أهم الشروط التى يجب ان تفحص لصناعة ما هى اولا الخامات ثم الوقود ثم السوق التجارية. فاما خامات الزجاج فانها بالنسبة للانواع العادية منه. اقصد بذلك زجاج الشبابيك والقوارير هي السليكون والجير والصودا يوم وقد يضاف اليها بعد ذلك مايؤهلها للغرض المطلوب منها أو يجعلها ملونة والمادة الاساسية التى يتكون منها الزجاج هى اوكسيد السليكون أى الرمل النقى ولاشك انه لا يعوز مصر ويليها الجير وهو يكون جزءاً كبيرا من ارض مصر ثم كربونات أوكسيد الصوديوم وهو موجود بكثرة أيضاً. أما الاضافات اللازمة وهى كميات صغيرة جداً اى انها لاتزيد عن ١ — ٢ فى المايه من مقدار الزجاج. فقد تتوافر فى مصر وقد تجلب من الخارج وعلى اى حال فليست هذه من الاسباب التى تعوق أى صناعة منتجة اذ قد تتغلب الصناعات فى كثير من الاحيان على صعوبات فى المواد الخام الاساسية نفسها والامثلة حية امامنا اذ تستورد انجلترا القطن لنسيجه (ورب) الورق لصناعة الورق وتستورد المانيا الرمل لصنع الزجاج وكانت تستورد ملح تشيلى لصنع حامض الازوتيك وتستورد مصر الكروم والاملاح الاخرى لدبغ الجلود واذن نرى ان تلك الخامات البسيطة التى ربما لا توجد بمصر لن تكون معضلة باى شكل كان.

واما مسألة الوقود فهى اصعب المسائل في هذا الباب فان صناعة الزجاج من الصناعات التى تحتاج الى حرارة عالية ولئن كانت اسعار الوقود غالية الآن بسبب اضراب المعدنين فى انجلترا فان هذا لن يدوم ولن تلبث حتى تنفرج الازمة. على ان هذا الاضراب يؤثر فى جميع اسواق العالم وبذا يرتفع ثمن الفحم فى جميع البلاد. ومما يصح ذكره بهذه المناسبة انه توجد فى بلاد كثيرة افران تدار بالزيت الوسخ (مازوت) وهذا لمصر اوفر كثيراً من الوقود الفحمى اذ ان هذا المازوت يعطى حرارة كافية ايضاً.

بقى علينا أن نبحث مسألة السوق التجارية ولننظر الى مقدار ما تحتاج اليه بلادنا من المصنوعات الزجاجية بأنواعها المختلفة والى نوعها الذى تستعمله أكثر من غيره، نجد ان مجموع ما استهلك من الزجاج فى مصر بجميع أنواعه بلغ فى عام ١٩١٢ ما قيمته ١٤٣٠١٥ جنيهاً مصريا وزاد فى عام ١٩١٣ الى ١٨٤٫٢٨٤ جنيهاً أى بمقدار ٢٠٫ ٪ ويزداد هذا المقدار سنويا حتى بلغ فى عام ١٩٢٥ فى جميع أنواعه ٤٨٤٫٠٠٠ جنيه وأغلى ما يرد الى مصر من أنواع الزجاج هو

(الشكل الاول)

المزخرف منه مثل الغوائش والعقود وتلك هي من الأنواع السهلة التى يتيسر البدء فيها بعد زجاج العقاقير.

اما رخص الانتاج فى مصر فبديهة لا تحتاج لبرهان اذ ان كل الخامات متوافرة وأجور العمال رخيصة والعامل المصرى معروف بالصبر والقناعة. وثمة ميزة أخرى وهى عدم دفع نفقات للنقل والتأمين وهي تبلغ الآن نحو ٣٠ — ٣٥ ٪ من ثمن المصنوعات الزجاجية الواردة وأضف الى ذلك وفر رسوم الجمارك وأرباح الوسطاء. ومن كل ذلك نجد أن الأشياء الزجاجية التى تصنع فى مصر يمكنها ان تكون ارخص من الواردات الأجنبية منها بنحو خمسين فى المائة فلا شك اذن فى ربح الأموال التى تستغل فى هذه الصناعة وتبدو أهمية وفر أجور النقل فيما يخص المصنوعات الزجاجية اذا علمنا أن المصنوعات التى تعمل فى القاهرة تكون أرخص من التى تصنع فى الاسكندرية بسبب أجر النقل والنفقات التى تتبعه.

والخلاصة أن الشروط اللازمة لنشأة صناعة الزجاج. فى مصر متوفرة كل التوفر من كافة الوجوه وانما تتطلب رءوس الأموال والهمم.

ولقد كان من فضل الحرب العالمية ان نشأت به صناعة الزجاج بالفعل في مصر لتعسر استيراد المصنوعات الزجاجية من الخارج. ولكن هذه الصناعة لم تبلغ مكانتها الجديرة بها لقلة رأس المال وقلة الاخصائيين الى ان أتى الوقت الأخير وبدأ المصريون يختصون فى علوم وفنون كثيرة فانشأ أحدهم وهو اخصائى فى صناعة الزجاج الدكتور بحري نصوحى مصنعاً للزجاج فى حدائق القبة فنرجو له النجاح حتى تتقدم هذه الصناعة فى مصر. والآن نذكر نبذة عن طرق صناعة الزجاج المختلف الانواع قديما وحديثاً: لقد كانت مصر منذ زمن بعيد تصنع الزجاج بابسط الطرق وهي طريقة النفخ الآدمية التى لا تزال حتى الآن تتبع لصناعة بعض أنواع الزجاج مثل انابيب اشعه X (اكس). وقد أبدلت الآن فى معظم الأنواع الأخرى بالنفخ الميكانيكى كما هو الحال فى زجاج العقاقير.

وصناعة الزجاج من الصناعات التى تحتاج الوقود دائم أى لا بد من ان يستمر الوقود ليلا ونهارا حتى لا يبرد الفرن، فبعد ان تطحن الخامات طحناً جيداً وتمزج توضع فى اناء مصنوع من مطحون الشاموت (أى الحجر النارى). يصنع الاناء فى شكل اسطوانى يوضع باكمله فى الفرن ثم تعلى درجة الحرارة حتى تبلغ درجة ١٣٠٠ — ١٥٠٠ وتبرد ببطء جداً ويؤخذ الاناء في اثناء ذلك وهو لا يزال نصف سائل قطعاً قطعاً ينفخ فيها ويعمل منها ما يراد عمله ثم يحصل التبريد بواسطة وضع الأواني فى فرن آخر ذى حرارة تدريجية.

وتلك القطع التى تؤخذ يأتي بها العمال على طرف انبوبة طويلة تبلغ ١٫٦٠ سنتيمترا ينفخون فيها باكبر قوة ممكنة وتوضع بعد ان تكبر شيئاً ما بين نصفى قالب من الحديد المبطن بحجر نارى ناعم الملمس بحسب الشكل المرغوب فيه اياً كان فيأخذ بذلك حجمه وشكله المطلوبين وبعد ذلك تأتى هذه الانابيب الي الخرط والتنسيق حيث تأخذ شكلها النهائى وتبقى قطعة الزجاج مرنة حتى تصل الى عملية الخرط لكى تقطع ولا تنكسر

(الشكل الثانى)

وهي تبرد بعدئذ بالتدريج

والمخارط الميكانيكية تخرط بواسطة اسطوانات رفيعة مركب عليها قطع من الماس على حوافها وتدار بالكهرباء فتخرط الزجاج خرطاً ثم يؤخذ على مبرد من حجر الصوان يساوى حروفه ويصقلها كما هو فى شكل (٣)

اما النقش والتنسيق فيكون باليد وبمهارة العامل ويحدث بواسطة عجلة دائرة مركب عليها آلة حادة تخط فى الزجاج — (شكل ٤)

وتلك هى أوانى الزجاج المجوفة التي يختلف قالبها وتفاصيل عملها اختلافا بسيطاً. اما زجاج النوافذ مثلا فطريقة صنعه ان تعمل اسطوانات رقيقة مماثلة السمك ثم يقطع طرفاها لتكون كانبوبة اسطوانية ويشق وسطها وتفرد على ألواح من الحجر المصقول او المعدن الذى له درجة انصهار عالية ويمشى عليها طنبور ويسطحها ويساوى سمكها وتجف جوانبه بعد ذلك ويكون كاملا

ويأتى بعد ذلك تكوين الزجاج وهو شيء قد يكون ضروريا في صناعة الزجاج. ونحن نرى بعض الزجاج «مصنفراً» وما ذلك الا باضافة شيء من ثانى اوكسيد القصدير أو فوسفات الكلسيوم او اوكسيد الزنك او الفلدسيات أو فلورور الصوديوم والالومنيوم الى الزجاج السائل.

(البقية على صفحة ٢٨)



(الشكل الثالث)

خواطر في شؤون قانونية شتى

للدكتور عبد الفتاح السيد بك

الاستاذ بكلية الحقوق



الدكتور عبد الفتاح السيد بك

(١) حق الزوجة المطلقة في مطالبة زوجها بتعويض ما لحقها من الضرر لانفصام عقد الزواج بسبب خطائه وسوء سلوكه — جواز الاخذ بهذا المبدأ في مصر

(٢) حجز الدين — هل يتسنى للدائن حجز دين مدين مدينه ؟ المبدأ المختلط — نقده — الطريقة القانونية للوصول الى توقيع هذا الحجز

(٣) هل لتبليغ التبليغ في حجز الدين من فائدة في القانون المختلط — الرأى السائد — نقده

(٤) هل يصح التنفيذ ضد الغير بالحكم الصادر بصحة حجز الدين ؟ مركز الغير في الخصومة — متى يصح التنفيذ ضده

(٥) الفصل في النزاع الخاص بالجنسية — اختصاص القضاء في غير مصر — وجهات نظر المحاكم المختلطة — الرأى الصائب — مسئلة الجنسية في القضاء الأهلى — الملاحظة على ذلك

(١)

رجوع الزوجة المطلقة بتعويض على زوجها

أشارت بعض الجرائد من شهور عدة الي حكم سديد من حيث المبدأ صادر من محكمة مصر الابتدائية الاهلية في قضية رفعت من مطلقة على مطلقها قاض للاولى علي الثانى بتعويض نظير الضرر الذى أصابها بسبب الطلاق لان الزوج غرر بها ومناها بالوعود والآمال فاثر فيها زخرف القول وقبلت الزواج وتخلت من أجله عن منصب كانت تتقاضى منه مرتبا ذاشان ولست ادرى ماذا تم في استئناف الحكم الصادر بالتعويض بعد أن وضع لنا مبدأ قويما مهدداً للازواج الظالمين الذين يزعمون أنهم في حمى من قواعد القانون المدنى ويتوهمون أن كل ما يمكن أن تناله الزوجات منهم هو ما تقرره المحاكم المختصة من تافه النفقات مدة وجيزة من الزمن . ولا جدال في أن الحكم بالنفقات وحدها لا يكفى لازالة ضرر قد يكون جسيما جدا اذ النفقة مقررة للزوجة المطلقة لكي تعيش بها مدة من الزمن حتى اذا ما انقضت انتهى امرها وأصبحت كان لم تكن . ويبقي بعد ذلك ماضاع علي الزوجة من مستقبل وفقدته من آمال فتصبح منغصة العيش تعيسة الحياة وقد يكون الزوج قد أقدم على طلاقها وهي في ريعان الشباب ومقتبل العمر وبعد زواج قصير الأمد تحمل اهلوها في سبيله عظيم النفقات فاذا كانت كل هذه الاضرار المختلفة قد حلت بالزوجة المسكينة بفعل زوج غشوم فهل لا يكون من العدل أن تنال منه تعويضاً عماده المادة ١٥١ من القانون المدنى واذا كان من حق كل انسان أن يطالب بتعويض أى ضرر يلحقه في نفسه أو ماله فكيف لا يسوغ لزوجة يقع بها أشد الحيف تسام سوء العذاب من زوج ظالم . ولست أرى أى تعارض بين الاخذ بهذا المذهب وقواعد الشريعة الغراء على أن ما هو مقرر في مذهب الامام الاعظم وكان معمولا به في مصر الى عهد غير بعيد وهو جواز تقاضى الزوجة المطلقة نفقة حتى سن اليأس ما يعد بمثابة تعويض لزوجة قد لا يسهل عليها الزواج مرة أخرى فتستند الى ما يساعدها علي الحصول على النفقة السنين الطويلة وكم تألم الازواج من هذه الحال حتى حدد القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٥ العدة بثلاث سنين على الاكثر

وقد أشارت جريدة المحاكم المختلطة في عددها رقم ٥٧١ الى قضية من هذا القبيل صدر فيها حكم من محكمة مونبلييه بفرنسا قاض للزوجة على الزوج بتعويض قدره ٣٠٠٠٠ فرنك خلاف الواجبة قانونا بمقتضى المادة ٣٠١ من القانون النفقة المدنى، أما الحكم بالتعويض فكان مبناه المادة ١٣٨٢ المقابلة للمادة ١٥١ مصرى التى سبق ذكرها . وقد نوهت الجريدة بآراء نفر من رجال القانون المشهود لهم بصدد هذا المبدأ فكانوا جميعا من المناصرين له القائلين باتباعه (انظر في ذلك برى ورو جزء ٧ رقم ٤٨٠)

ثم تساءلت الجريدة بعد ذلك عما اذا كانت قاعدة المساواة التامة بين جميع الناس في الحقوق والواجبات تسمح بمسائلة الزوج وجته بتعويض اذا كان الخطأ الذي بنى عليه التفريق من جانبها هى علي أن سؤالا كهذا يصح في بلد تساوت فيه حقوق كل من الزوجين قبل الآخر كل المساواة ، أما والحال ليس كذلك في مصر اذ الزوج هو الذى يستطيع أن يطلق زوجته متى أراد فلا سبيل الا للزوجة في مطالبة زوجها بالتعويض اذا كان ظالما في طلاقها وكان تعسفه في استعمال حقه الشرعى واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار وليس له مبرر على الاطلاق

(٢)

حجز الدين لدي مدين مدين المدين

من المعلوم أن حجز الدين (١) يشتمل على ثلاثة أشخاص الدائن وهو الحاجز والمدين وهو المحجوز عليه ومدين المدين وهو المحجوز لديه ولكن ما الحكم لو أن مدين المدين له هو الاخر مدين فهل يحق للدائن الحجز على هذا الشخص الرابع ؟ لم يتعرض القانون لهذا التسلسل بل وقف عند حد مدين المدين . ولذا كان من القضاء المختلط أن قضى بعدم جواز توقيع الحجز في هذه الصورة (حكم الاستئناف ١٥ يونيه سنة ١٩١٦ مجموعة التشريع والقضاء سنة ٢٨ ص ٤٣٤) على أننا عالجنا هذا الموضوع في مؤلفنا في التنفيذ مع الاستاذ الجليل احمد قمحة بك . وقلنا وقتئذ في رقم ٢٨٤ أن المبدأ المختلط قويم الا أنه لا يوجد مع ذلك ما يمنع الدائن من رفع دعوى على مدينه يطلب فيها الحلول محله فيما له من الحقوق قبل مدين مدين مدينه المراد الحجز لديه طبقا للمادة ١٤١ من القانون المدنى ومن البديهي أن المدين ذاته يستطيع توقيع حجز الدين لو أراد ، فاذا قضت المحكمة بالحلول ساغ للدائن عندئذ توقيع حجز الدين

الا أن الاجراء على هذا الوجه قد يضيع معه الغرض المقصود وهو حبس المال لدى الشخص الرابع، إذ يستطيع المدين الاتفاق معه بلا عائق مع أن حجز الدين يقع بغتة وبلا تنبيه سابق فينتج في الحال أثره القانونى وهو توقيف الوفاء من قبل المدين المحجوز لديه

فتفاديا من هذا الضرر عنت لى فكرة ربما كان فيها العلاج الشافى لهذا التخوف . ذلك أن للدائن أن يقيم باسم مدينه الدعاوى التى تنشأ عن مشارطاته أو عن أى نوع من أنواع التعهدات طبقاً للمادة ١٤١ من القانون المدنى . واذ كان للمدين أن يوقع حجز الدين سواء بطريقة مباشرة اذا كان لديه سند بالدين متوافرة فيه الشروط القانونية أو بأمر من قاضى الامور الوقتية في غير هذه الحالة . ومن البديهى أن الدائن هنا ليس لديه ما يثبت له حقاً قبل مدين مدينه الذى هو دائن في الوقت نفسه للشخص الرابع . لذلك لا يكون هنا ثمت عقبة فيما يلوح لى في سبيل التجاء الدائن الى قاضي الامور الوقتية لكى يطلب منه الاذن بتوقيع حجز الدين الذى كان ميسوراً لمدينه قبل ذلك الشخص عملا بالقواعد العامة . إذ أن الحق في رفع دعوي المدين يستلزم بلا نزاع اتخاذ الوسائل التحفظية التى للمدين الحق فيها وليس حجز الدين الا من بين هذه الوسائل وهو مقدمة للخصومة ذاتها إذ النص يقضي برفع الدعوى في ميعاد ثمانية أيام من حصول الحجز والا كان الحجز لاغياً من نفسه (م ٤١٩ مرافعات)

وفضلا عن أن العمل بما تقدم موافق كل الموافقة لنصوص القانون المدنى وقانون المرافعات فان الحاجز يكون مطمئنا من جهة عدم تسرب خبر الحجز الى علم المحجوز لديه بخلاف ما لو كان الامر مقصوراً على دعوى الحلول فقد تستمر أمام القضاء مدة من الزمن ليس من المعقول معها أن يبقى مدين مدين المدين حريصاً على الدين الذى في ذمته لا يدفعه الى دائنه على أن للدائن ارغامه على الوفاء بالطرق القانونية إذ لا يوجد ما يحول دون سلوكه هذا السبيل

(٣)

هل لتبليغ التبليغ من فائدة في حجز الدين

وضع القانون المختلط من ضمن اجراءات حجز الدين نصاً يقضي بوجوب تبليغ المحجوز لديه التبليغ الحاصل للمحجوز عليه (٤٧٩ مرافعات) ويسمى هذا الاجراء باللغة الفرنسية contre dénonciation

أما القانون الأهلى فلم يحذ حذو القانون المختلط في ذلك ، بل جاء النص مقصوراً على تبليغ المحجوز عليه الحجز المتوقع تحت يد المحجوز لديه (م ٤١٨ مرافعات) والظاهر أن القانون الاهلى لاحظ النقد الموجه من جمهور رجال الفقه الى إجراء تبليغ التبليغ فضرب صفحاً عنه ولم يفعل ما فعله القانون المختلط من الاقتداء بالتشريع الفرنسى في ذلك ، فهل الحق في جانب هؤلاء الذين قالوا بعدم ترتب أية فائدة على تبليغ التبليغ ؟ قد يتردد الانسان في مخالفة الذين قرروا هذا المذهب لمكانتهم وسمو مركزهم ، بيد أننا نجرأ على الجهر برأى يخالف رأيهم في هذا الموضوع مع إقرارنا كل الاقرار بأنهم لنا نعم الاساتذة وأن أسفارهم خير مرشد لنا في مجهوداتنا العلمية ومباحثنا الفقهية . على أننا نود من عميق القلب أن يدلنا رجال القانون إلى ما قد نقع فيه من خطأ غير مقصود فالعصمة لله وحده

لا نزاع في أن للدائن بحسب القانون الاهلي توقيع حجز الدين تحفظياً لدى مدين المدين وهو المحجوز لديه ثم اتخاذ الاجراءات القانونية قبل المدين من حيث تبليغه الحجز ثم السير في الدعوى ويستلزم تبليغ هذا الحجز للمدين أن يعلنه الدائن في خلال ثمانية أيام من توقيع الحجز لسماع الحكم بالدين وبصحة الحجز والا كان الحجز باطلا من نفسه (م ٤١٢ مرافعات وما بعدها) فاذا فرضنا أن الدائن قصر في اتخاذ الاجراءات القانونية قبل المحجوز عليه فما الذى يستطيعه هذا المدين قبل المحجوز لديه الذي هو مدينه في الوقت نفسه ؟ لا شك أن المحجوز لديه يستطيع أن يتمسك بالحجز المتوقع ويمسك عن الوفاء لدائنه إلا اذا قدم له حكماً مسوغا لذلك . ولكن في استلزام تبليغ التبليغ تفاديا لهذا الضرر اذ أن المحجوز لديه اما أن يكون قد وصله تبليغ التبليغ الدال علي السير في الاجراءات ضد المدين المحجوز عليه وعندئذ يكون الواجب انتظار الفصل في الدعوى وإجراء مقتضى الحكم الذى يصدر فيها ، واما أن لا يكون المحجوز لديه قد بلغ في الميعاد القانونى فيكون في حل من الوفاء لدائنه (م ٤٨١ مرافعات) على أن القضاء ذهب الى الحكم بأن المحجوز لديه ملزم بالوفاء من نفسه عند عدم تبليغ التبليغ والا كانت عليه مصروفات الدعوى المستعجلة التى ترفع عليه من دائنه

---

(١) هذا الحجز هو المعبر عنه قانوناً بحجز ما للمدين لدى الغير اى « saisie - arrêt » وقد سميناه بحجز الدين اختصاراً في التعبير مع تأدية الغرض المقصود وذلك في كتاب التنفيذ علماً وعملا تأليفنا مع الاستاذ الكبير احمد قمحه بك

طالبته بالوفاء (حكم الاستئناف المختلط ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٢ مجموعة التشريع والقضاء سنة ١٤ صفحة ٢٥٦)

وقد سبق أن تصدينا الى هذا البحث فى كتابنا فى التنفيذ (رقم ٣١٢) وقلنا وقتئذ هناك إن فى ايجاب تبليغ التبليغ فائدة ظاهرة وذلك لأنه لولاشرط تبليغ التبليغ لكان الحاجز يقتصر على توقيع الحجز ويلازم السكوت فيحبس المال عن المحجوز عليه ويضطر هذا الاخير ، اذا أراد الحصول على ماله ، إما أن يقيم الدليل الرسمى على عدم التبليغ وهو من أصعب الامور لتعدد الجهات التى يصح صدور الاعلان فيها ، واما أن يضطر الى إقامة دعوي ببطلان الحجز ، وفي ذلك من إضاعة الوقت وتكبد النفقات ما لا يخفى ولكن حصول تبلغ التبليغ يغنيه مؤنة ذلك كله ، اذ يكون المحجوز لديه ملزماً بالدفع اليه عند عدم حصول تبليغ التبليغ . نعم ان فى ايجاب الشارع شرط تبلغ التبليغ شيئاً من العناء على عاتق الحاجز ، ولكن أليس هو صاحب الحق الذى يسعى للحصول عليه بحيث تقضي العدالة بأن يكون هو أولى بتجشم هذه المشاق وهى أخف وطأة مما قد يعانيه المحجوز عليه

لذلك لا نقتصر على القول بأن تبليغ التبليغ ذوفائدة كبيرة ومزية محسوسة ولكنا نزيد على ذلك اقتراحنا على الشارع الاهلى أن يحذو فى هذا الباب حذو القانون المختلط فكم من أوراق أوجب القانون اعلانها ، وقد يكون بعضها دون تبليغ التبليغ شأناً وأقل فائدة في الواقع فليس إذن من الصواب ولا مما يلائم إحكام التشريع صرف النظر عن إجراء بسيط له ما قدمنا من خطر ظاهر وتأثير بين

(٤)

تنفيذ الحكم بصحة الحجز على الغير

لم يشترط القانون ادخال المحجوز لديه فى الخصومة الناشبة بشأن الدين وتثبيت الحجز إذ جاء النص مقصوراً على رفع الدعوى على المدين ، أما المحجوز لديه فيكتفى باعلانه بالحجز ليحبس المال تحت يده الى أن تنتهي الخصومة الخاصة بالدين بحكم انتهائي (م ٤١٧ مرافعات) الا أن العادة جرت بادخال المحجوز لديه في الدعوى من أول الأمر دون توجيه طلبات خاصة اليه وهو خطأ متفش فى دعاوى حجز الدين . ولا شك أن للمحجوز لديه طلب اخراجه من الخصومة لأنه لا شأن له بها وهو يعد من الغير فيها سواء أحضر أم لم يحضر بل له أن يطلب الحكم ببطلان الاعلان الخاص به من حيث حضوره بجلسات الدعوى الا اذا سكت عن ذلك من بادىء الأمر ، على أن بقاءه يعد عديم التأثير ولا يغير شيئاً من حقيقة موقفه ازاء الخصومة المرفوعة عن الدين.

وقد أخذ القضاء المختلط بهذا المبدأ فقضى فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٩٣ (تعليقات جلاد على المادة ٤١٧ مرافعات) بأن وجود المحجوز لديهم فى الخصومة لا يصيرهم خصوما حقيقيين فى الدعوى حتى أن التنازل عن حضورهم فى الجلسات لا يعد تنازلا عن الحجز

واذا كان القصد من استحضار المحجوز لديه فى دعوى تثبيت الحجز هو أن يكون مشاهدا لما يجرى فى ذلك ، ويقول كلمته فى الدين الذى فى ذمته للمحجوز عليه إذا شاء ، وليس للحكم عليه بشيء ما فانه غير خاضع بحسب القانون الفرنسى وقانون الاخطاط في مصر لاجراءات عرض الصلح ولا لقواعد الاختصاص المركزى اذ حضوره هو أمام محكمة المحجوز عليه

ولكن المحجوز لديه اذا تحول من شاهد بسيط الى خصم حقيقي فى الدعوى ونازع فى الحجز ذاته أو فى طلب التثبيت سواء بناء على البطلان أو عدم المديونية فقد نتج عن هذا الموقف نشوب مخاصمة بالمعنى القانونى وهذا عين ماقرره الحكم المختلط الذى سبقت الاشارة اليه فقد ورد به أن المحجوز لديه يصبح خصما اذا بدت منه معارضة فى مديونيته بالمبلغ المطلوب حجزه كله أو بعضه الا أن هذه الخصومة الناشئة بين الحاجز والمحجوز لديه تستلزم وقف تثبيت الحجز حتى يصفى النزاع الخاص بالمحجوز لديه ، اذ لا محل للحكم بالتثبيت أمام ما أبداه المحجوز لديه من الاعتراض عليه رغما من أن صدوره ما كان ليترتب عليه أى أثر فى موقفه لو ظل ساكتا بعيدا عن المنازعة ، ولكنه بمنازعته هذه قد استعجل الفصل فى هذا الموضوع ، كما أنه يجوز أن الحاجز نفسه هو الذى يحرك هذا النزاع لو أ، وجه للمحجوز لديه طلبات مستقلة ، ومثل هذا النزاع المتعلق بالمحجوز لديه يبقى خاضعاً للقواعد العامة المتعلقة بالاختصاص، وعلى ذلك يجب رفعه إلى محكمة المحجوز لديه الطبيعية اذ لامبرر قط لمخاصمته أمام محكمة أخرى ولو أنها مختصة بدعوى الدين ، اذ كل من الدعويين منفصلتان الواحدة عن الأخرى ، وكأن الحاجز رفع دعوى مدينه الدائن وهو ما يسوغ له قانونا (م ١٤١ مدنى) وهي لورفعت استقلالا من أول الأمر لكان رفعها أمام المحكمة المختصة بالنسبة للمحجوز لديه طبقاً للقواعد العامة (جارسونيه ٤ رقمى ٢١٩ و ٢٤٩ وجلاسون ٢ رقمى ١٢٦٧ و ١٢٧٦)

بقى بعد البيانات المتقدمة أن نتصدى الى ما اذا كان من الميسور تنفيذ الحكم الصادر بتثبيت الحجز على المحجوز لديه . وللوقوف على ذلك يجب أن نفرق بين حالة المحجوز لديه ، الذى بقى أجنبيا عن الخصومة وحالة الذى أصبح خصما حقيقياً فى الدعوى

الحالة الأولى — من المعلوم أن الحكم لا ينفذ على غير المتخاصمين الا اذا كان انتهائياً (م ٣٤٣ و ٤٠٨ مرافعات) ولاشك أن المحجوز لديه يعد من غير المتخاصمين سواء أكان حاضرا فى الخصومة أم أجنبياً عنها ، ولا فرق بتاتا بينه و بين من يحجز لديه بعد الفصل فى الدعوى ولم يكن له بها أية علاقة سابقة ، اذ مركز الاثنين سواء اللهم الا فيا يتعلق بأثر الحبس الحاصل من وقت الاعلان بالفعل ، وعلى ذلك لا يتسنى تنفيذ الحكم على المحجوز لديه الا اذا كان انتهائياً

الحالة الثانية — يختلف الأمر لو كان المحجوز لديه خصما ووجهت له طلبات أصلية وفصلت المحكمة فى مديونيته ، اذ في هذه الصورة لا يبقى محل لتكليفه التقرير بما فى ذمته اعتمادا على أن الخصومة تناولت هذا الأمر وفصلت فيه المحكمة فاذا صدر الحكم على هذا الوجه خضع للقواعد العامة وجاز شموله بالنفاذ المعجل قبل المحجوز لديه فى الأحوال التى يسمح فيها القانون بذلك

الفصل فى النزاع الخاص بين الجنسية

مسئلة الجنسية من المسائل الهامة لما يترتب عليها من النتائج الخطيرة والآثار الجمة فى حياة الانسان الخاصه والعامة . وكثيرا ماتؤدى الى منازعات بين الجهات السياسية لما قديوجد من التعارض بين القوانين فى البلدان المختلفة ومن المقرر علما وعملا أن الغلبة هي للقوانين المحلية عند التعارض ، كما أن لهذه القوانين عينها حق الافضلية في ظروف اخرى

والفصل فى مسألة الجنسية متروك أمره للقضاء فى اكثر البلدان باعتباره مسئلة أولية يجب الفصل فيها طبقا للقوانين الموضوعة لهذا الشأن . ولما كانت جهة القضاء واحدة لجميع من تقلهم ارض كل مملكة بغض النظر عن جنسيات البعض منهم فليس فى الامر صعوبة قط ناشئة عن الاختصاص . أما شأن الجنسية فينحصر عندئذ فى مسائل الاحوال الشخصية عند التقاضى لكن الحال فى مصر أهم من ذلك وأشد خطرا نظرا للاجانب من المركز الخاص فيها ولما لهم من امتيازات مرعية وأقضية خاصة ولوجود المحاكم المختلطة التى تجمع فيما بين عناصرهم العديدة من المنازعات المدنية والتجارية وكذا فيما بينهم وبين المصريين ولها فوق ذلك اختصاص فى المخالفات التى تقع من الاجانب وفى بعض الجرائم الاخرى . وقد كان من الطبيعي ان يتخذ القضاء المختلط خطة مغايرة لما عليه الحال فى البلاد الاوربية تبعا لطبيعة وظيفته وعدم تطبيقه قاعدة «عد كل شخص مقيم فى مصر مصريا الا اذا تبين العكس » وما اكثر الاحكام الصادرة من هذه المحاكم فى منازعات الجنسية وكلها ترمى الى غاية واحدة لانها تترك أمر الفصل نهائيا وبطريقة حاسمة فى تلك المنازعات الى الجهات الادارية أوالسياسية اذا لم يتيسر لها القطع فى هذه الجنسية من الاسانيد بسبب ماقد يقع من ادعاء جهتين معا تبعية ذات الشخص لها أو بسبب تقديم أوراق متعارضة بشأن جنسيته. ولايخفى أن السلطات الادارية والسياسية تستطيع اكثر من غيرها اتخاذ مايلزم من التحريات والمخابرات ووسائل الاقناع لاثبات التبعية . اذ هى صاحبة الشأن الاعظم فى الامر ولذا كان الغالب أن مسئلة الجنسية تحل بطريق الاتفاق فى نهاية الامر

وليس المقصود مما تقدم ان المحاكم لاتستطيع البتة ان تنظر فى مسائل الجنسية عند الاختلاف في شأنها بين الجهات المختصة بمناسبة المنازعات التى تطرح أمامها ، بل يجوز لها ان تقول كلمتها فى هذا الموضوع لكي تصل الى الحكم عما اذا كانت مختصة أم غير مختصة ويكون حكمها هذا مقصور الاثر على النزاع المطروح أمامها ويكون صدوره من طريق تطبيق القوانين أوتقدير الشهادات المقدمة وفى ظروف تدعو الى ذلك كما سيأتى

وقد جرت العادة لدى القضاء عند النزاع في مسئلة متعلقة بالجنسية أن يقف الدعوى المرفوعة حتى يبت فى ذلك بواسطة الجهات المختصة ، ولكن العدالة تأبى عند عدم الوصول الى حسم الخلاف أن تبقى جهة القضاء مكتوفة اليدين لاتستطيع أن تفصل فى موضوع النزاع المطروح لديها والمطلوب منها الفصل فيه ، لذلك قضت المحاكم المختلطة بأن يكون لها فى مثل هذه الحالة حق البت فى مسئلة الجنسية مؤقتاً حتى لايكون الاسترسال فى الانتظار امتناعاً عن الفصل فى الدعوى أو سكوتاً عن الحق « dèni de gushcé» (انظر حكم الاستئناف المختلط الرقيم ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢١ الغازيت ١٢ صفحة ٥٨ رقم ٩٨ و٧ يونيو سنة ١٩٢٤ الغازيت ١٣ صفحة ٧٤ رقم ١٤٥ والقانون الدولى الخاص للمرحوم أبو هيف بك صفحة ١٢١)

ولا حاجة الى وقف الدعوى فى حالات الاستعجال التى تقتضى المبادرة الى اتخاذ اجراءات سريعة تصان بها مصالح الخصوم وهي مع ذلك لا تأثير لها فى الموضوع وقد أخذ بذلك قاضى الأمور المستعجلة بمحكمة مصر الابتدائية المختلطة (حكم ٦ مارس سنة ١٩٢٦ الغازيت ١٦ صفحة ١٥٧ رقم ١٨٣)

على أنه لايوجد مايمنع القضاء المستعجل من إعطاء ميعاد قصير للخصوم لكى يحصلوا فى أثنائه على قرار حاسم فى مسئلة الجنسية من الجهات المختصة لاستئناف مختلط ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢١ الغازيت ١٢ صفحة ٥٨ رقم ٩٨)

ولست أرى أى تناقض بين الحكمين المتقدمين لان ظروف الدعوى لها تأثير كبير فى أمر الايقاف فقد لاتسمح حالة الاستعجال بتاتاً وقد لاتسمح به الا لأجل قصير

إلا أنه على عكس المبادىء المقررة صدر حكم من محكمة الاسكندرية المختلطة في ٢١ مارس سنة ١٩٢٥ الغازيت ١٦ صفحة ١٥٣ رقم ١٨٢) قاض بأن الفصل فى مسئلة الجنسية فى مصر ليس من اختصاص القضاء المختلط فحسب بل ان لهذا القضاء أن يحكم في هذه المسئلة بما يتعارض مع الحل الذى تصل اليه الجهات السياسية وما ذلك الا لأن الجنسية فى مصر ذات شأن خطير ومتعلقة بالامتيازات الأجنبية فيجب أن تهيمن المحاكم على مايتقرر بشأنها ومن ثم تكون فى حل من أن تعد أجنبياً من اعتبرته السلطات مصريا

ولكن هذا الحكم لم ينل استحساناً لا من قبل القضاء المختلط ذاته ، اذ صدر بعده حكم فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٥ (الغازيت ١٦ رقم ١٨٤) قاض بأن ليس للمحاكم المختلطة في مسائل الجنسية الا الأخذ بما يتم بين الجهات المتنازعة، وليس له التدخل فيها الا اذا استمر الخلاف طويلا كما تقدم . ولا من قبل رجال القانون فقد انبرى لتفنيده الافوكاتو القدير بيبكوفر (الغازيت ١٦ صفحة ١٤١)

وغير خاف انه لو جاز طرح مسئلة الجنسية على بساط البحث امام القضاء المختلط رغم حسمها اداريا لكان من السهل مناقشة الخصوم بعضهم بعضاً فى جنسياتهم كلما وجدوا الى ذلك سبيلا، ويكون تصدى القضاء للفصل في هذا الاشكال للحكم بما اذا كان مختصاً أم غير مختص مما لا يستقر معه حال الجنسية على اساس . أضف

الى ذلك ان جهات القضاء الأخرى قد تختلف وجهة نظرها في الأمر عن وجهة نظر القضاء المختلط بناء على تعويلها على ما يكون قد تقرر بشأن الجنسية من الطريق الاداري ولا يغيب عن الذهن مايترتب على ذلك من تناقض الأحكام الصادرة من الجهات القضائية المختلفة على ان مسئلة الجنسية متعلقة بالشخص في حياته العامة وهو ما يجب الرجوع فيه الى حكومته هو اذ هي التي تعنى باستمراره تابعاً لها حتى إذا تم الاتفاق بينها وبين الجهة المنازعة فقد قضي الأمر والا فالقضاء يتصرف بما يرى حسماً للنزاع، وليس للقضاء على كل حال ان يعد شخصاً تابعاً لدولة أجنبية لاتطالبه حالة كون الدولة المصرية تعتبره من ابنائها.

ولكن القضاء الأهلي يجب ان يعد الشخص تابعاً للدولة المصرية حتى يثبت العكس بطريقة رسمية، اذ المادة التاسعة من قانون الجنسية العثماني الذي كان متبعاً فيما سبق بالقطر المصري تعتبر كل شخص مقيم في الديار العثمانية عثمانياً ويعامل كذلك الى ان تثبت جنسيته الأجنبية. وجاءت المادة ٢٤ من قانون الجنسية المصري الصادر بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ حاذية حذو القانون العثماني في هذا الصدد. الا أنه لا نزاع في أن ما قد يصدر من الأحكام من جهة القضاء الأهلي ضد شخص تبين بعد ذلك انه كان أجنبياً مما لا يتسنى تنفيذه بواسطة جهة القضاء الأهلي لعدم امكان تعرضها للاجانب ولا بواسطة جهة القضاء المختلط لعدم إقرارها مثل هذا الحكم. وكان يجب تطبيقاً لاحكام الجنسية واحتراماً لقوة الشيء المحكوم به ان يظل هذا الحكم محترما اسوة بما عليه الحال بالنسبة للحكم الذي قد يصدر من القضاء المختلط بين مصريين عد أحدهما مؤقتاً أجنبيا وثبت العكس بعد ذلك، إذ هذا الحكم لا شك قابل للتنفيذ بمعرفة جهة القضاء المختلط.

وقد استصوبت الاشارة الى موضوع الجنسية ضمن هذه المباحث المختصرة لتبيان ماله من الشأن العظيم واستعراض طرق معالجة النزاع المتعلق به في القضاء المختلط بروح العدل وسعة الصدر والتغلب على مايعترض الفصل في القضايا من عقبات مشاكل الجنسية العديدة مع ابداء ماعن لنا من الملاحظات في هذا الصدد.

عبد الفتاح السيد
استاذ المرافعات والقانون التجاري
بكلية الحقوق

الى
مراسلي البلاغ الاسبوعي

توالت علينا رسائل الأدباء وقصائد الشعراء تهنئة بالبلاغ الاسبوعي وتشجيعاً فنشرنا منها ما ألفينا فيه فائدة عامة، وأهملنا ما اقتصر على المدح والاطراء، شاكرين لحضراتهم حسن ظنهم بنا ومعتذرين عن عدم نشر كل ما أتحفونا به وواعدين بالسير في بلاغنا الاسبوعي الى الامام أو يبلغ الذم

تفاقم عدد السكان

في مصر

—٢—

وسائل علاجه

كتبنا في العدد السابق من «البلاغ الأسبوعي» مقالة أثبتنا فيها تفاقم عدد السكان في مصر وذكرنا ظواهره وأهمها العطل وما يتبعه من الفاقة والشرور. ودعمنا رأينا بارقام ناطقة، وبمظاهر ترى بينا وشقاء يلمس.

واليوم نبين الوسائل التي نحسبها لازمة لمقابلة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، وهي وسائل أربع مختلفة لا نقدر أن نقول أيها أنجع، ولكن يجب أن تتبع جميعاً في وقت واحد حتى يكون لها أثر، وتعود البلاد الى الرغد والرخاء

الزراعة

قلنا في مقالتنا السابقة أن الزراعة وحدها لا تكفي شعباً يتزايد عدده بسرعة فائقة ويجد في سبيل الحضارة التي تخلق له ضروريات وكماليات لم تكن له. وهذه حقيقة لاشك فيها ولكن قبل أن نيأس من الزراعة كوسيلة لمعالجة تفاقم عدد السكان، لننظر هل بلغنا في مصر الغاية منها وهل زرعنا كل أرض قابلة للزرع والانتاج؟

أن مجموع الاراضي القابلة للزراعة حسب إحصاء سنة ١٩٢٠ هي ٧٫٦٢٩٫٧٥١ من الأفدنة منها ٥٫٣٤١٫٢٠٤ فدانا مزروعة و٢٫٢٨٨٫٥٤٧ فدانا تنتظر الاصلاح لتزرع وتعطى ثمارها ومعنى ذلك ان مصر الزراعية التي تعتمد على الزراعة اعتماداً تاماً يبقى ثلث أرضها الخصبة غير مزروع وتضيع على الأمة هذه القوة الطبيعية الكبيرة وتحرم البلاد ماكانت تنتجه! ولو زرع هذا القدر العظيم من الأرض الخصبة لزادت محصولات البلاد وزادت معها ثروتها ودخل شعبها. واذا فرضنا أن متوسط مايخص الفرد من الأفدنة هو ثلث فدان تقريباً، فان الأرض الغير المزروعة الان اذا أصلحت يمكنها أن تشغل وتغذي أكثر من ستة ملايين نسمة وبذلك تكفي لتزايد عدد سكان مصر مدة ربع قرن آت، ومن قبل أن تأتى هذه الزيادة يكون من شأن اصلاح تلك الأرض رفع نسبة مايخص الفرد من الأفدنة، وبالتالي رفع درجة الرخاء في البلاد، اذ يومئذ ينقسم عدد السكان الحاضر، أو الذي يزيد مليونا مثلا حتى يتم اصلاح تلك الأرض، يقسم على سبعة مليون ونصف مليون من الأفدنة فيكون لكل فدان شخصان يملكانه، بدل ثلاثة أشخاص كما هو الحاصل. والذي يدعو الى الغبطة أن الوزارة الدستورية عازمة على إصلاح الأراضي البور، ولن تلبث أن تقدم على ذلك بعد البت في اختيار مشروع تعلية الخزان في اسوان، أو مشروع انشاء خزان في جبل الأولياء، ولاريب أن اصلاح الأراضي البور خير وجه ينفق فيه جزء من المال الاحتياطي المتكدس. ولذلك أيضاً فائدة أخرى فان المرتقب أن توزع الأرض الجديدة على صغار الفلاحين بشروط غير مرهقة، وبذلك تتحسن نسبة الملكية العقارية التي هي الآن شر ماتكون كما ذكرنا في مقالتنا السابقة، ونتيجة هذا التحسن معالجة الفاقة العامة وتقوية الطبقة الوسطى وهي حاملة لواء الحضارة وباعثة الحياة والنشاط في كل بلد.

وليست زيادة مساحة الارض المزروعة هي الوسيلة الوحيدة لزيادة الانتاج وتغذية عدد أكبر من الشعب، بل يجب أن تتخذ معها وسيلة أخرى لا تقل أثرا وهي ترقية طرق الزراعة وعدم الاعتماد على الآلات الزراعية اليدوية التي كانت تستعمل في مصر منذ آلاف من السنين. ولقد اخترعت آلات واكتشفت وسائل تزيد من خصوبة الارض وانتاجها وتضاعف جهود القوى البشرية العاملة واذا ذكر أحد في هذا المجال أن لطرق التحسين في الزراعة نهاية تقف عندها وان لاستعمال الآلات فيها حدا لايتخطاه على عكس الحال في الصنعة واذا قيل أن هناك قانون «عدم التناسب بين زيادة النفقة وزيادة الغلة» في الزراعة — فلا ننسين اننا في مصر لانزال جد بعيدين من كل ذلك وانا لم نكد نبدأ هذا الطريق فلا معنى للتحدث عن الوقوف عند نهايته. ولقد ذكر صاحب المعالي وزير الزراعة في خطبته في البرلمان التي بين فيها برنامجه للتجديد والانشاء — كيف قل ريع الفدان مع الزمن وقدر خسارة البلاد من جراء ذلك بملايين عديدة من الجنيهات. والآن اذا اتخذت وسائل علمية لمنع ذلك وكوفحت آفات الزراعة واستعملت الآلات فقد تزيد المحصولات حتى لتكفي من الناس عددا أكبر مما تكفيه اليوم وتقابل تزايد السكان قدرا من السنين وتكثر من الرخاء العام وأن مشروعات الري الجديدة التي ينوي الوزارة تنفيذها لجديرة بزيادة انتاج الاراضي المزروعة الآن بجانب وفائها بالغرض الآخر وهو اصلاح الاراضي البور — ولاسيما اذا ضمت اليها مشروعات الصرف بمستوى واسع

الصناعة

ولكن نعود فنقول أن الزراعة على أي حال لها حد أخير وأن الارض مساحتها محدودة ولامتسع لها يوم تصلح كل أجزائها وتزرع ثم لايمكن زراعة الصحراء بطبيعة الحال. ومقابل اصلاح الاراضي البور وتحسين الطرق الزراعية حتى تزيد الانتاج أوتضاعفه يقابل ذلك عامل آخر يسير مع تزايد عدد السكان جنبا الى جنب وهو تزايد مطالبهم أيضا، ولن يبقي الفلاح المصري في قناعته الحالية التي يضرب بها المثل بل أنه لن ينشب أن يطلب مستوى أرقى من الحياة ونوعا أحسن من المأكل والملبس والسكنى ولا سيما مع انتشار التعليم وتقرير التعليم الاجباري لابناء الفلاحين أي للجيل الزراعي القادم

وما كذب علماء الاقتصاد اذ قالوا أن الزراعه وحدها لاتهيء الحضارة والرقي لأحد الشعوب، وهي قبل ذلك كما رأينا لا تفي بمقابلة التزايد في عدد السكان. ومهما اصلحت الاراضي البور كلها وتحسنت الطرق الزراعيه فلن يكفي ذلك لتزايد عدد السكان وتزايد مطالبهم اكثر من ربع قرن على اكثر تقدير وبعدها نقف أمام المشكلة من جديد.

لكل ذلك يجب أن نعمد الى انشاء الصناعات الكبيرة وادخال أنواع جديدة منها في مصر — بجانب اهتمامنا بالزراعة واصلاح أحوالها، ولعل لأزمة الحاضرة قد جعلتنا نلمس ضرورة الصناعه للادنا حتى لا نعتمد على الزراعة وعلى محصول واحد منها.

ولولا الصناعة ونموها وانتشارها لكانت انجلترا وغيرها من الدول العظمى في مثل حالنا الحاضرة ولما بلغت قوتها وشأوها العظيم من الحضارة، ولما كفت أهلها الكثر بأي حال. واذا كان للزراعة حد من طبيعة الأرض ومساحتها، فان الصناعة لا تقف عند حدود في امكانها زيادة الانتاج ما دامت هناك أسواق وطلب، وكلما نشأت صناعة كبيرة في أحد البلاد وشغلت عدداً كبيراً من العمال، تفرعت منها صناعة أخرى أو صناعات لتسد حاجات أولئك العمال، ولهذا وغيره يقول علماء الاقتصاد أن نشأة الصناعة ببلد تعلي مستوى الحضارة فيه. ولوجود الصناعة فائدة أخرى إذ يوزع القوى على ميادين مختلفة من الانتاج فاذا حدثت أزمة زراعية مثلا لم تقدر أن تهدد ثروة الأمة وتهز الطبقات كلها كما نرى في حالنا الحاضرة، ذلك فوق اعتماد الأمة على نفسها وانتاجها لحاجياتها أو اكثرها، ومهما قال الاقتصاديون الأحرار وأنصار حرية التجارة فلا تزال كفاية كل دولة لنفسها أو السعي الى ذلك، مبدأ تقوم عليه السياسة الاقتصادية في كل بلد، مع عدم الاخلال بتبادل الحاجيات بين البلدان كلما دعت اليه الضرورة، وهذا مبحث نلمسه هنا ويطول شرحه ولعلنا نفرد له مقالة آتية.

ولقد تقول اكذوبة قديمة ان مصر لا تصلح للصناعة ويردد البعض هذه الكلمة كالببغاء فيثبطوا بها العزائم ويحفظوا التواكل والجمود. ولكن الوقائع كذبتها وقامت في مصر صناعات في الزمن القديم وفي تاريخها الحديث، ولا تزال أرضها تنتج المواد الخام اللازمة لنشأة الصناعات الكبيرة — ووجود المواد الخام هو الشرط الاساسي لقيام معظم الصناعات قبل الوقود — وفي الامكان ادخال صناعة غزل القطن ونسجه وزراعة الكتان والتيل وتربية دود القز لتمد صناعات أخرى بموادها الاولى وفي ارض مصر أيضاً كنوز غنية يمكن أن أن تستخرج منها مواد مختلفة وعناصر أساسية لعدد من الصناعات. ويقال ان مصر تصلح لصناعات الورق والزجاج وحمض الكبريت وغيرها، وندع بحث ذلك لعلماء الكيمياء الصناعية فهم أعلم به وما عرفنا أنهم يعارضونه بل كتب أحدهم في (البلاغ الأسبوعي) يبرهن على تهيأ جميع الأسباب لادخال صناعة الورق وغيره في مصر.

ونشأت الصناعة في بلادنا هي التي تقدر أن تقضي على هذا العطل المخيف وتوجد ميدانا للعمل لأيد كثيرة وتهيء للمتعلمين مجالا عن مجال لاستثمار كفاءاتهم غير دواوين الحكومة وهي التي تزيد انتاج الشعب بوجه عام.

وما نقدر أن نتنبأ بالعدد الذي يمكن أن تشغله الصناعة اذا قامت في مصر، ولكن الذي لاشك فيه أنها يمكنها فوق قضائها على العطل ومحوها هذه الظاهرة الكبرى لتفاقم عدد السكان في مصر — أن تقابل تزايد شعبنا مدة عدد كبير من السنين لا سيما وان الصناعة المصرية قد تجد لمنتجاتها أسواقا واسعة من البلاد الشرقية المجاورة لها فيزيد نشاطها وعدد العاملين فيها.

هذا وسنبين في مقالتنا التالية وسيلتين أخريين لمعالجة تفاقم عدد السكان وهما لايقلان عما ذكرنا نفعاً لهذا الغرض.

الدكتور محمد ابو طائلة

مايقال ومايكتب

أذاعوا أن اولى الأمر فكروا في أن يلجئوا مولانا شيخ الجامع الازهر الى التماس راحة نفسه بطلب الاحالة على المعاش . وزعموا ان المرشحين من بعده لهذا المنصب جماعة من العلماء ذكروهم فى غير ترتيب ولا تنسيق باسلوب غريب لا نفهم منه جيداً القاعدة التى جعلت ذوى الشأن هؤلاء يخلطون الى هذا الحد بين المرشحين لهذه الوظيفة السامية ، أهي في مقدار ما تحويه صدورهم من علم وحكمة ، وما تقوى عليه جهودهم من قدرة على العمل ، وفهم للنظام ، أم فى مقدار مساحة ما على رءوسهم من عمائم كوراء أو قوراء ، وكثافة ما في وجوههم من لحى مستديرة أو مستطيلة ومعلنككة أو مغدودنة ، على أنهم عادوا فاعلنوا بصفة شبيهة بالرسمية ان جهة ما من جهات الحكم لم تفكر فى هذا الشأن . ومعنى ذلك أنهم لا يريدون الشيخ الجيزاوى — نفعنا الله ببركته — على أن يخلى مكانه ، أو يتدثر اكفانه !! وفى ظنى أن ولعهم بالقاء مقاليد مثل هـذا المنصب الهام بين أيدى المعمرين والفانين من شيوخ الازهر سيفضي بهم اذا هو قد بلغ أجله — بعد عمر . . . آخر طويل — الى اختيار خلفه ممن عهد الى مسيو « لاكو » فى حفظهم من كبراء دار الآثار المصرية .

لقد جرت عادة الحكومة على ما سنت فى قوانينها بان تجـد الموظف مهما كانت قوته ومهما كان انتداره غير لائق لخدمة الأمة حتى فى أصغر الوظائف شأناً وأقلها عملا اذا هو بلغ الستين من عمره . وتساهحت لآخرين — ولعلها قد اكتشفت أنهم من طينة غير طينة سائر الموظفين — كالقضاة والوزراء وأمثالهم من أرباب الوظائف الرفيعة أن يبقوا فى مراكزهم من الستين الى الخمسة وستين أو السبعين . فلا ندرى الى أى وسيلة اهتدت الحكومة لتبرير ابقائها على شيوخ الازهر فى مناصبهم الكثيرة العمل الكبيرة المشاق حتى المائة أو تزيد من أعمارهم ما داموا لا يطلبون لانفسهم راحة وماداموا لا يضطرون أحداً للعمل على التخلص منهم ، والرغبة فى الابتعاد عنهم ، اذا كانت الحكومة ترى أن هذه الوظيفة لا يقصد بها الا محض البركة فلتبقها لهم على ما تريد حتى الى ما بعد الوفاة . ولها أن تجعلها وقفاً على أضرحة الصالحين منهم وبرازخ الذين اشتهروا من بينهم بشيء من الكرامات والخوارق فتكون المزاحمة عليها سجالا بين خادم ضريح الشرقاوى أو الباجورى أو العروسى وبين ناظر مدفن الوفائية ، وملاحظ زاوية الغنيمية ، وشيخ مسجد النبوية ، وقد تصل الى قبة الفداوية ، أو المعاهد المنشاوية . وعندى أنها لو أسندت إلى رفات المنشاوى لكان ذلك أخلق وأحرى بحسن الجزاء لرجل عرف كيف يرصد ما جمعه من تراث وثراء لاحسن ما يعمل من صنوف البر وخير ما فى سبيل الاحسان .

* * *

أما شيوخ الازهر المبجلون فخير لهم أن يهاجروا لله فى مكة المكرمة ليكونوا للملك الجديد عبد العزيز بن سعود خير معوان فيما أهمه هناك من طرق الاصلاح التى حذقها فى جامعات الفيافى وكليات الصحراء . فلقد قرأنا فى جريدة « حضرموت » من أخبار أم القرى ان مجلس النظار أو الوزراء أو الوكلاء قد اجتمع للنظر فى وجوه الاصلاح من باب الاقتصاد فقرر « منع التفنن فى صناعة الخبز وعدم السماح بعمل الكعك والحلوى ونحو ذلك ولم يبح الا نوعا واحدا وهو ما يتعاطى الافطار به عادة من الشكل المعروف » .

حقاً ان وزراء ابن السعود كشيوخ الازهر سواء بسواء لا يريدون أن يدلوا الا على أن الاسلام دين تأخر وانحطاط كما يزعم خصومه وأعداؤه وليس هو الدين القويم الذى قامت عليه المدنيات الباهرة والحضارات الأولى الزاهرة التى يفتخر التاريخ بآثارها ويعجز العلم عن الوصول الى معرفة أسرارها .

* * *

ولو ان أساتذتنا العلماء بمصر أو اخوانهم المرابطين بمكة كانوا على شيء من البصيرة بما ينفع الناس فى دينهم ودنياهم لما تركونا غرضاً لترهات المتقولين وافك المضللين ولكانوا هم مكاناً لاحترامنا واجلالنا ولاستحقوا مثل الذى لقى « رابندرانات تاغور » على ثقل اسمه فى الاسماع وغرابة زيه للانظار ، من حفاوة واكرام .

على انهم قد يكونون معذورين فيما قصروا وفرطوا فما كان ليخطر لهم ولا لنا على بال اننا نهب هبة واحدة وفى وقت واحد لنتفق جميعاً على مثل ماظهر من تقديرنا للعلم واحتفائنا بالعلماء . ولقـد طالما لجأ الينا أهل الفضل والحجى من ذوى العقول الراجحة والأقدار الواضحة والسيرة الصالحة بين أديب أريب وشاعر ناثر وعليم حكيم سورى أو عراقى أو حجازى فلم نأبه لهم أو نحفل بهم وتركناهم يضربون آباط القلة ، فى اهمال الذلة ، فمات من مات جائعا محروما ، وعاش من عاش مبعداً منبوذاً . فتلك ذكرى الأفغاني والطويراني واليازجي والكواكبي وقدرى ومن أدرى ولا أدرى لا تزال لاحقة بجباهنا سمة عار ، عالقة بسمعتنا وصمة شنار . وهذه حال الكاظمي شاعر العراق وبلبلها الصداح وأمير الكلام غير مدافع ، وحجة الناطقين بالضاد فى حسن الصياغة وسمو الخيال وفصاحة اللسان وقوة البيان لم تفتأ قذى لعين كل ذى بصر وبصيرة ، وشجى فى خلق كل ذى حس وشعور تطأطئ لها الرءوس خجلا وتغضى العيون حياء من أنفسنا ومن الناس اذا هم سمعوا ان هذا الشاعر الكبير الذى طوحت به الحاجة الينا وأنزلته النوى فينا دار غربة يقضى أخريات أيامه ، على فراش سقامه ، في قحط ومحل ، وجدب وأزل ، فى بلد يسيل فيه النضار ، كامواه البحار ، والغيث المدرار ، فى سبيل المظاهر الكاذبة ، والاطماع الخالبة ، والأهواء الرديئة ، والشهوات الدنيئة .

يا قوم ان الكاظمي شاعر ولعله فى العربية ابلغ من « تاغور » فى الهندية ، وانه لطروب اذا هو قد ثارت به الشجون رتل شعره الرقيق ، بنغم عميق ، بنغمات ربما كانت أوقع فى النفس ، وأملك للحس ، من نغمات لم نكن لنألف وقعها او نفهم وضعها ... ولكن لا ! ان الكاظمى ليس بفيلسوف ليكلف فلاسفة الجامعة وادعياؤها من مسودى الصحائف أنفسهم مؤونة التشمير له والمخرقة به . وهو عربى وهم يريدون ان يفنى العرب وتبيد لغتهم ويمحي مادونت من عاداتهم وحفظت من عقائدهم ! « بل الذين كفروا فى تكذيب ، والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد ، فى لوح محفوظ » .

راوية

نظام الدولة

كما أراده الفيلسوف

دولة افلاطون

سيدى الكاتب المحترم

قرأت كلمتك التى كتبتها عن « دولة افلاطون » التى وصفها فى كتابه « الجمهورية » وجعلها أساس « المدنية الفاضلة » وقسم فيها السكان الى ثلاث طبقات مختلفة : احداها طبقة العسكريين الحاكمة والثانية طبقة الصناع والزراع والتجار و . . . والثالثة طبقة الرقيق

واني مع احترامى الكثير لرأى سيدى الكاتب استسمحه فى ابداء بعض ملاحظات عن لى بداؤها خدمة للعلم وكشفا للحقيقة :

بنى افلاطون نظريته فى الدولة على أساس فلسفى نفسى : فقد كان يعتقد ان فى الانسان ثلاث قوى : القوة الفكرية أو النفس الناطقة والقوة الغضبية أو النفس الغازية والقوة الشهوانية أو النفس الحيوانية . وكان يرى ان صلاح الانسان وسعادته لا يكونان الا اذا سيطرت القوة الفكرية على القوتين الاخريين فخضعتا لارادتها وأتمرتا بامرها وبمقدار تغلب القوة الفكرية أو انهزامها يكون صلاح المرء وفساده وقربه من السعادة وبعده عنها

وعلى هذا النحو كان يرى ان فى المجتمع ثلاث قوى تقابل ثلاث قوى الفرد : القوة الفكرية أو طبقة الفلاسفة والقوة الغضبية أو طبقة الجيش والقوة الشهوانية او طبقة العمال والتجار . وكما ان صلاح الفرد لا يكون الا اذا سادت فيه القوة الفكرية كذلك المجتمع لا يتم صلاحه الا اذا سادت فيه القوة الفكرية « اى طبقة الفلاسفة » وصارت لها الغلبة على بقية الطبقات الاخرى اى ان صلاح المجتمع لا يكون الا اذا كانت الطبقة الحاكمة هي طبقة الفلاسفة ومن هنا نرى افلاطون يضع نظامه في التربية الذى يكفل له ترتيب طبقات المجتمع على النحو الذي اراد . ويخرج له تلك الطبقة التى يريد ان يسند اليها منصب الحكم ، فيقسم مدة الدراسة الى ثلاث مراحل : تبتدىء اولاها من السنة السابعة للطفل وتنتهي بالثامنة عشرة ثم يعقد امتحان في آخر هـذه المرحلة تختبر به قوى التلاميذ ، فمن لم يكن له من الذكاء نصيب وانتهي تعليمه عند هذا الحد ودخل فى غمار الصناع والزراع والتجار ، ومن بدت عليه امارات الذكاء انتقل الى المرحلة الثانية وهي مرحلة التعليم العسكرى وتنتهى عند العشرين ، ثم يختبر التلاميذ مرة ثانية ، فمن امتاز بحدة الذهن وقوة الذكاء انتقل الى المرحلة الثالثة ، ودخل الباقون فى طبقة الجيش . وتنقسم هذه المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الدراسة الفلسفية الى قسمين : الأول ينتهى عند الثلاثين ويتخرج به طبقة الفلاسفة الذين يتولون مناصب الحكومة العامة ، والثاني ينتهى عند الخامسة والثلاثين وبه يتخرج الفلاسفة الحقيقيون الذين يتولون المناصب الرئيسية فى الحكم .

هـذه نظرية أفلاطون التى جعلها أساس الحكومة الفاضلة ومنها يتبين لنا ان الطبقة التى ارادها افلاطون للحكم هى « طبقة الفلاسفة فقط » اما الطبقة العسكرية فلم يكن لها فى الحكم نصيب ، وان الطبقة الثالثة هي طبقة العمال والتجار « لا طبقة الرقيق » لأن افلاطون كان ارستقراطي النزعة متغالياً فى استقراطيته فكان لا يعد هؤلاء طبقة فى المجتمع الذى اراده ولا يعترف لهم بحق من الحقوق .

والذى دعا افلاطون الى افراده طبقة الفلاسفة بالحكم انه كان يرى ان العلم اساس الفضيلة وعليه يتوقف صلاح الفرد وصلاح المجتمع ، وانه ليس ميسوراً للناس جميعاً ، وانما يمتاز بادراكه منهم من خصه الله بحاسة ادراك الحقائق العامة ، وهؤلاء هم الفلاسفة . اما من عدا الفلاسفة فان ادراكهم لا يسمو الى هـذه الحقائق فلا يمكن أن يصلحوا للحكم .

هذا ما أردت ان أبديه تقريراً للحقيقة وعسى ان تكون قد وضحت بعض الوضوح

محمد امين على دويدار
طالب دبلوم

علاج السرطان

ملخصة من مقالة افتتاحية للتيمس

لا تزال العلماء يوالون مباحثهم في السرطان وعلاجه بهمة لا تفتر وعزيمة لا يعتريها ملل فى جميع أنحاء العالم . وقد ألقى السر همفرى رولستون خطبة شائقة فى هذا الموضوع فى الاجتماع السنوى الذى عقدته جمعية مقاومة السرطان الامبراطورية فقال فيها كثيراً وأوضح كثيراً ولكن سر السرطان لا تزال سراً مستغلقاً كما كان منذ القدم

وهذا مما يوجب أعظم الدهش ولا سيما انه اكتشف فى العشرين السنة الماضية سلسلة مكتشفات عن السرطان كل منها من الدرجة الاولى فى عظم شأنها ومن هذه المكتشفات بعض العوامل التي تسبب السرطان والتى تزيل الاورام السرطانية فكيف والحالة هذه لم يفتح على أحد كشف النقاب عن هذا السر المغلق

وليس فى وسع أحد الآن الجواب عن هذا السؤال فلذلك يجدر بنا جميعاً أن نتذرع بالرجاء والصبر ولا سيما ان المسألة مسألة تجربة وامتحان فى جوهرها كما قال أحد الأقطاب فى خطبة خطبها حديثاً فلا غنى والامر كما رأينا عن البحث المستمر والنقد المستمر

ساعات بين الكتب

كتاب ســـــــادهانا

للحكيم الهندى تاجور

سادهانا أو « تحقيق كنه الحياة » هو اسم اختاره الحكيم الهندى تاجور لمحاضراته التى ألقاها بالبنغالية على تلاميذه فى مدرسة « بولبر » من بلاد البنغال وترجمها مع بعض أصحابه الى اللغة الانجليزية ثم ألقى موجزاً منها فى جامعة هارفارد الامريكية وبعض الجامع الاوربية . وهذه المحاضرات هي خلاصة حكمة الهند كما أدركها النساك الاقدمون وشرحها قلم الشاعر الصوفى باسلوبه الرائق وخياله الورع المتخشع وقريحته الصادقة المطمئنة . وهو يتكلم فيها عن ايمان موروث ونظرة عصرية الى شؤون الحياة لا تتفق لنساك الهند العاكفين على العبادة المنقطعين عن الحياة الدنيا . فهى خير ما يقرأه المتشوف الى فهم روح الديانة الهندية فى غير تلك الاسفار المثقلة بالرموز المغلقة والمعاني الغامضة والامثلة الفائرة من بقايا حكمة يوشك أن ينضب معينها وتنزل الاوضاع والمراسم منها منزلة الحقيقة والابتكار

قرأت هذا الكتاب أول مرة منذ خمس سنوات عند هيا كل الاقصر واطلال معابدها الدراسة فجمعت فيه بين حكمة البراهمة وحكمة الكهنة على بعد ما بينهما من المسافة فى الباطن والتمثيل الظاهر — فتلك حكمة تقوم حقيقتها على انكار المادة وتجاوز الاجساد الى ما وراءها من البواطن الروحية والصلة الجامعة بمصدر الحياة ، وهذه حكمة تقدس المادة فى مظاهرها المتعددة من جماد ونبات وحيوان وتلبس كل لمحة روحية ثوبا من الجثمان البارز الكثيف ، تلك حكمة تحسب الحياة الدنيا عبثاً عارضاً وسبيلا الى حياة خالدة لا طعام فيها ولا متاع ولا رجاء غير الاتصال بأصل الوجود وسر الاسرار ، وهذه حكمة تحسب الموت نفسه مجازا الى حياة أخرى ينعم فيها المرء بطعامه ومتاعه ويرجو فيها من متعة العيش ما كان يرجوه فى عالم الاجساد . ولعل هذه المسافة بين الحكمتين هي التى مثلت لى كل حكمة منهما فى غايتها القصوى وطرفها البعيد عن نقيضه المقابل له فاظهرت لى ما فيهما معا وخلصت بى من كليهما الى العنصر واللباب

ولقد سمعنا بعدها فلسفة الهند أو فلسفة تاجور من فمه ولا تزال فى الآذان نغمة من ذلك الصوت الشجي العذب وجرس من ذلك اللفظ الواضح الرخيم . فسمعنا خلاصة الا « سادهانا » ينطق بها صاحبها بصوت كأنما هو صوت الارواح تتكلم أو نجى الوحى الهندى تتلقاه الاسماع من وراء المحاريب . ورجعت الى الا « سادهانا » فقرأتها فى هذه المرة كأنما أسمعها نشيداً أو أحس صداها يتجاوب بين عمدان الفراعنة وحجرات الكهان ، ورأيت من ذلك كله صورة قدسية يظللها التقدم وتحفها مصر والهند بخيرما فيهما من ودائع الدهور وذخائر العقول . فقضيت عندها ساعة خشوع وسلام وددت أن أشرك فيها قراء هذه الساعات

لست أريد أن ألخص « السادهانا » لان الكتاب صلاة والصلوات لا يجوز فيها التلخيص والاقتضاب ، ولست أريد أن أنقد آراءها لان هذه الآراء ان هى الا زهرة روحية والزهرات لا تطيب على النقد والتحليل . ولكنى أدير سمع القارىء الى نغمات من تلك الصلاة وألقى ببصره على منظر من تلك الزهرات واومىء له الى مدخل المحراب أو ناحية الروضة وهو بعد ذلك وما يشاء من اكتفاء بما رأى أو اتجاه الى طلب المزيد

***

يفرق تاجور بين المدنيتين اليونانية والهندية او بين الفلسفتين الغربية والبرهمية بان الأولى فلسفة نشأت وراء الجدران والثانية فلسفة نشأت فى الغابات والآجام . فلهذا قامت الحواجز بين الانسان والطبيعة في عقيدة الغربيين واتصلت الحدود بين الفرد والحياة الكونية الشاملة فى عقيدة الهنود . ويقول تاجور انك تستطيع ان تنظر الى الطريق نظرتين مختلفتين : فاما النظرة الأولى فتريك الطريق كأنها فاصل بينك وبين المقصد فانت تحسب كل خطوة فيها ظفراً بلغته منها عنوة فى وجه المقاومة والعداء ، واما النظرة الثانية فتريك الطريق كأنها وسيلتك الى غايتك فانت تحسبها بهذا الاعتبار جزءاً من تلك الغاية ومبدأ لتلك النهاية ، وهذه هى نظرة الهند الى الكون والطبيعة وتلك هي نظرة الغرب الى كل ما وراء الانانية المحدودة.

فالعلم الغربى غايته ان يملك كل ما يمتد اليه والعلم الهندى غايته ان يتصل بكل شيء ، العلم الغربى مطلبه القوة والعلم الهندى مطلبه الفرح. وكما ان الطفل لا يفرح بحفظ حروف الأبجدية ولا يجد نشوة المعرفة الا حين تتقارب تلك الحروف وتتصل فيها الجمل والمعانى كذلك الانسان لا يغتبط بتفريق صور الحياة والفصل بين كل جزء منها وبين سائر الأجزاء وانما هو يغتبط حين تتلاقي امام عينيه اجزاء الحياة وتتناهي من كل جانب الي الوحدة والشمول . على ان العلم الغربى — مع ما فيه من ظواهر المادية والأثرة — ليس فى أساسه الا بابا من أبواب الاتصال بحقيقة الكون وباطن الحياة . اذ ماذا يبتغى العلم حين يأخذ فى تعديد الوقائع والمشاهدات ؟ انك قد تذهب تقول ان التفاحة تسقط من الشجرة وان المطر يهبط الى الأرض وأن وأن وأن من أمثال هذه المشاهدات التى لا نهاية لها ولا فائدة من تعديدها ، حتى اذا انتهيت منها الى قانون « الجاذبية » انتهيت الى وحدة تجمع تلك الوقائع وتؤلف هذه الاشتات ، وانتهيت بعد ذلك الى قانون يجمع القوانين من هنا وهناك ثم لا تفتأ تترقى فى التأليف والتوحيد حتى تنفذ الى الوحدة الكاملة ان استطعت النفاذ اليها . فكأن العلم هو تقريب ما بين الظواهر وتأليف ما بين البواطن ومحو الفوارق وجمع الاواصر بينك وبين جوانب الحياة . ولو فهم الغربيون علمهم هذا الفهم لعلموا انهم أقرب الى الفلسفة الهندية مما يظنون وان الفرح بالوجود هو غاية كل علم باسرار هذا الوجود، ثم هل يحسب الانسان نفسه مالكا لشيء يحتجنه اليه ان كان هذا الشيء عبثاً على كاهله لا يسره ولا يغنيه ؟ كلا! انما هذا فقر وقيد وليس هو بالغنى ولا الحرية ، وانما يحسب من ملك الانسان ما هو له سبب سرور ومادة غبطة ورضوان . فاذا ملك الانسان بالعلم كل ما فى الأرض ولم يغتبط بما يملك ولم يشعر بقلبه فرحان جذلا ينبض على نبض ذلك القلب الأعظم الذى يبث الحياة فى كل شيء فهو اذن فقير مستعبد بين هذه الاعلاق الغريبة عنه وهذا الغنى الكاذب الموهوم . وهو لا يملك الا ليفرح ولا يفرح الا اذا كان ما يملكه سبباً لحريته وانطلاقه من قيود الانانية الضيقة والمنافع المحصورة . وليست سعادة النفس العظمى فى أخذ شيء من الاشياء بل هي السعادة لها كل السعادة ان تهب نفسها لشيء اكبر منها ومطالب أوسع من مطالبها كطلب الوطن او مطلب الانسانية أو مطلب الله » و « الطير حين يحلق فى السماء يحس كلما خفق جناحاه سعة السماء التى لا نهاية لها وان جناحيه لن يحملاه أبداً الى ماوراءها وهذا هو فرح التحليق عنده . اما فى القفص فالسماء محدودة وقد تكون على ذلك كافية كل الكفاية لما يحتاج اليه الطير من معيشته لولا ذلك العيب الذى فيها وهو انها ليست أكبر من الحاجة أو اكبر من الضرورة . ولن يسر الطير وهو محبوس فى حدود الضرورة لأنه لا يستغنى عن الاحساس بان ما عنده أعظم مما عساه ان يحتاج اليه بل أعظم مما عساه أن يدركه ويحيط به ، وبهذا وليس بغير هذا يداخل نفسه الفرح والرضوان »

قد يفهم مما تقدم ان تاجور يدعو الى محو الانانية والفناء فى وحدة الوجود كما يفعل بعض المتصوفة الذاهلون فى سكرة الانكار . ولكن تاجور لا يدعو الى ذلك ولا يفهم معنى للحب بغير «الذاتية» ولا معنى للذاتية بغير الحب . قال فى محاضرته عن الشر : (قص علي بعض تلامذتى يوما قصة جرت له مع عاصفة ، وشكا لى انه كان يحس طوال الوقت ان هذه الحركة المظيمة فى قلب الطبيعة ما كانت تحسب له حسابا اكبر مما قد تحسبه لقبضة من التراب . وان كونه نفساً مستقلة بمشيئتها لم يظهر له من أثر قط فيما كان يحدث حوله . فقلت له : لو ان اعتبارنا لذاتنا المنفصلة قادر علي ان يحيد بالطبيعة عن مجراها لكانت تلك الذات هي أشد الخاسرين بذلك الاقتدار .

فلاح عليه الاصرار على الشك وقال لى ان الحقيقة التى لا ريب فيها هي ذلك الشعور بـ «انا» وان « انا » هذه تطلب لها علاقة خاصة بها .

فقلت له ان هذه العلاقة الخاصة بـ « أنا » لا يمكن ان توجد الا مع شيء ليس بـ «انا» ومن ثم وجب ان يكون هناك وسط مشاع بيننا وان يكون هذا الوسط على السواء للا «انا» ولغير الـ «انا» . وانى أكرر هذا القول فى هذا الموضع وأزيد عليه أن الفردية بطبيعتها مدفوعة الى البحث عن العمومية . فان جسدنا يموت اذا شاء ان يأكل من مادته وحدها وان عيننا تفقد معنى وظيفتها ان كانت لا ترى الا نفسها ، فليست الانانية التى ينكرها تاجور الا تلك الانانية التى تعزل صاحبها عن الدنيا وتوصد عليه مسالك الاتصال بالحياة الكبرى . الخير الذي يغمره من جميع الجهات

***

وقد يفهم كذلك أن تاجور ممن يزدرون الدنيا ويحرمون العمل ويزهدون فى الحياة . ولكن تاجور لا يزدرى الدنيا بل يراها كلها جمالا فى جمال ، ولا يحرم العمل بل يرى أنه هو الوسيلة الأولى لرياضة النفس على طلب الكمال، ولا يزهد فى الحياة بل هو يحبها قاطبة ولا يغمض فيها عن جليل ولا ضئيل ، وهو يقول ان الدنيا كلها خير وانما الشر عارض فيها أو هو جزء مبتور من الخير . فمن حكم على الدنيا بالشر كان كمن يحكم بانتحار رجل هو ماثل بين يديه في قيد الحياة ، ويقول انك حين تنسق الحديقة التى تعجبك بشاشتها انما تلمح جمال نفسك قبل ان تلمح جمال تلك الحديقة. فمن اراد ان يكشف عما فى نفسه من الجمال فليعمل ان العمل وسيلة الرفعة والكمال ، ويقول ان الزهد فى عوارض الحياة قد يحرم الانسان حقيقة الحياة لان الضرورة هي سبيل الحرية فمن اراد ان يلعب الشطرنج بغير قيد ومضى ينقل حجارته بغير مانع فقد ابطل اللعب وحرم نفسه لذة الاضطرار.

وقد يسأل سائل وما هي الغاية من كل هذا ؟ والجواب ان الغاية ملحوظة من البداية — الغاية أن تعمل في هذه الدنيا لا لكي تحتجن اليك الاشياء بل لكى تحبها وتفهمها وتتصل بها ، وان تنظر الى الانسان لا كأنه آلة تسخرها فى لباناتك الصغيرة بل كأنه جزء متمم لك تعطف عليه ويعطف عليك ، وان تقدر جمال ما تراه لا لتنزعه اليك من الكون بل لتدخل انت وهو فى رحاب الكون فتعظم أنت وما تراه على السواء — قال : « بين آكلى البشر ينظر الانسان للانسان كانه طعام يشبع به جوعته . فلن تحيا الحضارة فى قوم كهؤلاء لأن المرء بينهم يفقد قيمته العالية ويصبح متاعا لمن يشاء . ولكن فى الدنيا أنواعا شتى من افتراس الانسان للانسان ليست بهذه الغلاظة ولكنها لا تقل عنها فى القبح والشناعة ولا تحتاج الى الرحلة البعيدة للوقوع عليها . ففى اقوام ارفع من أولئك الأقوام نرى الانسان منظوراً اليه أحيانا كأنه جسد يباع ويشرى بثمن لحمه او بما يستخرج من منفعته كالالة التى يسخرها صاحب المال لتجلب له الزيادة من المال — وكذلك ينزل الترف بنا والطمع وحب الراحة الى هذا الوكس الذى لا وكس بعده لقيمة الانسان »

فالوجهة التى تيممها الحكمة الهندية هى ان تهب نفسك للكون لانك جزء منك وليس فى طاقتك ان تأخذ الكون كله اليك. وان تدع الوسائل الى الحقائق ولا تخلط بين العوارض والجواهر. أما الوسائل والعوارض فهى كل ماطابقة لمنفعة فيه قريبة وليس لذاته المنزهة وحقيقته الخالدة، واما الحقائق والجواهر فهى الحياة للحياة: حياتك انت الصغيرة ثم حياة الكون تكبر فيها ثم تكبر الى غير نهاية تعرفها انت أو يعرفها سواك

عباس محمود العقاد

الاحساسون

حول ساعات بين الكتب

حضرة الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

قرأت مقالك القيم «بالبلاغ الأسبوعى» ووقف بى التأمل عند منهج تلك الطائفة الناقدة التى وصفتها بانها «ترسم للقارىء أثر الكتاب فى نفسها ووقعه فى ذوقها ثم لاتبالى مع هذا بمقياس معلوم يمكن القياس عليه والاحتكام فى المسائل المتشابهة اليه» وان هذه هي طائفة الـ Impressionism

واذ كنت أميل الى الاعتقاد بأن مذهب الـ mpressionism يتناول الفنون جميعاً ومنها الشعر والادب والتصوير — وأحسبك تميل هذا الميل — فانى لأشفق أن يكون ماقصدت شاملا الـ Impress on sm في التصوير... وما كانت غاية ذويه الانحرير أنفسهم من قيود النقل المجرد وتكليف الفكر والتفرس فى الطبيعة ثم الأخذ منها باسلوب فذ أصيل. يخالف اسلوب السلف الذى كان يأخذ نفسه بالصبر حتى ينقل بدقة كل ما تبصره العين من المنظر — بحيث لو أتيح له أن يحصى عدد شعر الانسان قبل رسمه — أو أوراق الاشجار قبل إنباتها — أو عدد ازرار جمهرة من الناس قبل تصويرهم لفعل راضياً مختاراً.

وذاك مسلك كما ترى لا يسيغه هذا الزمان الحالى الذى لزمت فيه السرعة كل شىء وحل التصوير الشمسى «الفوتوغراف» محلا يستطيع ان يقوم بمثل هذه التكاليف

ولعل افتقار السلف الى تلك الآلة (قبل وجودها) لاثبات كل مميزات الشىء بها هو الذى حداهم الى توخي ذلك الاسلوب من الدقة

***

يتبع الـ Impressionists مسلكا مخالفاً هو فى الواقع قائم على مقومات المسلك القديم فاصول الرسم وقواعد التصوير ملحوظة جيداً فى المذهب الجديد Impressionism والخارج عليها منبوذ في عرف المصورين كالذى يهرف بمالا يعرف. بل ان قواعد الرسم لها المنزلة الاولى — الجيد فيها معضل حتى ولو كان سقيم الذوق فى وضع الألوان

***

على هذه القواعد الثابتة يحاول فنان اليوم أن يرسم أثر الطبيعة فى نفسه ووقعها من ذوقه وفق مقياس معلوم هو تلك القواعد والاصول وانما استقل بنفسه (فى الاحساس) واعتز بذوقه (فى التقدير) لانه شاعر والشعور الصادق هو الذى يبدو كما قلت فى مقالك (بضعة من صاحبه كانه قطعة من لحمه ودمه) أو صورة لجوهر نفسه

وان أنت أقررت للمصور هذا الاستقلال والاعتزاز فانما تضعه بذلك فى مرتبة الكتاب الذين تعجب لآثارهم إذ تستشف فيها صوراً من احساسهم وفكرهم — على أن المصور يقدم لك ذلك كله فى لحظة واحدة عند أول نظرة تلقيها على اللوحة — وهو بهذه المثابة أحرى أن يظهرك على أبلغ ما استرعاه.. بدلك عليه باديا قبل سواه وهذا محور الـ Impressionism

وليس يكفي أن تلم فى النظرة الواحدة بجميع أجزاء اللوحة. وانما القصد أن تدرك الهدف وان تستشعر شعور الفنان فى وقت معاً

***

انما التصوير هو المعنى الحسي ينقله المصور من داخل نفسه الى الناس كافة بأيسر أسلوب وأروع تأثير — بل هو الفكر مسبوكا فى قالب الجمال — بل هو مايجذب العين ويسر النفس وينعش الحس ويأخذ باللب وهو طروب.. وليس يكفل لهذا كله أن يبين سريعاً — بلوحة ما — الا مذهب Impression sm

ولولاه لأصبح التصوير اليوم كالتصوير الشمسي — مصدر كليهما آلة صماء

***

والخلاصة أن مذهب Impressionism معقول اذ كان مدعماً بالعقل يظهر أثره فى اتباع القواعد الأصلية الثابتة — وأخاذ إذ كان الشعور هو المهيمن عند الايقاع — ورائع جميل اذ كانت الطبيعة هي التى توحي

والـ Impressionists جميعا يثقون بالطبيعة أستاذاً اكبر ومرجعاً أخيراً وهم يعلمون بحق أنها لا تفيض عليهم الهاماً الا بمقدار مايستقبلونها بالاجلال والاكبار.

***

وبعد فهل من تعريب للفظى:
Imp essionism
Impressionists

***

ختاماً تقبل شكرى وعظيم احترامى

المطرية — شعبان زكى المصور

***

(البلاغ الاسبوعى) تفضل أن تترجم هذه الكلمة بالاحساسية وأصحابها بالاحساسيين

ماركونى يحب

مما يذكر في حياة السنيور (ماركونى مخترع اللاسلكى أن اول حبه كان لابنة بواب فى أحد المنازل وكان وقتئذ فتى لم يفارق دور التعلم بعد. وابتدأ الحب بينه وبينها بنظراته اليها من نافذة بيته حيالها وقد اتفقا على أن تنقل قفص ببغاء من ناحية اليمين الى اليسار فى احدي نوافذ دارها فيكون هذا الانتقال دليلا على خروج والدها من المنزل فيوافيها ماركونى ليتساقيا الهوى ولكن جاء أبوها ذات مرة على غير انتظار قبل موعد عودته فكان ذلك خاتمة هذه الرواية الغرامية

المهاجرة قديماً وحديثاً

أسبابها ونتائجها

كثيراً ما تضيق الارض بقوم فلا يجدون ما يقوم اودهم ويسد رمقهم فيخرجون هائمين على وجوههم يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله. حتى يستقر بهم المسير الى حيث يطيب لهم المقام وتدر عليهم اخلاف الرزق. ألا ترى أيها القارىء الكريم ان الساميين نزحوا الى بلاد العرب والشام والحبشة الخ، لما أن ضاقت بهم الارض بما رحبت فيما بين النهرين فتناسلوا وأسسوا دولا عديدة ذات حضارة قديمة وتاريخ مجيد كما أن قبائل التتار والمغول خرجوا زرافات ووحدانا من أواسط آسيا عند ما أصابهم الجدب وحل بهم القحط فنزلوا بآسيا الصغرى وشرقى أوربا. وقوضوا عرش دولة الرومان وظلوا يعيثون فى الارض فساداً حتى دمثت أخلاقهم. وتغيرت عاداتهم فاقاموا البلدان وعمروا المدائن وانشأوا دولا قوية وممالك عظيمة، وكذلك الفرنجة والسكسون لما حل بهم ما حل عبروا الانهار والمضايق حتى القواعصا تبارهم فى فرنسا وانجلترا

وما لى أذهب بك بعيداً أيها القارىء. فاعزز قولى بالتتار والفرنجة. وأمامنا عما لقة مصر (الهكسوس) لما خربت ديارهم ونضبت موارد خيرهم سرعان ما أتوا الينا غازين فاتحين وكان من امرهم ان اسسوا ملكا بمصر يعرف في تاريخنا القديم بمدة حكم الرعاة (الهكسوس) وقد تنزل مصيبة بقوم أو تحل كارثة بديارهم سواء اكانت طبيعية كالزلازل او سماوية لظلمهم انفسهم وكفرهم بانعم ربهم فتبدل خيرهم شرا وثراءهم فقرا فلا سبيل لهؤلاء سوى المهاجرة.

قرأت ان سبأ كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ناعمة العيش. ساكنة البال هادئة البلبال. حتى عتوا عن امر ربهم واعرضوا فارسل الله عليهم سيل العرم فاجتاحهم وتفرقوا (ايدى سبأ) شمالا وجنوبا وشرقا وغربا

«لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم». الى قوله تعالى صبار شكور

ولولا ذلك. ما قرأنا للمناذرة فى الحيرة شيئاً. ولا رأينا لهم فى سواد العراق أثراً ولم نسمع لآل جفنة عن مياه غسان ذكرا وما كتب التاريخ لملوك كنده سطراً.

وليس هذا هو ما يحصل فى التاريخ القديم فحسب بل يتجلى فى أبهى مظاهره فى العصور الحديثة اذ لما كشفت أمريكا هرعت اليها الملايين من الاوربيين واستعمروها وشجعهم على ذلك ما رأوه من وفرة معادنها وخصوبة ارضها وموافقة مناخها لمزاجهم وما كان عليه اهلها من التأخر والجهل وقلة الدراية والانحطاط حتى أصبحت امريكا اعظم منجم للذهب والفضة يستغل منها من أراده بل نهراً من الخيرات تغترف منه دول اوربا. فما هى الا مدة قصيرة حتى صار بأمريكا من اولئك المستعمرين دولا ذات شوكة وبطش تعارضت مصالحها مع مصالح أمهاتها فنازلتها وقرعتها واستقلت دونها (كالولايات المتحدة والمكسيك وغيرهما

ولا عجب (فكل مكان ينبت العز طيب) وكذلك استراليا ترى انها وصلت بعد مهاجرة الجنس الابيض اليها الى أعلى درجات الرقى. ولولا هذا ما سمعنا عنها شيئاً ولظلت مجهوله فى عالم الخفاء.

على ان كشف المعادن فى اقليم من اهم الدواعى الاقتصادية للهجرة اليه واستيطان الناس فيه. وحسبي شاهدا على ذلك غرب امريكا الذى كان خاليا، واقليم كلجاردى وكلجارى باستراليا الغربية لوجود مناجم الذهب فيها اصبح لها شأن كبير. ومنطقة برنول فى سبيريا الغربية كان لمعدنى الفحم والحديد اثر كبير في هجرة الناس اليها وجعلها عامرة مكتظة بالسكان.

ولا تنس ما للدين من الاهمية الكبرى في السفر والمهاجرة فان الطوائف المستضعفة كثيرا ماتترك بلادها الى حيث تطمئن على معتقداتها كهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب (المدينة المنورة) وانتقال المسلمين من الاندلس الى بلاد المغرب عند غلبة الاسبان عليهم.

(ومن يهاجر في سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة) وكما هاجرت بعض الطوائف المسيحية كالهوجنوت والطهريين الى أمريكا وغيرها إبان الاضطهاد وارهاق محاكم التفتيش فينتج عن هذا فقر فى بلادهم الاصلية لقلة الايدى العاملة بل قد تكون الطائفة التى هاجرت هي العماد الاقوم التى عليه مدار الحركة الصناعية والزراعية كالمسلمين بالاندلس

ولقد تكون الهجرة دينية بحتة امتثالا لامر الله سبحانه وتعالى. كهجرة سيدنا ابراهيم الخليل الى مكة المكرمة هو وولده سيدنا أسماعيل عليهما الصلاة والسلام وبنائهما الكعبة المباركة.

ولولاها ما كان لنا الآن بلد حرام وبيت محجوج هذه أسباب الهجرة الاقتصادية والدينية وما ينجم عنها. فلم يبق معنا سوي أسبابها السياسية:—

نقرأ فى التاريخ أن بعض الملوك والأقيال قد تأخذه العزة بالاثم فيستبد ويطغى على الرعية يذيقهم ألم العذاب ويسومهم الخسف، يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم

فتفضل هذه الطائفة أن تترك أموالها فارة من وجه الظلم الى مكان تتنسم فيه عبق الحرية (وعيش الفتى فى فناء الذل منقصة)

ولهذا السبب خرج بنو اسرائيل من مصر على يد سيدنا موسى عليه السلام زمن الفرعون (منفتاح ابن رمسيس) على المشهور. وللاسباب السياسية أيضاً يهاجر من الأوربيين سنويا أمابر وعلى ثلث مليون نسمة الى مستعمراتهم لكى يصبغوها بصبغتهم الأصلية. فيتغلبوا على السكان الاصليين فلا تفكر يوما فى الخروج عليها وطلب الانفصال عنها

ولا يفوتنى أن اقول انه وان كانت المهاجرة السر الاكبر في رقى كثير من الشعوب ونشر الحضارة بين ربوعهم وازدياد موارد الثروة فى العالم — فان لها مثالب جمة كانتشار الأمراض المعدية والاخلاق الفاسدة واستذلال بني الانسان ولئن كانت الحكومات قد احتاطت للامر الأول فانشأت المحاجر. فان الامم لا تزال تئن تحت الخطبين الثانى والثالث

هذا ما عرفته عن الهجرة. اسبابها ونتائجها وحادى القول ان دواعى المهاجرة كثيرة ونتائجها عدة ضارة ونافعة. ندعو الله عز وجل ان يسدد خطانا فيوفقنا الى النافع منها ويجنبنا ويبعدنا عن الضار والسلام

عبد الرحمن على عبد الرحيم
بدار العلوم العليا

النيابية الحديثة
او
فضل الديموقراطية الامريكية

بقلم

جيمس برايس

لا نحسب ان محاضرات الاستاذ ساروليا عن نظام الحكم النيابي بحاجة الى من يأتيها من القواعد فيدكها دكا، لانها متداعية من ذاتها، منهدمة متساقطة، قدح النقرس في مفاصلها فهي قعيدة لا تقوم على ساق، ولكنا آثرنا ان ننقل هنا فصلا مختاراً من مؤلفات كبير من كبار الساسة الانكليز وكاتب خالد كان له في عصره الاخير خطير الاثر، في فضل النظم النيابية وآثرها في الولايات المتحدة الامريكية

المعرب

اذا كان من بين الأقيسة التى يصح لنا ان نحكم بها على مبلغ سلامة الجسم الانسانى، مقدرته على التعمير وبلوغ سن متقدمة متراخية، فان ابلغ ما يمدح به نظام سياسى أن يقال عنه انه ظل دهراً طوالا، ثابتا على مكانته، لم يدخل عليه من التغيير والتبديل الأعلى قدر ما ينبغي ان يدخل على اى نظام مقرر، او شرعة مسنونة، فى عالمنا هذا المتغير المتحول المتقلب، وان يكون الأمل اليوم كبيراً في استطالة عمره، والرجاء عظيما في متانة اصوله واستقامة امره، وانك لترى الشعب الأمريكي في عصرنا هذا مؤمناً فى اعماق نفسه بهذا النظام الذى جرت عليه حياته، والقالب الذي صيغت عليه عيشته. وقد أصبح دستورهم فى اعينهم هيكلا مقدساً حراماً لا تستباح حرمته، بل هو عندهم سفينة النجاة لا ينبغى لأحد من الركب ان يمد اليها يداً بسوء، ولا يسوغ لفرد من أهلها ان يرفع ذراعه فيتناولها بشر، وانك لتسمع فى كل مكان من اوربا نظريات ومبادىء هدامة ثائرة تريد الاستحداث وتبتغي القلب والتغيير، وترى أصحابها ابداً فى حوار عليها ونزاع، ومناقشة طليقة وجدل، وقد تجاوزت هذه الحال حتى وقع لها بعض الأثر فى انجلترة فاضحى من الصعب ان يؤمن المرء بان اي نظام من نظمها الحاضرة سيجلد على البقاء ويثبت على الدهر، خمسين عاماً أخرى، اما فى الولايات المتحدة فان بحث المسائل السياسية لا يتعدى الدقائق والفروع والتفصيلات، دون الأصول والقواعد، لان هذه لا تقبل مناقشة، ولا يدخلها حوار، ولا ينفذ اليها جدل، باقية ما بقيت الارض، ثابتة ما ثبت الفلك الدوار. ولعل في هذا شيئاً من روح الجمود، وقد تحول هذه الروح في بعض الأحايين دون الاصلاح وتعترض سبيل التجديد، ولكن حسنتها التى لا تنكر انها ـ ع الشعب هادىء النفس، مطمئن الذهن، مليئاً بالثقة من امر مستقبله، وهي ثقة ذات فضلين، فضل الرضى بحاضرها، وفضل استجماع قواها وادخارها للمستقبل.

ولعل خير برهان على متانة هذا النظام النيابي هو انه جلد على البقاء وعاش بعد انتشاب الحرب الداخلية، فلم يتغير الا فى مواضع ضئيلة لم تمس جوهره، ولم تنفذ الى لبه وقراره، وهناك برهان آخر لا ريب فى ان الذين زاروا تلك البلاد قد تبينوه وراعهم من امره ما راعهم، فقد وقع لى من ذلك العجب، فى زيارتى الأولى للولايات المتحدة، اذ جعلت اناقش الكثيرين من الساسة والمفكرين واسألهم آراءهم فى امور تتعلق بدستور بلادهم وحاجته الى الاصلاح، فكانت اجوبة اولئك القوم متفقة على ان الدستور القائم بالامر فيهم قد استمكن من نفوس الشعب وتأصلت جذوره فى اعماقهم، وجرى منهم مجرى دمائهم. فلا يبغون عنه حولا. ولا يطلبون له تبديلا، ولهذا السبب اذا وقع حادث جلل من احداث السياسة — أو نزل خطب من تلك الخطوب التى اذا وقع مثلها فى اوربا كان نذيرا بالثورة، مهددا بالانقلاب — رأيت الشعب يواجهه فى هدوء، ويصمد له فى سكينة، مؤمنا بان الحل المؤاتى قريب، وان النجاة منه دانية، وقد حدث عام ١٨٧٦ فى معركة الانتخاب ان كلا من الحزبين المتنافسين راح تحت تأثير حرارة الحماس، وفى خدمة العراك والنضال، يدعى ان مرشحه لمقعد رياسة الجمهورية هو الذى فاز على مرشح منافسه. ومضي كل حزب يلتمس من الدستور خلاصا من هذه الأزمة المستحكمة فلم يجد القوم فى مواده وابوابه ما يفض المشكل وبخ الكارثة، ويحل المعضل. ولكن الشعب لم يخرج من سكينته، ولم يزعج من هدأته بل ظل مخلدا الى طمأنينته، ساكنا الى مجرى حياته فلم تهبط الاسواق المالية وتصعد، ولم يضطرب ميزان الحياة ولم يفسد، وانتهى الامر بابتكار طريقة رضي بها الجمعان، واختراع حل سكن اليه الحزبان، ولئن كان ذلك الحل قد خيب رجاء الحزب الذى ظفر من اصوات الشعب بالغلبة الساحقة، فقد اذعن ذلك الحزب فى هدوء ونزل لمنافسه عن اسلاب المعركة فى رضى وسكون، مؤثرا وحدة الامة على الخلاف، مفضلا على الشقاق حرمة التكاتف والأئتلاف

واعجب ما في الحياة النيابية ان الشعب يشعر ويؤمن في حبة نفسه بان القانون هو من عمله، وان الشرائع هي من وضعه وصنع يده، فهو لذلك يجنح الى طاعته، وينبعث من ذات نفسه الى النزول على اوامره واجتناب نواهيه. ولعل ابدع الحسنات التى يصح ان تنسب الى حكم الشعب بالشعب هو هذا الحب الذى يستشعره الصانع نحو ما صنع، بل هذا الحب الذى يدع كل فرد فى الامة يرى كل قانون من القوانين، وكل نظام من النظم، شرعة صنعها هو بنفسه، وسنة استنها هو لذاته، وكل موظف فى هيئة الحكومة شخصا يعمل بارادته، ويأتمر بامارته وهو الذى انتخب باختياره، واجلسه مجلسه من الحكم برضاه وطواعيته، وان من مصلحته وفى سبيل منفعته وفائدته، ان يطيع هذا الشخص ويذعن لحكمه، بلا غضاضة من كرامته، ولا انتقاص من قدر ذاتيته. ولقد ذهب افلاطون الى ان الذين يستشعرون ذاتيتهم ومطلق سلطانهم لا يطيقون الصبر على رقابة. ولا يجلدون على ضابط. ونحن لا ننكر كذلك ان مبدأ المساواة قد يؤدى الى الاقلال من سلطان القاضي وجلال مركزه وخطر منصبه ولكن اذا راعينا مصلحة القانون والنظام ألفينا الربح أكبر من الخسارة مادام كل فرد يشعر بان لا نجاة لهمن يد القانون، لان قوة الامة من وراء هذا القانون تشده وتثبت اقدامه. وتنفذ على نفسها امره وسلطانه وقد انطبعت نفس الشعب الامريكي على السكون الى القانون والرضى باحكامه فاضحى عنده احترام القانون غريزة سياسية مكينة الأثر فى نفس الفرد ونفسية المجموع على سواء.

ومن خواص الشعب الامريكي بساطته المتناهية فى تقبل الافكار السياسية واستساغتها والثبات بشجاعة على تنفيذها والاستمساك بها فهو اذا تقبل مبدأ من المبادىء لم يتردد لحظة ولم يتزو دون انفاذه على الفور وان كان فى بعض نتائجه ما تكرهه نفسه، أو يستنكره طبعه أو يناقض سليقته، ولست اعنى بذلك انهم منطقيون بالمعنى الذى يدركه الفرنسيون من كلمة المنطق فان الامريكيين قلما يميلون الى تناول الافكار والمقترحات والنظريات الخيالية المجردة والذهاب الى أقيسة المنطق وأساليبه الجدلية يستعينون بها على استخلاص نتائج عملية منها، واستنباط خلاصات حقيقية من لبابها، ولكنهم اذا تقبلوا خطة عامة من خطط السياسة، أو قاعدة من قواعد العمل، وهبوها من نفوسهم ايماناً أعمق من ايمان الانكليز مثلا بخططهم وسياستهم — وانهم ليستمسكون ا الاستمساك كله، بينما يذهب الانكليز يمهدون لتلك القواعد استثناءات، ويحيطونها بالشواذ، وما ذلك الا لان الامريكيين يفضلون الاستواء على الأمر جملة واحدة، والثبات عليه من جميع نواحيه، ولا ينزعون الى الانحراف والخروج عن القواعد، وان كان فى الخروج بعض الأحايين شيء من الفوائد، وفى الانحراف عن القواعد للمناسبات ومقتضيات الأحوال كبير النفع وجليل الأثر. واذا كان ذلك عندهم نتيجة الطاعة المطلقة لدستورهم الصلب المتين الذى لا يعرف رفقاً ولا يقبل هوادة، فانه كذلك أثر من آثار نزعتهم الديموقراطية الى كراهية الاستثناءات، وغضائهم للتشعبات والتعقدات لأن الجماهير لا تستطيع لهذه الاستثناءات فهما ولا تطيق لمراميها ادراكا، وقد يرى الفرد فيها مدعاة لانزعاجه، لانه لا يعرف مبلغ أثرها لديه، ولا يتسنى له أن يدرك علاقتها بشأنه، ومدخلها الى مصالحه

خذ مثلا الحرية المطلقة التى وهبوها لصحافتهم، واعلم أن هذه الحرية المرسلة على عواهنها لا تخلو بطبيعة الحال من مضار ومساوىء، وقد ظهرت لتلك المضار بوادر، وبدت لتلك المساوىء علائم وآثار، ولكنك اذا سألت الأمريكيين فى الأمر قالوا إنه بجانب الحسنات والمنافع الجليلة التى تترتب على حرية الصحافة ينبغى أن نتحمل ما يحف بها من مكاره، ونرتضى ما قد يحوطها من معايب ومناقص، ونترك لشعور الشعب وسلطة قانون العقوبات والأحكام المقررة لجرائم القذف والتشهير أمر الاقتصاص من المسيء، وكبح جماح المتعسف الجرىء. ولكن هذه العقيدة لا تزال نعمة مزيجة بالشر، وبركة يتبعها أذى، إذ من شأنها أن ـ ع الشرور في بعض الأحايين مطلقة من كل قيد، راكبة رأسها لا تلوى على أحد، على أنها بعد كل هذا أكثر ما تكون خيراً، وهي فى جملتها وسيلة محمودة، وعمل صالح، لأنها رقيب عتيد على سياسة الحكومة. وعامل من العوامل التى تمدها بالثبات والاستقامة والقوة والمراس الشديد،

وهي بجانب ذلك تعلم الشعب فضيلة الصبر وطول البال، وتعودهم الالتجاء الى الدستور يلتمسون منه النجاة ويجدون فى أحكامه البرء والشفاء. وهي تقوى فى نفوسهم الايمان بأنظمتهم، كما تخرج الأصدقاء من مرحلة طويلة مليئة بالصعاب الشداد. وهم أشد ايماناً وأعمق اعتقاداً بما بينهم من صداقة ورابطة ووداد.

ومن كبرى حسنات الحكم الدستورى عند الأمريكيين انه قليلا ما يعتمد فى تسييره على الموظفين، فهو لا يمنحهم الا نزراً من السلطان وسؤراً من النفوذ، ومن الطبيعى أن نتصور ان الحكومة التى تحكم الشعب بأيدى الشعب من شأنها أن تتولى بنفسها كثيراً من الواجبات وتأخذ على عاتقها جملة متنوعة من الفروض والأعمال والمهمات، وانها بحكم ايمانها بقوتها تنصب ذاتها راعياً للجميع، ووالياً عاما على أمور حياتهم ومعاشهم، ولكن الحكومة فى أمريكا اذا كانت قد اتجهت هذا الاتجاه، واتضحت فى نظمها هذه الناحية، فانما تعمل فى ذلك مستعينة بقوة القانون فى ذاته، وباحترام الشعب له وطاعته، لا بقوة الموظفين، وعون العمال والمنفذين، فهى تترك القوانين تنفذ ذاتها بذاتها، فى ضوء ذلك الاحترام، وظلال تلك الطاعة، ولا تهب رجال الادارة سلطات مطلقة واسعة النطاق قد يقع من ورائها إجحاف أو يغشاها من جوانبها ظلم وحيف، بل تتوخى فى توزيع السلطات مصلحة الفرد ومنفعة المجموع. سواء بسواء.

وليس فى أمريكا أثر للنزاع بين الطبقات، ولا مجال لذلك الخلاف المقيم بين الأغنياء والفقراء. وهو ذلك الداء الدوى الذى ما فتئت الدول المتحضرة تعانى شره، وتشكو ويله وحربه.

ولسنا نريد أن يفهم الناس من قولنا هذا أن ليس هناك طبقات ، فان الفروق الاجتماعية قد بدأت تظهر فى تلك البلاد وتقوم بين أغنيائها وفقرائها ، ولكن فى الحياة السياسية ليس لتلك الفروق أثر قائم ولا اعتبار ، ولا تجد مسألة من المسائل التى تشغل بال الشعب هي عندهم موضوع نزاع بين الأغنياء والفقراء ، فلا ريبة ولا غيرة ولا سلطان ولا زهو ولا كبرياء بين غنيهم وفقيرهم ، بل هناك يسود الوئام ويستتب العطف المشترك ، والمودة المتبادلة ، ولا يزال الفقراء يستمتعون بنعمة المساواة مع الأغنياء في الحقوق، وأبواب الحياة مفتحة فى وجوه الجميع ، لا فضل لغنى على فقير ولا ميزة لكبير دون صغير . ومن هنا لا يجد الفقراء سبيلا للانجار مع الثروات ولا شيئاً يحملهم على المناضلة دونهم والكفاح ، ولا سبباً يبعثهم على النفور منهم والنظر اليهم بعين الغيرة أو البغضاء

ونرى حكومة تلك البلاد محدودة القوى فى الأحوال والأوقات الاعتيادية ، فاترة العزم متراخية ، ولكنها فى أوقات الخطر والمحن الأهلية تستطيع أن تحشد القوة العظيمة المتناهية، وتخرج ظافرة من حالة الضعف والفتور والتفسية الوانية ، فتتماسك وتستوى على ساقيها ، وتبذل جهوداً لم تكن ترتقب من مثلها، وتتخذ لنفسها في نواحى النفوذ سلطاناً لم يكن لها ، وتسمو فوق مألوف سنتها ، وتبغى الظهور فوق دارجة قوانينها ، وما ذلك الا بفضل وحدة الأمة ، فان الشعب المنقسم شعب ضعيف وان أطاع ملكه ،وخضع لصاحب عرشه ، ولكن الشعب الديموقراطى المتحد قوى مرتين ، قوى بديموقراطيته ، وقوي باتحاد كلمته ، لأن قوة الارادة الفردية تنمي قوة الحكومة المجتمعة ، وتشجعها وتنهض بها ، وتنجيها من شر الحيرات والارتباكات ، وهذا الاتحاد الذى يتوافر فى أوقات الخطر والمحنة لذلك الشعب العجيب يعود فى أصله الى فضيلتين ، أولاهما تخلصه من فروق الطبقات ، والغيرات والاحتقاد بين المراتب والدرجات ، فهو من هذه الناحية متماثل متوافق والخطب الجلل أو الحادث العظيم الذى يحركهم، يحرك أغنياءهم وفقراءهم تجارهم وزراعهم مموليهم وصناعهم ، شرقييهم وغربييهم وأهل جنوبهم بملة واحدة ، إذ لم تعد الوطنية عندهم وطنية محلية مغلقة محدودة الأطراف، بل أضحت فى أعماق نفوسهم فريضة تحفزهم للسعى فى سبيل عظمة البلاد وهنائها ورفاهيتها ، وهي عظمة لا تتطلع الى السمو بالحرب، ولا تحاول الارتفاع بالتوسع والاعتداء ، وهى لذلك لا تعود فى ختام أمرها — كما هي الحال فى ممالك الغرب ودوله — فخارا وفائدة شخصية للهيئة الحاكمة أو الأحزاب العسكرية ، بل ترد على الأفراد جميعاً ، وتجرى على المجموع كافة ، وأما الفضيلة الأخرى فتلك هي النزعة التى تحدثها الديموقراطيات اذ تجعل عاطفة الأغلبية تؤثر فى عاطفة الأقليات ، لأن الايمان بصوت الشعب يقوى كل حاسة قامت في نفوس الحزب الأغلب ، ويدفعها تجرى كالموجة المعتلجة المتقاذفة، فتعم البلاد من أقصائها الى أقصائها ، مزيحة كل مايعترضها ، مكتسحة كل ما يأخذ عليها الطريق . ولست أعنى بذلك أن الشعب ينزع الى الحمية فيرتد موحشاً هائجاً ثائراً ، بل هم من وراء مظاهر تلك الحمية البارزة لا يزالون حافظين هدوءهم ،ورباطتهم ، وسكينة جأشهم ، ونظرهم الى الحقائق فى براعة ورفق، وانما الذى أعنيه أن العاطفة العامة الغالبة تحركهم الى جهود عظيمة مدهشة فوق المألوف ، وأن بخار ذلك المرجل قد يزداد ويتناهي الى أبعد الحدود ، ثم لا أثر له بعد ذلك الا قوة تتمدد حتى يشغل كل فراغ فى البلاد ، ومن هنا كان فى وسع القوة التنفيذية فى زمن الاحداث الشداد ، ان تتقدم صعداً وتنطلق في سبيلها بشجاعة وايمان لا يكونان الا للذين يعلمون أن من ورائهم أمة كاملة ، وشعباً يؤيدهم عن بكرة أبيه ، وترى الشعب فى الحال قد انتظم صفاً صفاً ، ووقف متساندا متكاتفاً ، وبفضل ملكة حب النظام التى أوتيها هذا الشعب ،وهى ملكة مدهشة عندهم بالغة حدود العجب ، لا يلبثون أن يوحدوا كل قواهم فيوجهوها نحو الغرض الذى يرمون اليه ، ويستغنون إذ ذاك عن القيود الدستورية المألوفة عندهم ، وينطلقون يبذلون تضحيات شخصية ، تذكرنا بعهود رومة فى أنضر أيام شبابها ، وبتلك التضحية الغالية التى كان كل رومانى يجود بها فى سبيل رومة أمه الاولى ومدينته العظيمة المقدسة .

ولم يتعلم الامريكيون من الديموقراطية فقط فضيلة حسن القيام على الحرية دون إساءة استخدامها ، وضمان المساواة بين أفراد الأمة وجماعاتها ، وانما عن الديموقراطية أخذوا كذلك عاطفة الاخاء . وأنت تعلم أن هذه الكلمة قد أصبحت فى العالم القديم أثراً بعد عين ، ولا عجب فى ذلك بعد الذى جرى باسمها عام ١٧٩٣ فى فرنسا ولاغرو كذلك بعد أن أضحت هذه الكلمة تشاهد فى براثع القتلة والسفاحين ، أما فى الولايات المتحدة فهناك عاطفة الرقة وحاسة الاخوة الانسانية والعرفان بواجب العون المتبادل ، بين الانسان وأخيه الانسان ، وهى عاطفة أقوى مما هي فى أى مكان من العالم القديم، بل هى ولا ريب أروع وأجل مما نرى فى الطبقات العليا والوسطى فى انجلترا وفرنسا وألمانيا ، فان الدافع الغريزى فى قلب كل أمريكى يوحى اليه واجب احترام كل مواطن له ويشعره أن هذه الرعوية المشتركة تستوجب هذا الضرب الخاص من الاحترام . وقد تمكنت من نفوسهم فكرة المساواة فى الحقوق وبلغ من شأنها أن الغنى أو الرجل العظيم السلطان لا يرى غضاضة عليه ولا منقصة من كرامته أن يمشى فى غمار السابلة ، ويأخذ دوره فى الزحام ، فلا يتخطى الصفوف التى استبقته، ولا يفسح له الطريق، يشق الجموع التى تقدمته ، ولا يرتقب شيئاً من الاحترام يتزلف اليه به الفقراء ، ولا ينتظر مظاهر الاكبار والاجلال لشأنه وخطره من أهل الفاقة والضعفاء، وترى صاحب العمل هناك أعرف بواجبه نحو عماله من صاحب العمل في بلاد الغرب نحو مخدوميه . وان الاكتتابات للخير ، والاسهام بالمال لوجوه البر ، وكثرة معاهد العلم والفنون والآداب ، تفوق أمثالها فى انجلترا وهى المعروفة بأنها أغنى الممالك الغربية وأسمحها وأبذلها فى سبل الجود وأنداها أكفاً في مضمار الخيرات والمبرات ، وما ذلك الا لأن الثروة فى نظر الأمريكيين عامة ليست إلا وديعة فى أيدى أربابها . وهم يعدون الاحتجاب الذى هو احدى خواص الغنى واليسار ، دليلا على الأثرة وحب الذات ، وضرباً من الاهانة للجماهير ، فلا ترى غنياً من أغنيائهم وعراض الأموال فيهم يخطر له يوما أن يحجب حدائقه وملاعبه الخاصة وروضات قصره عن أنظار السابلة وأعين الفقراء فلا يسور عليها بالأسوار ، ولا يبنى حولها شاهقات الجدران ، بل يكتفى باقامة سياج بسيط من الأسلاك حولها ، حتى يستمتع الناس باجتلاء محاسنها وتسريح الأبصار فى جمال تلك الحدائق ونضرة تلك الرياض

عباس حافظ

التماسيح فى أمريكا



﴿ مزرعة لتربية التماسيح في لوس انجلوس في كاليفورنيا ﴾

كثرت التماسيح فى امريكا الشمالية فى الزمن السابق حتى كادت تمتلىء بها الأنهار . وقد حاربها الأمريكيون بهمة ومثابرة ، فلما وجدوها اوشكت ان تنقرض بدأوا يعنون بها لينتفعوا بجلودها في صناعة الأحذية . ويرى القارىء فى هذه الصورة مزرعة تربى فيها التماسيح فى « لوس انجلوس » فيؤتى اليها بالتماسيح الصغيرة وبيض التماسيح ايضاً

زيارة القبور



(اليابانيون يزورون قبور أمواتهم)

كلنا يتألم للشكل الذى تتم عليه زيارة القبور لدينا فان الكثيرين والكثيرات لا تأخذهم روعة الموت وجلال القبور ، فيجلسون في المقابر وكانهم فى مكان للهو يأكلون ويتسامرون . وفى هذه الصورة مثال لما يجب ان تكون عليه زيارة الاموات

ثروة مدينة نيويورك

أصدر المستر هنرى جولد مدير إدارة الضرائب في الولايات المتحدة بياناً عن قيمة الثروة الشخصية والضرائب في مدينة نيويورك جاء فيه ان قيمة الممتلكات الشخصية ستكون فى العام المقبل ١٥ بليوناً و٦٨٦ مليوناً و٩٩١ الفاً و ٧٧٠ دولاراً . أى بزيادة بليون وسبعمائة واربعة عشر مليوناً و٩١٩ الفاً و٩٢٨ دولاراً عن قيمتها في العام الماضى .

وجاء فى ذلك البيان تثمين الابنية الكبرى من فنادق ومسارح ومكاتب تجارية وسواها ، ويستفاد من ذلك ان أعظم المسارح وأكثرها قيمة مسرح المتروبولتان الذى ستكون قيمته فى السنة المقبلة خمسة ملايين ومئتى الف دولار

وان أعظم الفنادق قيمة فى هذا العام هو نزل وولدروف الذى يبلغ ثمنه الآن ١٢ مليوناً و ٦٠٠ الف دولار . ويجيء بعده نزل كومودور الذي يبلغ ثمنه ١٢ مليون دولار . أما فى العام المقبل فسيكون نزل كومودور اكثر قيمة من نزل وولدورف اذ يبلغ ثمنه ١٤ مليوناً .

وأكثر المحلات التجارية ثمناً محل « التمان » الذى ستبلغ قيمته في العام المقبل ١٦ مليوناً ومئة الف دولار .

أما البنايات التى توجد فيها مكاتب تجارية ومصارف فاولها بناية اكويتبل التى يبلغ ثمنها ٣١ مليون دولار . ويتلوها المصرف الاحتياطى الجمهورى الذى تبلغ قيمته ١٤ مليونا و ٥٠٠ الف دولار

والتثمين المذكور لا يتعدى ثمن العقارات لا غير

اعجاز القـــــــــــرآن

نقد ظهرت أذناه

قرأت هذا الفصل الذى كتبه الاستاذ العقاد وكنت والله اعرف معانيه ... فلم تزدنى الفاظه الا مارأيت في بعض تمحله مما يشبه أن يكون خلة في هذا الكاتب الفاضل خلقت له وخلق لها . وكثيراً ماتكون الاسماء والالقاب أوصافا من لسان الغيب للآتين الى هذه الدنيا من الغيب، فاني لأرى هذا الفصل الابعض عقد من « عقادها »

فى البلاغ اليومى الذى جاء في الساعة (صبيحة الجمعة)حديث لكاتب تركى مع طاغور الشاعر الهندى جاء منه في وصف الانقلاب الذى احدثه مصطفى كمال ومسخ به الترك هذه العبارة : «ولقد احسن الغازي فى تغيير النظم العتيقة والقضاء على التقاليد الموروثة البالية والسير بالشعب التركى فى طريقه الجديد . . ولاشك في ان امم الشرق تبدى اعجابها الشديد بالمقدرة التى امتاز بها الغازى الذى وقف على رأس جماعة كبيرة فياضة بالخبرة والكفاية وا كتسح القديم واقام الجديد على انقاضه » انتهى وقبل ذلك بيوم كتب الاستاذ العقاد في البلاغ مقالا عن طاغور هذا سما به الى عليين وعليات أيضا . . .جاءت فيه هذه العبارة : « وسمعنا من الرجل فلسفته فاذا هي فلسفة البساطة العميقة والعمق البسيط (كذا) واذا هي حكمة من أراد أن يقيسها بمقياس المناطقة والباحثين (تأمل) كان على حد قوله (كذا) كمن يأتى الى الحديقة بمحك الجواهر ليقوم به ثمن الجمال في الأزهار والرونق فى الرياحين » انتهى

فنقول للاستاذ انك رددت على نفسك بهذه العبارة قبل ان نرد عليك فى قولك « ان بحثا يوضع فى تقرير بلاغة القرآن والرد على منكرى اعجازه لاولى المباحث أن يتصدى له عالم قوى العارضة حاضر البرهان خبير باساليب القياس » فماذا تصنع أساليب القياس وبراهين المنطق « ومقياس المناطقة والباحثين » ومحك الجواهر عند فن الاعجاز الالهى فى ازهار القرآن ورياحينه ؟ أفلم يكن في التاريخ العربي الاسلامى مناطقة واهل قياس وبرهان وعارضة فأين عملهم وماذا أغنوا وأية سلكوا . وهل أفحموا الزنادقة وقطعوا المتكلمين منهم. أم عندك من العلم ماليس فى التاريخ ومالايعلم الا الله والعقاد؟

على أننا ماسقنا كلمتى العقاد والتركى الا لنثبت حقيقة لاسبيل الى المراء فيها ولا ينفع منها رأى ولا لجاجة وهي أن بعض العقول تكون مستقيمة علي طريقها لسبب ما فاذا تغير السبب أوداخله سبب غيره أو اعترته حالة غير حالته الاولى رجعت تلك العقول بعينها منعكسة فاما مدبرة عن طريقها الاول أومنحرفة فيه ولا يعصمها أن تكون عقول فلاسفة أوحكماء فانها انسانية ومن ورائها النفس ومن وراء النفس دواعيها . ومن ثم انفتح للناس باب مدح الشيء وذمه فما مدحته لمعنى تذمه لمعنى غيره ويخلص لك الدليل على هذا وعلى هذا .

وفيم كان ضلال من ضل ومكابرة من كابر ونفاق من ينافق وخطأ من يخطيء الا بغلبة شيء في النفس على شيء فى الحقيقة، واتيان أثر سيء من تلك على أثر حسن من هذه ، وبم تفسد الفضيلة وتذهب الصالحة وتجد الصديق يرتد عدوا لصديقه ويقع الكذب وتكون الخيانة الا بعروض سبب على سبب أو طروء حالة على أخري ، كالعين السليمة التى لا بأس بها من زيغ او اضطراب تضع لها الزجاجة الملونة فاذا الفضاء والاشياء من لون الزجاجة لا من ألوانها فى حقائقها والعين لم تتغير والأشياء لم تختلف ولكن بينهما ما أفسدها جميعاً . فطاغور الذى يطوف اوربا فى جبته الهندية وقلنسوته الهندية ولا يظهر أبداً الا فى أخلاق هندية قديمة وفى روحانية هندية متزمتة والذى وصفه الأستاذ العقاد فى البلاغ تلك الأوصاف السحرية الخيالية التى جعلتنا نقول فيه من سكره أنه لم يسمع الشاعر فى قاعة المحاضرة بل فى حانة المحاضرة ... طاغور هذا فى حكمته وسموه هو بعينه طاغور الذى تنفس من هواء الاستانة ما أوحى اليه الثناء على لبس القبعة ولا يلبسها، وعلى الرقص ولا يرقص، وعلى شرب الخمر ولا يحتسيها، وعلى القمار ولا يساهم فيه ، وعلى اشاعة الفجور ولا يقربه، وعلى المروق من الدين وهو أشد الرجال الحمس في دينه الوثنى . ثم هو يدعو الى الوحدة الروحية فى العالم ولا ينتقص فى الترك الا الدين الذى أساسه أن تعم هذه الوحدة في العالم كله وان يكون التعاون بين الأمم على اختلافها فى الموضع والقوة والمادة كالتعاون بين أعضاء الجسم الواحد على تباينها أو التساند بين أحجار البناء الواحد على تفرقها

قلت اني كنت أعرف معانى نقد الأستاذ العقاد قبل أن أقرأها بل قبل أن يكتبها ولقد كنت أتقى نقده هذا لو لم أهده الكتاب ولكنى مع ذلك أهديته ليكتب ما كتب ولأقرأ ماقرأت وما أحوج كتابى بعد كلمة الرئيس الجليل الى عيب فاجهد جهدك يا مزعزع الجبل

لا شأن لنا فيما أورده الأستاذ من الكلام عن المعجزة فانه لايتصل بغرضنا ولا هو متصل بنقده ولكنا نتناول ما عدا ذلك فقد زعم أن الكتاب ان هو الا فى الثناء على القرآن والتسبيح بآياته واني لم « أنهج ذلك النهج الذى أحسن فيه الجرجانى ايما احسان » واني لا أكاد ألم بشاهد واحد من آية قرآنية أو أصل مقرر واحد من أصول البلاغة . وهذا التعسف العجيب هو مما أخذ فيه بعض حديثى معه دون بعضه فانى قلت له ان لهذا الكتاب تكملة أسأل الله أن يعيننى عليها ويوفقنى لها فانى أريد أن أكتب « أسرار الاعجاز » استخرج فيه من آيات القرآن آية آية وبلاغة بلاغة وقلت له انى أشرت الى ذلك فى تعليق على مقدمة الكتاب كما نبهت اليه في الكتاب نفسه لأنى الآن أضع القواعد وأضبط الأصول ثم للبسط والأمثلة بعد ذلك موضع . فأغفل صاحبنا كل هذا وجاء يأخذ مني الذى يرد به علىّ أما الذي هو رد عليه فيطوى دونه .

وقد نقل كلمة طويلة من الكتاب فى « نبرات الحروف ونغماتها الموسيقية وموضع كل حرف بجانب ما تقدمه وما يليه. قال كأن بلاغة القرآن معلقة على هذا المعنى تثبت بثبوته وتدحض بادحاضه » ثم قال بعقب الكلمة التى نقلها « هذا نموذج من شواهد الرافعي بنصه ترى انه علق فيه بلاغة القرآن على شيء هيهات أن يكون مقصوداً أو ساريا فى كل آية على النحو الذى يحكيه والا فما يقول الرافعى فى هذه الآية التالية من سورة هود « قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم » قال : فان كانت بلاغة الكتاب الكريم مرتهنة بذلك النسق الذى تصوره الأديب فهل يناقض البلاغة فى رأيه توالى الميمات الكثيرة والنون والتنوين فى هذه الكلمات المتعاقبة أو يظن الرافعى هذه الآية بدعا من بين آيات الكتاب؟.

انتهى

أتريد ان تعرف ما أقول ياسيدنا ومولانا؟ أقول إنى كنت أرفعك عن أن تكون بوقا من الأبواق ليس فيه الا تغيير الصوت أما الصوت فلغيره . ولقد غشك الذى ألقي اليك هذا الكلام وأقامك من مكره السيء بهذا الموقف انتقاما لأستاذه الشيخ طه حسين بعد أن خنس هو وأمثاله وفروا فرار الحمر بحوافرها من الليث بأظافره .

انها يا سيدى الفاضل لم تكن « ميمات » فقط بل كان معها « شينات وباءات » ونشر كل ذلك فى المقطم من أشهر بعيدة بامضاء « ناقد » وجعل سؤالا مرفوعا لى إذ كنت سميت بعض تكرار طه حسين لحرف الشين فى عبارة من عباراته « شأشأة طه حسين » فجاء هذا الذى غرك ومكر بك يسألنى أتكرار الميم فى هذه الآية « مأمأة » من القرآن وتكرار الشين فى قوله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء » الآية شأشأة . وتكرار الباء فى قوله تعالى « إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » الآية بأبأة . فأجبته فى المقطم عن هذه وتلك بما يثبت اعجاز التكرار فى كلتا الآيتين وتركت الاولى عمداً لأظهر الناس على خبثه ولؤمه وجبنه فما أسرع ما وقع بجهله وحمقه وظن ذلك عجزاً مني عن حكمة الآية فكتب فى المقطم « يتحدانى » أن أبين له أسرار هذه الميمات وبلاغتها وأبان فى كتابه عن غرور ودعوى فرددت عليه أنى أقبل هذا التحدى على شرط أن يصرح باسمه ففر ورضى لنفسه هذا الخزى مع انه بالموضع الذى تعرفه

وأنا الآن لا أجيبك عن حكمة هذه الميمات وانها هي عين البلاغة فى موضعها إلا إذا كشفت للناس عن اسم هذا الخبيث وأقررت أنه هو ملقنك فانك لا تحفظ القرآن الا شيئاً من آخره يحفظه تلامذة المدارس كما قلت فى حديثك معى فيا سيدنا « يونس » كيف بلغت الى « هود » ؟

بقى من هذا النقد الذى ظهرت الآن أذناه . . . ان الأستاذ العقاد يقول : ولكن الرافعى يتصدى لهذا البحث وهو من أضعف الناس منطقاً وأفشلهم « كذا » قياساً وأعجزهم عن تأييد الدعوى بالحجة وتفنيد القول بمثله .. خذ مثلا رده على ابن الراوندى حيث يقول « ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبي فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم فى القرآن فقال: الدليل على صدق بطليموس أو إقليدس أن إقليدس ادعى أن الخلق يعجزون عن أن يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت .

قال الأستاذ العقاد وكلام ابن الراوندى هذا ظاهر المغالطة لان اقليدس لم يخترع الحقائق التى أوردها فى كتابه وليس فى طاقته هو نفسه أن يبتدع كتاباً آخر أو يزيد قضية واحدة على تلك القضايا فالعجز هنا يشمله كما يشمل الآخرين والدعوى لا تظهر فضلا له غير فضل الاهتداء والاشارة الى الحقائق الموجودة قبله والتى لابد له هو فى ايجادها باى معنى من معانى الايجاد . قال ولكن الرافعي يغضب على ابن الراوندى فينحى عليه بالثلب والتبكيت ويقول فيه « لعمرى ان مثل هذه الأقيسة التى يحسبها ابن الراوندى سبيلا من الحجة وباباً من البرهان لهي فى حقيقة العلم كاشد هذيان عرفه الطب قط. والا فاين كتاب من كتاب واين وضع من وضع وأين قوم من قوم وأين رجل من رجل ؟ ولو ان الاعجاز كان فى ورق القرآن وفيما يخط عليه لكان كل كتاب فى الأرض ككل كتاب فى الأرض ولا طرد ذلك القياس كله على ما وصفه كما يطرد القياس عينه فى قولنا ان كل حمار يتنفس وابن الراوندي يتنفس فابن الراوندى يكون ماذا. ؟» قال ذلك هو رد الرافعى على ابن الراوندى وليس فيه كما رأيت تفنيد لحجة الرجل الخ .

فلننظر فى تفنيد الاستاذ العقاد لهذه الحجة لنرى اذهب بها لا بل لنرى افهم كلام ابن الراوندى وردنا عليه فان لكل كلام مساقا اذا خطأه القاريء ولم يتحره فى الفهم لم يتبين وجه الكلام ومتى لم يتبين هذا الوجه لم تنفعه الالفاظ ولا التركيب والناس يقعون فى هذه الغفلة من سهو مرة ومن عمد مرة . فان كان اقليدس لم يخترع الحقائق التى فى كتابه فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخترع الكلام الذى فى القرآن وان كان اقليدس يعجز أن يبتدع كتابا آخر فكذلك النبي يعجز ان يأتى بقرآن آخر وان كان ذلك لا يستطيع أن يزيد قضية واحدة على تلك القضايا فالنبي لا يستطيع أن يزيد حرفا واحداً على ذلك الكلام فهذا كهذا وكلاهما لا يد له فى الايجاد بأى معنى من معانى الايجاد . فأين المغالطة التى يدعيها العقاد فى كلام ابن الراوندى؟

إنما يريد هذا الملحد الخبيث ابن الراوندى أن اقليدس جاء بكتاب مفرد فى نوعه سلمه له الناس وصار مرجعاً لهم في ذلك الباب واجتمعت عليه الكلمة كرأى علماء العرب فيه فيريد أن يقيس القرآن عليه وهو فى هذا القياس يتعمد أن يخدع قارىء كتابه فيوقعه في توهم أن القرآن من عمل النبي وتأليفه فهذا كتاب رجل وذاك كتاب مثله فان استقام له هذا خرج

منه أنه اذا كان اقليدس قد جاء بكتابه الذى سلمه للناس ولم يدع النبوة فادعاه رجل من العرب للنبوة بكتاب مثله بعد ماذا...؟ وظاهر أنه لو كان فى عقيدة ابن الراوندى أن القرآن وحى لسقط الخلاف ولم يبق لكلامه معنى وظاهر أيضاً أن الأستاذ العقاد انخدع لابن الراوندي وجرى على ما توهمه العبارة وقاس على ذلك القياس فكانت المغالطة عنده ان اقليدس لم يخترع كأنه يعنى أن النبي هو الذى اخترع ...ولو أنه أراد أن يكشف عن المغالطة لوجدها فى قول ابن الراوندى « لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة الخ » فان ادعاء المتأخر للمتقدم كذب على التاريخ فيقال له أثبت لنا ان ارسطو واقليدس ادعي ثم تنظر بعد ذلك فى اسقاط دعوى ارسطو او اقليدس

فتالله ان رأيت كاليوم « أضعف الناس منطقا وأفشلهم قياسا وأعجزهم عن تأييد الدعوى بالحجة وتفنيد القول بمثله » .

مصطفى صادق الرافعى

***

لا نحب الثرثرة ولا القراء يحبونها، فخير لنا وللقراء وللرافعى ان نقصر الكلام على المفيد ونوجز فى الرد عليه غاية الايجاز .

قلنا فى نقدنا لاعجاز القرآن ان المؤلف لايكاد يلم بشاهد واحد من آية قرآنية أو أصل مقرر واحد من أصول البلاغة . فما أخطأنا النقد لأن المؤلف نفسه قد جاءنا اليوم يقر « بانه الآن يضع القواعد ويضبط الأصول ثم لبسط الأمثلة بعد ذلك موضع » فلا حاجة بنا بعد اقراره الى اطالة فى هذا الموضوع.

ويابى الاستاذ الرافعى ان يجيبنا عن حكمة الميمات في الآية التى سقناها له الا اذا كشفنا للناس عن اسم الخبيث الذى لقننا الآية لانه يرى اننا كنا « بوقا من الابواق ليس فيه الا تقعير الصوت اما الصوت فلغيره » ونحن لا نلح على الأستاذ فى طلب الجواب ونحمد له امتناعه مخافة ان نزيدنا مثلا جديداً من أمثلة الكتاب القائلة وهي احوج ماتكون الى الحذف والاختصار . ولكننا ننقل له كلمة صغيرة عن صحيفة المؤيد التى صدرت في الخامس والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩١٤ وهي بعض مقال كتبناه يومئذ فى نقد كتابه فقلنا بعد ايراد عبارته « ان هذا ما لا يحضر فى غير قريحة شغفت أشد الشغف بالحروف بله الكلمات واكبر باى التنزيل أن يكون ذلك مما توخته وعمدت اليه . فقد جاء فى سورة هود (وقيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك » فها هنا خمس ميمات بغناتها فى ثلاث كلمات . وجاء فى التوبة (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) وفيها (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله) فهذه آيات ترد الراء فى اكثر كلماتها ولم يقل أحد مسلما كان أو ملحداً أو عربياً أو اعجميا ان في هذا ومايشبهه مطعناً فى اعجاز القرآن الحكيم) . فالآن يرى الرافعى انه أخطأ الظن وذهب مع الوسواس مذهبه فى كل شيء ويرى القراء من كلامه مثلا جديداً على زلل العقل وضلال الفرض والنظر . وما هو منه بعجيب!

ولسنا نقول للرافعى بعد هذا الا أنه لم يفهم كلامنا فى الرد على ابن الراوندى مع وضوحه واستغنائه عن كل تفسير .

فالمنكرون لدعوى النبي ما كانوا ليسلموا بانه عليه السلام عاجز عن تأليف هذا القرآن أو قرآن غيره والا كانوا مسلمين مصدقين وبطل هنا التحدى والاعجاز . ثم ان الفرق ظاهر بين الحقائق الرياضية والكتابة البليغة لان الحقيقة الرياضية يتساوى فى العجز عن اختراعها العالم والجاهل والرياضي وغير الرياضى . أما البلاغة فالحظ الأوفر فيها للملكة الشخصية التى يتفاوت الناس فيها أبعد تفاوت . فلا يجوز للرياضى أن يقول للناس اخترعوا كتابا كهذا الكتاب مادام العجز عن اختراعه أمراً سابقاً لكل دعوى معروفاً مقرراً بين جميع الناس ، وانما يجوز ذلك لمن يتحدى بالبلاغة الفائقة لان اختراع البلاغة حظ مفتوح لكل بليغ ان استطاع ، فان لم يستطع فذلك حجة عليه ودليل على الاعجاز الذى يمارى فيه . ذلك هو معنى ردنا على ابن الراوندى فان كنت يامولانا الرافعي لا تفهمه فمالك ولاسرار البلاغة ومعضلات البحث والاستقراء ؟ أولى لك أن تدع هذا وأنت مأجور مثاب من الاسلام ومن يغار على الاسلام . والسلام!

عباس محمود العقاد

فى جزيرة جاوه



مهما اختلفت المظاهر فى البلاد الشرقية فانها مع ذلك تتحد كلها فى أساس تلك المظاهر ولا عجب فى هذا فان للشرق كله خاصية تميزه عن الغرب وهذه الصورة تريناداخلية بيت لرجل مثر فى جزيرة جاوه وهي لا تختلف كثيراً عن أثاث المنازل في مصر الى عهد قريب قبل ان نشرع فى محاكاة الغربيين

الاختراعات والاكتشافات

تزوير الاوراق النقدية

آلة لمعرفة التزوير في الحال



{ الورقة المزيفة أمام المصباح الذى يظهر تزييفها }

اصبح تزوير الاوراق النقدية من المهن التى يحترفها كثيرون من الذين لا اخلاق لهم فى كل بلد . ويشترك فيها المتشردون كما يشترك بعض كبراء الاخصائيين فى الكيمياء والرسم. ولم ينس الناس بعد قضية تزوير الاوراق النقدية الفرنسوية فى المجر واشتراك أحد كبراء امراء المجر بها والحكم عليه أخيراً فى محكمة بودابست بالسجن خمس سنوات من اجل ذلك

ونروى الجرائد المحلية دائما اخباراً بالعثور على اوراق نقدية مصرية مزورة أو بالقبض على فئة من الذين يشتغلون بتزوير هذه الأوراق

وقد بلغ من اهتمام البنوك فى العالم كله بالحرص على عدم تزوير أوراقها انها عينت بوليساً سرياً خاصاً بها وجعلت مهمته البحث عن الذين يزورون الاوراق النقدية . ولم يكن اهتمام الحكومات أقل من اهتمام البنوك فعينت هي أيضا بوليساً سرياً خاصاً لمراقبة المزورين

على ان العلماء تناولوا هذه المسئلة وجعلوا يبحثون عن طريقة يسهل بها على كل أحد ان يعرف الورقة النقدية المزورة فى الحال فيساعد البوليس فى الاهتداء الى معرفة المزور ويسهل عليه مهمته . وقد توصل أحد علماء الالمان أخيراً الى اختراع هذه الآلة التى تراها فى الرسم وهي آلة بسيطة بحجم الآلة الكاتبة فاذا أريد معرفة الورقة المزورة بواسطتها توضع الورقة المشكوك فيها الى جانب الورقة الصحيحة فى مكان خاص مجوف فى اسفل الآلة وتطلق عليهما أشعة فوق البنفسجية قوية جداً فيظهر في الحال فرق فى ألوان الورقتين اذا كان التزوير موجوداً وفرق فى صناعة الورق ذاته وتركيبه فيعرف التزوير بنظرة واحدة

اعظم فوتوغراف فى العالم

اخترع الملازم جورج جودارد أحد ضباط الطيران فى الجيش الاميركانى آلة فوتوغرافية تستعمل فى الطيارات لتصوير المدن والجيوش مهما تكن كبيرة من علو عظيم . وهو يقول انه يستطيع بها ان يرتفع خمسة وثلاثين الف قدم فى الجو ويصور مدينة بحجم القاهرة على صحيفة واحدة ويخرج منها صورة واضحة يبلغ طولها خمس بوصات . ويجرب الملازم جودارد هذه الآلة الان فى ديتون بولاية اوهايو. فاذا نجحت كما يقول فسيكون لها تأثير عظيم فى الاعمال الحربية وفى جميع أعمال التخطيط الهندسية . ويرى القارىء فى هذا المكان رسم الملازم وآلته ومعاونه

{ جودارد واوسوالد بجانب الكاميرا الكبيرة }

من خاصيات امريكا



لا توجد فى أمريكا صعوبة في حمل السلاح ولذا نرى كل شخص تقريباً يحمل مسدسه معه وقد يكثر استعمال هذه المسدسات فى تلك البلاد . .

ويرى القارىء فى هذه الصورة البوليس الملكي يفتش الجمهور ويبحث ان كانوا يحملون أسلحة قبل أن يدخلوا قاعة المحكمة حتى لا يحدث مالا نحمد عقباه

معالجـــة الامراض

لدى الشعوب المتأخرة

تقدم الطب فى العهد الاخير تقدمايدعو الى الدهشة حتى صار ممكناً ما كان يحسب محالا من قبل ، وكلما خطا الطب خطوة واسعةوظهر اكتشاف جديد او ابتكرت طريقة حديثة لاجراء عملية جراحية أولمعالجة مرض او مكافحة وباء ، كلما حدث ذلك وتلقاه العالم بالدهشة ، عقبته خطوة أبعد منه وأوسع مدى وأدعى الى العجب ، وكذلك كانت بعض العمليات الجراحية اصعب واخطر ما يكون في مبدأ امرها ، ثم لم تلبث ان صارت امراً عادياً لايحسب له كبير حساب ، وبعد ان كانت مثلا عملية الدودة الزائدة احدى المعجزات ثم اصبحت طريقة نقل الدم من شخص الي آخر هي مدهشة عصرها وهكذا ، صار الناس لا ينظرون الى كل ذلك بعين الدهشة حين جاءهم الطب بما هو اعجب منه كطريقة إعادة الشباب بعد الشيخوخة وترقيع الوجوه والاجسام وكطرق المعالجة المستحدثة بالاشعة والهواء الى غير ذلك .



طبيب في بورما بالهند الصينية يصف العلاج ويبيعه في الوقت نفسه



عمود وضعه « الاطباء » في بلدة من جزر الصندل لكي يمنع عنها الاوبئة

ولكن بينما يحصل هذا التقدم الهائل فى الغرب اذا بنا نجد شعوبا اخرى لا تزال في مخص الطب وطرق العلاج عند المرتبة الاولى وفى دور الهمجية والوحشية ، والعلاج لديها مرتبط بالسحر والشعوذة وقد تكون له وسائل هى أبعد ما يخطر على بال الرجل المتحضر. والاطباء فى تلك الشعوب هم عادة رجال دينيون أو يمتون الى الدين بصلة وقد ينجح أحدهم ذات مرة فى معالجة الانسان ، ولا يكون هو الناجح في الواقع ولكن ظروفا عديدة قد تساعد على شفاء المريض فتنسب هذه « المعجزة » الى الشخص الذى قام بمعالجته ويبنى حوله سياج من الاوهام ويصير هو الطبيب القادر على شفاء كل مرض ، القابض بيده على أسرار الادواء وعلى مفاتيح الحكمة . . . . ولعلك إذا أتيت أولئك القوم بآخر ماوصل اليه الطب وقدمت لهم أحسن منتجات الصيدلية والكيمياء ، لا تجد منهم إلا السخرية وسوء الظن ، ولا تقدر أن تحولهم عن طبيبهم الروحانى وعن تمائمه التى لا معنى لها وعقاقيره الضارة .




(طريقة معالجة المصابين بالجنون او طريقة حجزهم) على الاقل — في طوجو بافريقيا

وفى الصور التى ننشرها بهذه الصفحة أمثلة من وسائل المعالجة لدى بعض الشعوب المتأخرة وقد أخذناها من مجلة المانية كبيرة ولكننا نحمد الله اذ لم تعلم تلك المجلة ان في مصر أيضاً التى بلغت شاواً كبيراً من المدنية والحضارة — لا يزال كثيرون يتركون الأطباء الاخصائيين ويلجأون الى المشعوذين الذين يدعونهم « بالاطباء الروحانيين » او يعمدون الى أخلاط غريبة من المواد تصفها العجائز .



طريقة لمعالجة وجع الظهر في بورما

ملوك افريقيــــــا الوسطى

نتكلم عن البلاط الملكي فى بلادنا وفي الممالك الأوربية ونذكر لكل بلاط قواعد خاصة وآدابا تتبع فيه ولا يحاد عنها، ومظاهر للعظمة والبذخ والترف .

ولكن لا يوجد « بلاط ملكى » فى الممالك المتحضرة وحدها بل هناك فى مجاهل افريقيا المظلمة ملوك أيضاً لهم بلاط ولهذا البلاط أيضاً قواعد وآداب ومظاهر خاصة .. ولعل ملوك الشعوب المتأخرة اكثر الملوك سلطة اذ لا يوجد ما يحد أحكامهم وأهواءهم من دساتير أو قوانين . . وان لاستبدادهم ومظاهر حكمهم غرائب لا تخطر على البال . وانما تبقى هذه الشعوب بأحوالها المتأخرة لتصور لنا أشكال الأمم المتحضرة الآن فى أحوالها السابقة التى تنكرها ولا تصدق انها كانت لها يوما من الايام ...



(وصيفة من وصيفات البلاط فى بونجورو) وقد طلت وجهها وذراعيها بطلاء ابيض وهذا من آداب البلاط هناك



(ملك « بونجورو » وهي جزء من أوغنده) وتراه فى هذه الصورة جالساً على عرشه على دثار من فرو الفهد

خواطرى في الحياه

كان زمان يريني كل كائن حي انه متعة ، وان الناس قلوب تفيض بالحب والحنان فاذا كل ذلك خيال لا حقيقة له، وانا انما نسير في هذه الحياة الدنيا كالثيران تدير ساقية الماء . . والويل كل الويل لمن حدث نفسه برفع عصابته التى تعميه . لقد تمر علي هنيهات كالدوار الذى يصيب راكب البحر تلبس الدنيا فى العين اقبح ازيائها فلا أرى الاقبحا حيثما تلفت . ماوراء هذا كله؟؟ ماوراء هذا كله ؟؟ ليل ونهار وليل !! لعمرى لقد مللت كل شيء ، أريد ان اسمع جديداً فهل من جديد ؟؟ وان أبصر جديداً فهل من جديد ؟؟ ولكن كيف ولا جديد فى الارض ولاجديد في السماء فاين المفر أين المفر؟ والدنيا كلها قبر

خرجت الى شاطىء النهر عند الغروب والشمس تنحدر وانية من الملل الى ماوراء مدى البصر وظيفتها منذ كانت تطلع لتغيب . وقد اوحشت نفسى دنيا أزاولها واعلم انى على سفر منها فاخذت أتلهى بالنظر الى ورق جف يتساقط على النهر فيجرى به التيار الساكن هادئا ، والى ماء يدب دبيب الشيخ قد قوسته الليالى في صمت مروع فكانه نور القمر فى أخريات ليلة صيفية ، والى الشمس قد اصفر جبينها اصفرار الميت لولا حمرة تضرب فيها كحمرة المحموم ، ألسنا واعمارنا كامثال تلك الاوراق أذبلها الخريف وجرى بها النهر فى تياره ونحن لا نعرف للدهر ماضياً كذلك تلك الورقة التى حملها الماء لا تعرف للنهر منبعاً ثم نحن لا نعرف للدهر مستقبلا كذلك هى هل تعرف للنهر مصباً ؟؟

هذه هى الدنيا !! نزلت اليها لا علم عندى ولم أخير واخرج منها مرغماً وقد علمت ...أراني أشاهد فى كل يوم فيها جميع ما شاهد الاحياء قبلي على ممر السنين والقرون ثم أطالع ما خلفوا عنها وما كتبوا فيها فاعلم انها هى هي لم تتغير ولم تتبدل وما تقيم الحياة للناس وزماً وليس الا للموت ما يكدح الكادح وما يثمر من مال ومن ولد

هذه هى الدنيا !! نعمرها وقد عمرها ملايين الملايين من الكائنات قبل ان تولد ولا يزال يعمرها الملايين فى كل حين ونموت عنها ولا تفتر لحظة عن خلق ملايين الملايين من امثالك والكائنات دونك . لن تراها ولن يروها جميعاً غير مرة ، زمنها ذرة فى محيط الآباد تلو الآباد وكأننا اخيلة فى رأس مجنون

هذه هى الدنيا !! وقد رحت أفكر فى كل ما تأخذ العين منها فجأة كأنما انجاب عن العين غشاوة فاذا الاشياء غير الاشياء والناس غير الناس وكأنما لم اكن حييت قبل اليوم واليوم احياء وكأنما لقيتني والحياة فى غمضة عين فاذا بي على ابوابها طريداً شريداً مشدوهاً كآدم على أبواب الجنة يتلمس العود وقد حيل دونه

محرم بك عازر جرجس

حكيم المركز

صفحة من الحياة المصرية

فى الارياف

بقلم

محمود تيمور



ـ إنه يوم شديد الحرارة ، ألا تلاحظ ذلك يادكتور ؟

ـ أكاد أجن . ولا أدرى ماذا أفعل ؟ ولـكنه مفيد للقطن على أى حال

ـ ومالى انا وللقطن . ولست أملك منه شجرة واحدة

دار هذا الحديث بين الدكتور عبد اللطيف حكيم المركز و بين راشد افندى ناظر الزراعة وكانا يلعبان النرد فى مكان من الضيعة يسمى عند الفلاحين «محل الادارة» والدكتور عبد اللطيف شاب فى مقتبل العمر ، بدين الجسم غليظ الوجه احمره ، يقص شاربه على الطريقة الانجليزية الحديثة فلا يترك منه الا بعض شعيرات صغيرة تحت انفه ، ليس بالذكى ولا بالنشيط . محدود الادراك يميل الى الخمول والجمود . لا يزاول صناعته الا مضطراً . له مستوصف خصوصي يقابل فيه مرضاه عند الحاجة . توظف فى الحكومة على أثر نيله دبلوم الطب فالحقته بمركز فى الارياف قبله عن طيبة خاطر ، اذ كان يعلم ان رحمه منه مضمون وعمله فيه لا يتطلب كفاءة أو ذكاء . كثيراً ما يتردد على قهوة المحطة الرئيسية و بقية قهاوى البلاد المجاورة ، فهو زبون معروف عند أصحابها جميعهم . يحتسى الخمر بلا حساب و يميل بطبعه الى الحظ . يعزمه دائما نظار الزراعات ومفتشو الرى وعمد النواحى وأعيانها اذ يجدون فيه خير مؤنس ونديم

وفلاحو القرى والدساكر المحيطة بالمحطة لا يعرفون غيره طبيباً لهم . و يثقون فيه ثقة عمياء فيلتجئون اليه عند الضرورة القصوى أى عند ما يشتد عليهم المرض ولا تجديهم نفعاً وصفاتهم البلدية المعروفة . لذلك أصبح الدكتور عبد اللطيف طبيباً مشهوراً عند أهل ناحيته رغم انفه . أما راشد افندى ناظر العزبة فكان فى صباه حوذياً بمنزل احد الباشوات. أراد أن يكافئه سيده على كفاءته ونشاطه فلم يجد ما يناسبه غير وظيفة النظارة فى احدى ضياعه ، فالحقه بها ، وهو يظن ان «الحوذية» و«النظارة» صنوان يربطهما رباط الرياسة ، والسيطرة والادارة . فذاك رئيس على «سياسه» ، مسيطر علي خيوله ، مدبر لدفة عرباته ... وهذا رئيس على موظفيه ، مسيطر على فلاحيه ، مدبر لأعمال زراعته ... وكان راشد افندى حوذيا أمياً . فلما عين فى وظيفته الجديدة التجأ الى ختمه الذى كان يختم به كشف المرتبات الشهرى عندما كان يقبض مرتبه مع بقية الخدم ، ليعينه على تنفيذ الأوامر والقرارات . ومن ثم جعل يرسله نذير شؤم لرفت الموظفين والعمال وخصم المرتبات وتغريم العاصين والمشاغبين .. إحتفظ بلباس الافندية إذ وجده يتناسب مع وظيفته الجديدة ، وان كان لا يتناسب مع جهله الفاضح بامور الفلاحة فى أول عهده بها . ولـكن الزمن والتجارب أفاداه بعض الفائدة فتعلم ما تيسر من الكتابة والقراءة واستطاع أن يميز أخيراً بين القمح والشعير . وهو وان كان طويل القامة نحيفها ، صلب العود قوى البنية له شارب غزير يجيد فتله ليكسب وجهه أمارات الرياسة والسيطرة

أما محل الادارة السالف الذكر فيشمل حجرتين بردهة صغيرة مبنية كلها بالطوب الأخضر (النى) ليس عليها من مظاهر الوجاهة الخارجية ما يميزها عن أكواخ الفلاحين الحقيرة القذرة المغبرة اللون غير ارتفاعها متراً عن مستوى الارض . و لداخل اليها يصعد ثلاث درجات متاً كلة من الخشب ، بالقرب منها هنا وهنالك أوتاد عالية يستعملها الزوار وغيرالزوار مرابط لدوابهم . وهذه المرابط دائما مشغولة بعضها أو كلها بمثل هذه الدواب . فمن بغال مسرجة بألجمة و بردع جلدية نظيفة الى حمير ليس على ظهرها الا بعض أكياس فارغة ، مقيدة الأرجل الأمامية بقيود كتانية ، لا يغريها بالمكوث بجوار الأوتاد غير بضع أكوام من الحشائش أو التبن تعبث فيها أو تأكل منها . لذلك تتراكم الأقذار دائما حول درجات السلم فتنبعث منها رائحة كريهة تهب دواماً على الداخلين أو الخارجين وتصل أيضاً الى أنوف الجالسين في الداخل .

وكثيراً مايجتمع بعض الفلاحين حول تلك المرابط . فمهم من تراهم جالسين القرفصاء بكسل وخمول يتسامرون ، ومنهم من يفضلون النوم فيستلقون على ظهورهم متوسدين بعض أكوام من التبن أو الحشائش أو التراب ، ينالون قسطهم من الراحة .

يستقبل الداخل الى محل الادارة — بعد اجتيازه مرابط الدواب — ودرجات السلم — ردهة صغيرة أرضها غير ممهدة ، محبوسة الهواء معتمة ، خالية من النوافذ . فى ركن من اركانها (زير) للمياه يستعمله الناظر للشرب والزوار وبعض الموظفين الممتازين فقط . أما الحجرتان الاخريان فواحدة لناظر الزراعة واخرى لكاتبها ولغيره من العمال وهما لا يمتازان عن الردهة الا بوجود النوافذ واحتوائهما على بعض الأثاث البالى ، الذى بلغ من البساطة حد الحقارة .

وكان الناظر والدكتور يلعبان النرد باهتمام زائد وهما يكرعان بين فترة واخرى ، تارة من قلة الماء الموضوعة على افريز النافذة وطوراً من زجاجة النبيذ المختفية بجوار أرجلهما .

وكانا يتساجلان النكات والقوافى البلدية و يقهقهان قهقهات خشنة عالية . وربما انتقلا من هذه المساجلة الى رواية ماصادفهما فى حياتهما من الوقائع والحوادث الغريبة التى تبرهن على ذكائهما المفرط ودهائهما العظيم !! فهذا يكتشف اختلاسات العمال والموظفين بطرق شتى ، و يكمن بمفرده لعصابات اللصوص قبل سطوها فيقبض عليهم متلبسين بالجريمة و يقودهم بنفسه الى مركز البوليس . وذاك ينقذ المرضي المشرفين على الهلاك و يتنبأ للناس بتطور صحتهم فى المستقبل فيمنح هؤلاء العافية ويحكم على الآخرين بالهلاك . . . الى آخر ما هنا لك من الادعاءات والاكاذيب .

و بالقرب من محل الادارة ، بجوار الترعة جلس عم درويش بعمامته الحمراء يستظل تحت شجرة من الجميز هرمة مجعدة الغصون وقد أخرج نايه من عبه وشرع يصفر به . واجتمع حوله بعض الأطفال وشرعوا يرقصون . وهناك على بعد عشرة امتار من عم درويش كان الفتى سيد خادم الناظر الخصوصي ـ جالساً يستمع بشغف الى نغمات الناى وهو يراقب جاموسة الناظر ، وهي تتناول طعامها من مذودها فى « زريبة » صغيرة مكونة من أربع قوائم خشبية وسقف معرش بحطب القطن وأعواد الذرة الجافة ،

ومرت فى هذه اللحظة « خضرة » زوجة « نصار » الفلاح ، تحمل على رأسها (مشنه) فيها بضعة أرغفة من « البتاو » العريض ، و « المش » و المخلل — غذائها وغداء زوجها فى هذا اليوم . وكانت خضره تغطى رأسها بطرحتها السوداء القذرة وترسلها الى مابعد جبهتها لأنها كانت مصابة بمرض اودى بعين من عينيها وسيودى عن قريب بالأخري . وكان طفلها المريض البالغ من العمر سنتين جالساً على كتفها مدلى الساقين ، يقبض بيد على رأسها وبالأخرى على خيارة مخللة يلحسها تارة ويقضم فيها أخرى ، والذباب يحوم بكثرة على وجهه ويديه و يعشش فى أركان عينيه . كساؤه الذى لا يملك سواه خرقة بالية ممزقة لا تكاد تستر جسمه . أما الأم فكان كساؤها جلبابا أسود مرسلا يجر ذيله على الأرض . فيثير غبار الطريق خلفها . لما رآها عم درويش استدعاها اليه ، ولم تكن قد تبينته لضعف بصرها . فاتجهت نحوه وقد عرفته من صوته . وسألها إلى اين ؟ فأخبرته بأنها تحمل الغداء لزوجها . فأرجع نايه الى «عبه» وقام يصحبها إلى الغيط . وسار الاثنان بتؤدة وتمهل ، عم درويش يعتمد على عكازه المتين في السير وخضرة تجر ذيل جلبابها خلفها كالمعتاد . وأخذا يتكلمان . فجعلت المرأة تقص عليه حكاية بؤسها وما انتابها هى وزوجها وابنها من أمراض نغصت عليهم الحياة وسببت لهم خسارة جسيمة فى العيش . فكان عم درويش يروح عنها بعض آلامها بكلامه الهادىء الجميل ، يحثها على الصبر و يبشرها بفرج قريب . ومرا فى طريقهما بساقية « ابى خروش » فجلسا يستريحان فى ظلال أشجارها . وأنزلت الأم طفلها وأجلسته على الأرض بجوار عم درويش وشرعت تأتى له فى يديها بحفنات من ماء الساقية لتسقيه . ووقعت الخيارة المخللة عدة مرات على الأرض وتلوثت بالتراب فكان الطفل يأخذها ويعود إلى لحسها وقضمها . أما عم درويش فقام وخلع عمامته الحمراء وشرع يغسل رأسه ووجهه متبردا بالماء . ثم عاد إلى محله وهو يمشط شعر لحيته البيضاء باصابع يديه . ولما رأت خضرة ما عمله عم درويش ذهبت . ورها إلى القناة وغسلت عينيها المريضتين . و بعد قليل قاما يعاودان سيرهما . وتركا الساقية وازيزها الهادىء المتكرر ذا النغمة الواحدة ، يتضاءل رويداً خلفهما . واقتربا من الغيط الذى يشتغل فيه نصار . فاذا بجمع من الفلاحين ـ بأجسادهم النحاسية اللامعة بالعرق ، وأقمصتهم الزرقاء القصيرة ذات الصدور المفتوحة والأحزمة الكتانية ـ قابضين على فؤوسهم يشتغلون بجهد لا يخلو من تعب وضجر . وهم تارة منتصبون ، رافعون فؤوسهم الى أعلى وطوراً منحنون وقد هووا بالفؤوس على الأرض يشقونها . و بين فترة وأخرى يقف الرجل منهم و يمسح بيده جبهته فيتناثر العرق على الأرض كرذاذ المطر .

وحلت ساعة الغداء والراحة فأطلق « الخولى » سراحهم . فخرجوا من الغيط بعد ما ألقوا فؤوسهم على الأرض . وتفرقوا حول السواقي وعلى شاطىء الترعة ، حيث الماء متوفر والظلال وارفة ، ليتناولوا طعام الغداء الذى أحضرنه لهم زوجاتهم . ومد السماط الريفى فخرجت أرغفة «البتاو من المشنات والقصاعى» وفاحت فى الجو رائحة المخلل والمش والفجل والكراث . (ونادرا ما تفوح رائحة اللحم والخضر والأرز من طعام هذا الجمع المكدود البائس) .

أما فى محل الادارة فقد أعد الفتى سيد للناظر وضيفه مائدة فى وسط الغرفة رص عليها « مترد » اللبن وصحن الملوخية بالفراخ وقصعة اللحم بالأرز . فأكلا هنيئاً حتى شبعا ثم غسلا أيديهما وعادا إلى مكانهما الأول بالقرب من النافذة ، ينتظران القهوة و يكرعان بين فترة وأخرى من ماء القلة البارد .

وأخذ العرق يرشح بغزارة من جسدهما فخلع كل منهما سترته وصداره ورمى بطربوشه جانبا . واحتل كل واحد ناحية من المصطبة الطويلة وجلس متربعا على حصيرها .

و بينما كانا يشربان القهوة دخل عليهما «عم درويش» يقود خلفه «خضرة» وزوجها « نصار » . فقطب الناظر حاجبيه . وسأل ما الخبر . فقال عم درويش :

ـ لقد احضرت معى خضرة وزوجها نصار

(البقية على الصفحة ٢٧)

صفحة السيدات

الامريكيات بين اللهو والعمل

من السيدات اللاتى بلغن شهرة واسعة فى امريكا وأوربا السيدة «كيلوج فيرباك» الامريكية وهي فى مقدمة الزعيمات المطالبات بحقوق المرأة ولكنها عرفت بالاعتدال والحكمة فوق فضائلها الأخرى من النشاط والذكاء ومن المقدرة الكبيرة فى الكتابة والخطابة. وقد ألفت روايات كثيرة وصفت فيها الحياة الامريكية بدقائقها. وهى الآن منهمكة في الشئون السياسية اذ هي عضو عامل فى «اللجنة الوطنية الديموقراطية». ويحق لنا أن نقدر حكماً تصدره مثل هذه السيدة على بنات جنسها في أمريكا ونطمئن الى وصفها لهن.

وقد ساحت السيدة فيرباك فى صيف هذا العام فى بلاد أوربية عديدة لتدرس أحوال النساء فى اوربا من الوجهات الاجتماعية والسياسية. وتحدثت الى كثير من محررى الصحف بملاحظاتها على المرأة الاوربية ووجوه المقارنة بينها و بين أختها فى امريكا.

ومما قالته لمحرر صحيفة انجليزية ان امريكا صارت لا تعرف المرأة الساكنة ذات الخدود المتوردة كما هي المرأة فى انجلترا والمانيا ولا سيما فى أغانها الريفية بل ان طقس امريكا وطرق المعيشة فيها يؤثران فى الأعصاب شر تأثير، وان الامريكيات لا يعشن طويلا لانهن يحترقن بالعمل والكد وشدة الاهتمام بالحياة.

وقالت لمكاتب صحيفة أخرى: (ان الأمريكيات يعنين بمظاهرهن أشد عناية حتى انك لتجد الفتيات اللاتى يعملن في المحال التجارية يخترن ملابسهن بدقة و يرتبن شعرهن و يزين اظافرهن. وفتيات الطبقات الراقية مغرمات بالالعاب الرياضية ولا يكاد طالب الجامعة مثلا يبز زميلته الطالبة فى تلك الألعاب. وقد اتخذت معظم كليات البنات فى امريكا نظاما جديداً لا يجيز ان تنتقل الطالبة الى الدراسة العالية الا بعد ان تبرهن على سلامة صحتها وذلك بأن تعبر وهى سابحة البركة التى فى فناء كل جامعة. وترى قبل يوم الامتحان عشرات من الطالبات يسبحن فى البرك المخصصة للعوم.

أما الرقص فهو منتشر لدرجة كبيرة بين جميع الطبقات وأكثر أنواعه انتشاراً رقصة «الشارلستون» المعروفة، و بينما نجد المحال الراقية فى اوروبا تحرم هذا النوع من الرقص لقبح مواقفه إذا بالأمريكيين قد ابتكروا ما سموه «الشارلستون المهذب» وجعلوا له قواعد عديدة ومنها ان لا ترتفع قدم الراقص او الراقصة أعلى من مسافة محدودة).

هذا ما قالته السيدة فيرباك عن المرأة الأمريكية فى مجال اللهو. أما ما تبذله الامريكيات من الجهود فى عالم السياسة والأدب فذلك ما لا يجهله أحد. وانما يلفت النظر ما قالته تلك السيدة عن الأمريكيات المشتغلات بالطب فقد ذكرت أنهن فى حال لا تسر إذ لا يزال الناس هنالك يسيئون الظن بالطبيبة ولا يثقون بقدرتها مثل الطبيب. ولكن الطبيبات فى أمريكا يؤدين نفعا كبيراً فى ميدان الابحاث الطبية والمعامل الكيماوية ومن ذلك أن السيدة «ديك» فى شيكاجو ساعدت زوجها على اكتشاف علاج للحمى القرمزية. وقالت السيدة فيرباك إن الأمريكيات المحاميات قد كثر عددهن فاشتد بينهن تنازع البقاء وصارت حالهن لا تدعو الى الغبطة وهن لا يجدن فى المحاكم ترحيبا بهن ولا يخفي القضاة كرههم لدفاعهن.. وان النساء المشتغلات بالاعلانات فى أمريكا أقل منهن فى انجلترا، والأمريكيات بوجه عام يضطررن الى الكفاح الشديد حتى يجدن لأنفسهن مركزا فى المهن التى يشتغل بها الرجال، وانما اختصت النساء بقليل من المهن مثل الكتابة المختزلة والآلية ومثلها، أما فى تأليف الروايات التمثيلية وغيرها فقد تفوقت النساء على الرجال فى أمريكا.

ونحن نزيد على ما ذكرته تلك السيدة أن عدد الموظفات فى أمريكا قد وصل الى حد لا تجاريها فيه أمة أخرى فان فى حكومة الولايات المتحدة وحدها ثمانين الف موظفة و يضاف الى هذا العدد قدر أكبر منه من الموظفات فى حكومات الولايات الفرعية. ومن بين حكام الولايات سيدتان احداهما «مافرجوسون» حاكمة ولاية التكساس (غير أنها فقدت مركزها فى الانتخابات الاخيرة) والثانية «نلى روس» حاكمة ولاية ويومنج وثمة بلاد أمريكية كثيرة وعمدها من السيدات ومن تلك البلاد مدينة «سيتل» ذات الحركة التجارية الكبيرة وعمدتها السيدة «برتالاندس» وفى برلمان الولايات المتحدة ثلاثة أعضاء من السيدات وفى داخل الحكومة سيدة تشغل وظيفة وكيلة لوزارة الحقانية وأخرى فى وظيفة مستشار قضائى وعدد من السيدات فى وظائف قضاة وفى حكومات الولايات ثلاثة وزراء من النساء ومائة وخمسون سيدة أعضاء فى المجالس النيابية وسيدتان فى وظائف القناصل واثنتان أيضاً فى مراكز التفتيش الأعلى على التعليم.

ولم يكن من اليسير علي الأمريكيات أن يصلن الى هذه المناصب الكبيرة بل لقد اضطررن الى الكفاح مدة طويلة حتى بلغنها، ولنذكر أن أول سيدة وظفت فى الحكومة لم تصل الى وظيفتها الا باخفاء حقيقتها والتظاهر بالرجولة.. وكان ذلك منذ ستين عاما تقريباً. وفى ذلك الوقت أيضاً عينت حكومة احدى الولايات سيدة فى احدى الوظائف بدافع الشفقة وحدها وكان الشرط فى ذلك أن يكون اسمها فى جداول الموظفين اسم رجل من أقاربها! ثم عينت سيدة أخرى فى وزارة المالية رأفة بها أيضاً بعد أن مات زوجها الذى حلت محله فى الوظيفة ولكنها اتخذت اسم زوجها كاملا وصارت تسمي رسمياً «المستر»... وكان اكبر نصير للمرأة فى سبيل التوظف وزير المالية الجنرال «سبينر» وهو الذى حمل الحكومة علي توظيف النساء كما هن دون التشبه بالرجال، وكان ذلك فى الوقت التالى للحرب الداخلية الأمريكية، حين ساءت مالية الدولة فجعلت الحكومة الأمريكية تصدر أوراقا مالية «بنك نوت» بدل العملة وكل ورقة منها ذات أربعة أقسام تقطع، فرأى وزير المالية الآنف الذكر أن النساء يصلحن لقص الورق بالمقراض أكثر من الرجال.. ولكن الوزير سبينر وجد مقاومة شديدة من الحكومة ومن البرلمان فأخذ يكافح في سبيل المرأة حتى انتصر ومنذ ذلك فتحت أبواب الوظائف للامريكيات

ثورة المرأة التركية

كتب الكاتب الامريكي فانى دوريس هذه المقالة الآتية فى إحدى جرائد امريكا قائلا:

لا تقل بعد الآن الشرق الأدنى الخامل المكبل بالتقاليد الرازح تحت أقدام الخرافات، بل انظر الى المرأة التركية واعجب من تطور الأمم السريع وثورة المرأة

اقتضى خمسة وعشرون عاما للمرأة الأمريكية كى تتخلص من قيود التحفظ التى أورثها اياها عصر الملكة فكتوريا الانكليزية ولم تتوصل الى حالتها الحاضرة الا بعد جهود عظيمة وتضحيات كبرى مع أنها لم تكن تصادف جزءاً من الف مما كانت تصادفه المرأة التركية من ضروب الاهانة والذل والاستعباد

أما المرأة التركية فلم تحتج الى أكثر من ثلاث سنوات خلعت فى خلالها ما ألبستها اياه القرون والأجيال. منذ ستة وثلاثين شهراً لا أكثر كان يتعذر عليك كما يتعذر على نور الشمس أن ترى وجه المرأة بل ربما مرت بقربك فلا تميز أعجوز شمطاء هى أم غادة حسناء. أما اليوم فانك لا تميز الغانية التركية عن غانيات الغرب وقد تمتاز عن اخواتها الغربيات بذكائها وجمالها الطبيعى المدهش. ولم تعد اليوم تلك القطعة التى تسير على قدميها كما تسير الدمى محجبة مستورة بل هى اليوم سافرة الوجه قصيرة الثوب بادية الساقين كما تفعل الغانيات الاوربيات والامريكيات، ومن الغريب أن يبرز من تلك الفتاة الخجول الجامدة هذه الفتاة الجريئة النشطة

تسير النساء التركيات فى الشوارع سافرات وقد يكون مرجع الفضل فى ذلك الى الحكومة التى تود أن تجعل من البلاد بلاداً جديدة متردية برداء غربي لا تصنع ولا تكلف به وليس من المستبعد الا يمر زمن قصير قبل أن يقال للامريكيات أن التركيات يفقنكن براعة فى التشارلستون وسواها من ضروب الرقص

وقد تكون مسز ارثر مدلتون بلايك السائحة والكاتبة المعروفة اخبر من سواها بتطورات المرأة التركية فقد درست أحوالها وعاشرتها وشرحت أسباب ثورتها الاجتماعية

قالت مسز بلايك:

«ان الصحافة التركية تعبر عن رأى الحكومة حينما تدعو المرأة التى نزعت تقاليدها الشرقية البالية الى التحلى بالعادات الغربية ولا يعنى هذا ان الصحافة تدعو المرأة الى تحوير شخصيتها وتعديل ذاتيتها بل أنها تذكر المرأة قبل كل شيء بكونها تركية و بضرورة بقائها تركيه. والروح الوطنية فى تركيا اليوم أقوى منها فى كل بلد آخر فى العالم وعلى المراة التركية ان تظل بدينها وآدابها تركية وان تكون غربية فى ما خلا ذلك

لم تكن الفتيات قبلا يغادرن الحرم للذهاب الى المدرسة ولم يكن يبرزن سافرات الوجوه أما الان فيذهبن الى المدرسة و يعاشرن الشبان وقد يخطبن لأنفسهن قبل ان يدرى آباؤهن شيئاً

والاتراك ذوو فضائل عديدة امتازوا بها قبل أن يتخذوا الروح الغربية وهم لطيفو الاطباع امناء مخلصون ودودون و يمتازون بالاكثر بحسن ضيافتهم

والحياة صعبة فى القرى التركية لأن على الفلاحين أن يشتغلوا كى يحصلوا رزقهم ولهذا تشترك نساؤهم ورجالهم فى كل انواع العمل وفى مثل هذه الظروف لا ينتظر أن تكون المرأة مسرفة مبذرة بل نشطة مجتهدة وربما كانت الزوجتان افضل من الزوجة الواحدة لهذا السبب. و يكثر فى المناطق الريفية تعدد الزوجات اللاتى يعشن بوفاق وسلم لأن كل واحدة منهن تأخذ على عاتقها جزءاً معيناً من العمل

والضرورة الاقتصادية هي التى ترغم الرجل على التزوج باكثر من امرأة خصوصاً وعدد النساء يزيد عن عدد الرجال هناك

اما الاغنياء فيكتفى الواحد منهن بزوجة واحدة وهو خير ما يفعل لان نساء الفلاحين لا تحاسد غالباً بينهن ولا تنافر لانصراف كل واحدة الى ما اسند اليها، اما نساء الاغنياء فلديهن فراغ فى الوقت يحيكن فيه الدسائس والمكايد.

وليس تعدد الزوجات شائعاً عند الطبقة التركية العالية لانهم يحسبونها اثراً من آثار الاجيال الوسطى. ولو كان الاتراك راضين عنه راغبين فيه لما كانت الحكومة اقدمت علي إلغائه واعتباره جرما

ان المرأة التركية منصرفة الان الى درس الاحوال الغربية يعاونها على ذلك ما تجده من اسباب العزلة التى لا تجدها غالباً إلا في البيوت التركية

وأصبح اليوم من المباح للمرأة ان تقابل زوار زوجها وأصدقاءه كما تقابل النساء الامريكيات اصدقاءهن ولكن باعتدال لا تطرف فيه

ملكة رومانيا

كثر التحدث عن ملكة رومانيا ونشرت جميع الصحف عنها فصولا طويلة فى العهد الاخير بمناسبة زيارتها للبلاد الامريكية ، ومن قبل ذلك أيضاً عرف اسمها وانتشر فى الارجاء بمناسبة زواج ابنها ولى العهد رغم ارادتها وارادة والده الملك ، ولا تفتأ ملكة رومانيا تبهر الكتاب بالمقالات النفيسة التى يدبجها يراعها وتنشرها لها الصحف الانجليزية وغيرها . ولذلك رأينا ان ننشر هنا كلمة عن تاريخ هذه الملكة التى خرجت من جمود البلاط واشتركت فى الحياة الفكرية العالمية :

ولدت الملكة ماري اميرة انجليزية فهى حفيدة الملكة فيكتوريا وابنة عمة الملك جورج الخامس وقد ولدت فى مقاطعة كنت من أعمال انكلترا وترعرعت تنتشق نسيم الحياة الانكليزية الى ان انتخبها كارلوس أول ملوك رومانيا عروساً لولى عهده فذهبت الى بخارست وأقامت بها حينا وما لبثت ان اصبحت ملكة حينما صعد زوجها العرش فخلفت هى الملكة التى اشتهرت باسم « كارمن سيلفا » فى عالم الادب

وعرفت اوربا باسرها مقدرتها ومهارتها السياسية فلم تعد تدعوها ملكة رومانيا بل أطلقت عليها لقب « ملكة الممالك البلقانية » وقد يكون هذا اللقب من نوع المجاملة انما من المؤكد ان الملكة مارى كانت ذات نفوذ عظيم فى شرقى اوربا وكثيراً ما كانت السبب فى عقد معاهدات واتفاقات عادت على بلادها بالخير والفائدة ولما نشبت الحرب الكبرى كان بعض الساسة يرجحون انضمام رومانيا الى الدول الوسطى لما عرف عن نفورها من روسيا ولأن الملك الرومانى من اسرة هوهنزلرن من فرع سجمارنجن واتصلت دوقية كوبورغ وغوتا بالوراثة الى الدوق اوف ايدنبرغ والد مارى وكان النفوذ الالماني فى بخارست لدى نشوب الحرب عظيما فضلا عن أن الرومانيين كانوا يخافون اذا انضموا الى دول الحلفاء ان يهاجمهم المغاربون من الجنوب والمجريون من الشمال فيسحقوهم ويكتسحوا بلادهم ، غير ان الملكة مارى تمكنت بدهائها من استمالة الزعماء الرومانيين الى جانب الحلفاء مما عاد على رومانيا بعد الحرب بتضاعف مساحتها وعدد سكانها وما كاد يسود السلم حتى أعادت الى البلقان السكينة والهدوء وعززت السلم بالمعاهدات التى عقدتها فقد قربت بين اليونان ورومانيا بتزويج ابنتها من الملك اليونانى كما انها زوجت احدى بناتها من الملك الصربى

والملكة مارى هي الثانية من الملكتين الأوربيتين اللتين زارتا أمريكا ، فان اليصابات ملكة البلجيك زارت أمريكا سنة ١٩١٩ وتركت آثاراً جميلة فى القلوب بعد عودتها وكانت تصادف احتفاء جميلا أينما حلت . ولم يكن احتفاء الأمريكيين بالملكة مارى فى الشهر السابق أقل من الاحتفاء بزميلتها البلجيكية فهي من أجمل نساء أوربا فضلا عن كونها من الخبيرات بأسرار السياسة والتجارة وقد زارت أمريكا باسم أمتها لغرض التقريب بين الأمتين وتحبيب الأمريكيين فى بلادها التى هي كأمريكا من حيث كونها زراعية ولكنها ذات ثروة طبيعية وينابيع زيتية لم تستثمر بعد

الشعر المقصوص

من الخطأ أن تعمد المرأة الى السير مع تيار الموضة باتباعها الازياء الحديثة من دون أن تفكر فى الامر ملياً لترى إذا كان الزى الذى تريد اختياره يوافق مزاجها ويتناسب مع شكلها الخارجي وتكوين وجهها .

ولنضرب مثلا لذلك الموضة الحديثة التى تفشت بين النساء ، ونعنى بها موضة الشعر القصير التى تبدو فيها المرأة أشبه بالغلام منها بالمرأة . فان كثيرات من السيدات أسرعن الى قص شعورهن قبل التفكر فيما اذا كان الشعر القصير يناسب شكلهن وجمالهن وملامح وجوههن .



(فتاة أشبه بالفتى منها بالفتاة وقد وقفت)
(أمام مرآة وأدارت ظهرها نحوها)
(لترينا موضة جز شعرها من)
(وجهها وقفاها في وقت معا)

اكثر ملاءمة لها .

ولا يخفي ان كثيرات من السيدات الأوربيات بدأن الآن يحاربن محاربة شديدة موضة الشعر القصير المتفشية فى جميع انحاء العالم ، لانه تبين لهن ان هذه الموضة — اذا كانت تناسب بعض السيدات — إلا أنها تشوه خلقة كثيرات منهن ، فيبدو جمالهن قبحاً ، وينطبع طابع الرجولة على وجوههن بصورة ينفر منها الذوق السليم ويمجها الفن الصحيح .

وبهذه المناسبة ننشر على هذه الصفحة طائفة من الصور لأشكال مختلفة من الموضة النسائية لقص الشعر . وترى القارئة ان جز الشعر كالغلمان ليس الموضة الوحيدة التى تتبعها النساء الأوربيات الآن .



(فتاة أخرى جزت شعرها على مثال)
(الرجال والناظر اليها)
(يحسبها رجلا)



(صورة موضة لجز الشعر أرسلت فيها)
(عقارب الشعر على الصدغين)
(والاذنين فغطتها جميعاً)

واذا أرادت المرأة أن تتبع زياً حديثاً وجب عليها فى بادىء الأمر ان تدرس ذلك درساً دقيقاً وان تأخذ رأى صديقاتها ورأى الخياط او الحلاق الذى ستعهد اليه بتفصيل ثوبها أو بقص شعرها وجعله مطابقاً للزى المنشود . حتى اذا ما تبين لها انها على خطأ فى اختيارها عدلت عنه واختارت زياً آخر يكون

فهناك طريقة أخرى للتوفيق بين الشعر القصير جداً والشعر الطويل الجدائل لا تخلو من جمال وتفنن .



(فتاة ارسلت غدائرها فتميزت بذلك عن الرجال)



(فتاة اخرى جمعت دقائقها في كتلة ميزتها عن الرجل)

تطور الازياء



تطور الازياء النسائية فى سبيل التشبه بأزياء الرجال وكان هذا مما لا بد منه بعد أن اتخذت النساء قص الشعر وجعلن يحاكين الرجال فى الاعمال وفي المظاهر . وفى هذه الصورة سيدة تلبس بذلة من نوع « السموكن » ويلاحظ عليها شبهها « السموكن » الذى للرجال فى الصدرية على الاخص

مأساة أم

حدثت فى برلين مأساة محزنة وقد تحدثت عنها الصحف الالمانية وهاجمت بمضها القضاء الالمانى بشدة لهذه المناسبة . وتفصيلها أن السيدة « فريدا بوم » كانت زوجة لرجل يعمل فى التجارة ولها منه ابنة فى الرابعة من سنها وولد في منتصف السنة الثانية . وكان زوجها سريع الغضب ويعاملها أشد معاملة وكان لا يعطيها من الخمسين ماركا التى يكسبها كل اسبوع من عمله سوي عشرين ماركا تنفق منها طوال الاسبوع علي تدبير المنزل ، فاذا لم يكفها هذا المبلغ ضربها ضربا مبرحا . وذات مرة قال لها وهو فى ساعة غضبه (خير لك أن ترمى بنفسك من النافذة) فاجابته (اذن آخذ طفلي معى) . فقال لها (هذا لا يهمنى) .

وفى ذلك اليوم نفدت كل النقود التى كانت لديها فاضطرت أن تأخذ رداء لزوجها وتبيعه دون علمه لتشترى من ثمنه لبناً للطفلة . ولكن مالبث الرجل ان بحث عن ردائه فلم يجده فاخبرته بما فعلته مضطرة فخرج ليبحث عنه لدى التاجر الذى اشتراه ويستعيده منه وقال لامرأته قبل خروجه (اذا لم اجد ردائي لديه فسيحدث لك امر رهيب)

وقد خافت المرأة عقاب زوجها فعزمت على الانتحار مع طفليها وكتبت لزوجها خطابا مؤثراً وضعته على المائدة ثم رقدت مع طفليها في السرير بعد ان فتحت منافذ الغاز . ولما عاد الرجل وجد امرأته وولده فى غيبوبة والابنة ميتة من أثر الاختناق . وقدمت المرأة للمحاكمة بتهمة القتل والشروع فيه وأبدى زوجها أشد الندم فى أثناء تأدية شهادته وقال ان الذنب كله واقع على عاتقه وأخيراً أصدرت المحكمة حكمها بحبس المرأة تسعة أشهر ولكن مع وقف التنفيذ . وقد انتقدت الصحف هذا الحكم كما قدمنا وقالت ان مثل تلك الأم البائسة كانت تستحق البراءة التامة

حول تعدد الزوجات

يرتفع بين حين وآخر صوت يدافع عن تعدد الزوجات — حتى في هذا العصر — ولكن لا يمكنه ان يبرره الا بحجج معينة معروفة والا بظروف شاذة مثل عقم الزوجة أو مرضها الدائم او غير ذلك من الاحوال الاستثنائية التى لا يصح ان تتخذ قواعد يبنى عليها احكام ثابتة .

ولقد ذكرون الشرع وحكمته علماً منهم بانه اذا ذكر الدين خر الجميع سجدا ولم تقدر مؤمنة صادقة الايمان ان تتطاول على أحكامه المقدسة . ولكن التجا انصار تعدد الزوجات الى الدين مغالطة واضحة ، فان القرآن الكريم لم يبح تعدد الزوجات الا بشروط صعبة لا تكاد تتحقق قط الا لدى انسان فوق المستوى العادى من البشر . فلقد جاء فى الآية الشريفة (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ثم عقب هذا بقوله: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) والمتأمل فى هذا القول يدرك ان تعدد الزوجات كاد يكون بفضلها فى حكم المحرمات ونحن نعلم ان الرجل الذى يعمد الى زواج امرأة فوق زوجته ما يفعل ذلك الا لفضل فى الثانية سواء كان من جهة الجمال او المال أو الاخلاق او رفعة النسب الخ فهو لابد ان يعاملها معاملة ارقى مما يجده منه الزوجة الأولى وان يميزها عليها فى كثير من الامور ، وبذلك ينتفى « العدل » الذى هو أساس إباحة التعدد فى الزوجات ويصدق الشطر الأخير من الاية الكريمة ، ويصير التعدد محرما

ولقد يصعب ان يعارض أحد فى تعدد الزوجات في ظروف استثنائية كما ذكرتها فى مقدمة هذه الكلمة — مع ضرورة مراعاة العدل بين الزوجتين او الزوجات — ولكن كذلك يصعب على جميع انصار التعدد أن يبرروه فى غير تلك الاحوال الشاذة

بل يستحيل عليهم ذلك ، فانه ينافى معنى الزواج نفسه الذى يقصد به ان يجعل من « الزوج » اى الرجل والمرأة — شخصا واحداً ويجعل من كل منهما شريكا للآخر فى حياته وشعوره ، وفى أفراحه واتراحه . وما أدري كيف يمكن الرجل ان يوزع قلبه بين امرأتين او ان يكون له قلبان يهب كلا منهما واحداً ؟ وكذلك ينافى تعدد الزوجات العدل المطلق فان الزوجة يحرم عليها بطبيعة الحال أن يكون لها اكثر من رجل واحد وان تخلص لأى رجل سواه ، فكيف يقابل الزوج إخلاصها وتفانيها باختيار زوجة ثانية وبتفضيل هذه عليها فى جميع الأحوال ؟ ولماذا لا يحرم على الرجل ما حرم على المرأة وقد كان أولى بطبعه ان يكون الأقوى إرادة ؟

ولعل اعجب حجة يتقدم بها انصار تعدد الزوجات هو لزوم ذلك لاسباب اقتصادية ، فيقولون ان الزراع على الاخص يحتاج أحدهم الى اكثر من زوجة واحدة لكى تقوم الزوجات باعمال كثيرة تابعة للزراعة ولكى يأتين له بأولاد عديدين يعملون فى الارض ، وبذلك يهبط اولئك الفقراء بالنساء الى مستوى العاملات بل الى مستوى الماشية اللازمة للفلاح ، ولكنهم يغفلون عن الحالة العامة فان كثرة الزوجات والاولاد لزارع واحد قد تزيد عن انتاج الارض مهما جدوا فى زرعها ، فلا تفى بتغذيتهم ويصير الجميع فى فقر وشقاء ، فاذا مات رب الأسرة وزعت الثروة على عدد كبير فلا ينتفع بها احدهم

والحقيقة أنه لا يوجد اى مبرر لتعدد الزوجات بصفة قاعدة عامة فلعل حكومتنا تمنعه ولا تبيحه الا فى احوال استثنائية تعينها

لمعات . أ .

المتاجرة بالنساء

فى تركستان

منذ اشهر حملت الينا انباء تركستان خبر مقتل المرأة الشيوعية « انا دشكان » وقبضت الحكومة بعد ذلك على القتلة واعدمت منهم خمسة وجميعهم من انسباء القتيلة

وعلى اثر تنفيذ الحكم بالاعدام فى اولئك الخمسة ، اصدرت الحكومة امرا بمنع تعدد الزوجات وبيع الفتيات الصغيرات

فمن هى انا دشكان وما هو السبب الذى حمل اهلها على قتلها ؟

هى امرأة اعتنقت المبادىء الشيوعية وجعلت تنثرها حولها وكانت تلتقى اسوالاطائفة من زعماء السوفيات فى روسيا فتنفقها في سبيل دعوتها . لكن اهلها واقرباءها كانوا ينظرون اليها بعين الريبة والغضب ، وحاولوا فى بادىء الامر أن يحملوها على العدول عن خطتها وعلى نبذ المبادىء الشيوعية التى اعتنقتها ووقفت حياتها على نشرها بين الناس . اما انا دشكان فكانت تجيبهم أنها حرة فى اعتناق المبادىء التى تروقها وانها تعد نفسها مرسلة من السماء لنشر المبادىء الشيوعية وللعمل على تخفيف الويلات والمتاعب عن الطبقة الفقيرة فى العالم . وقد ادى عنادها هذا وثباتها على مبدئها الى مشادة عنيفة بينها وبين اهلها فهجم عليها يوما الخمسة الذين اشرنا اليهم وقتلوها طعنا بالخناجر على مشهد من زوجها وطفلها وكانت الطعنات التى اكتشفت فى جسمها ٤٢ طعنة

وقد احدث مقتل انا دشكان تأثيرا شديدا فى تركستان فاهتمت الحكومة به والقت القبض على القتلة فاعترفوا بجرمهم فاعدمتهم

واصدرت بعد ذلك قانونا للزواج فعينت سن الزواج للفتيات ١٦ سنة وللشبان ١٨ سنة والغت بيع الفتيات فلا يضطر الرجل من الآن فصاعداً ان يدفع ثمن زوجته بل يتزوجها طبقاً للقانون وللنواميس المرعية التى اقرتها الحكومة وعدلتها فى مصلحة المرأة

وقد ظهر في اثناء محاكمة القتلة الخمسة ان الفتيات فى تركستان كن يعرضن للبيع ويبعن لاجل الزواج دون ان يؤخذ رأيهن أو رضاهن

وكثيراً ما كانت الفتاة تصبح الزوجة الثالثة أو الرابعة لرجل طاعن فى السن لم تعرفه ولم تشاهده من قبل ولم تسمع عنه شيئا الا عندما تصبح زوجة له . وظهر أيضاً ان عددا عظيما من الآباء كانوا يشجعون الطلاق لكي تعود اليهم بناتهم فيبيعوهن مرة ثانية .

وقبائل التركمان الضاربة في تلك البلاد تعتقد ان الزوجة التى تقدم على طلب الطلاق من زوجها اهانة عظيمة لا يغسلها الا الموت . فكان الزوج الذي تطلب امرأته الطلاق يتربص لها ويقتلها ظناً منه انه في ذلك يغسل العار الذى لحق به ويستعيد شرفه نقيا طاهراً .

واذا حدث ان تزوج رجل آخر بامرأة طلبت الطلاق وحكم لها به وجب على الزوج الاول ان ينتقم من الزوج الثانى ويقتله . وهذا ما كان يجعل الخصومات الشخصية كثيرة جداً . وكانت احيانا تتعدى الاشخاص فتصبح عداوة بين اسرة واخرى يتقاتل افرادها ويتذابحون

اما انسباء انا دشكان الذين قتلوها وحكم عليهم بالاعدام واعدموا فلم يظهروا ندامة على فعلتهم بل كانوا يجاهرون الى آخر لحظة انهم قاموا بواجبهم وانتقموا لاسرتهم وغسلوا شرفهم بالدم لانهم كانوا يعتقدون ان انا لطخت ذلك الشرف بالعار بخروجها على دينها وتقاليد قومها

أزياء الشتاء



ثوب يلبس بعد الظهر والرداء الأعلى من « كريب ماروكين » ذى لون أزرق معتم وهو أقصر قليلا من الرداء الأسفل . وهذا من « الكريب شيتواز » وهو مطرز عند حافته

ثوب ثان يلبس بعد الظهر والرداء الأعلى من الجوخ الأحمر وتحته صدرية من الحرير

المرأة والالعاب الرياضية

بدأت الآنسات والسيدات في اوربا يقدمن على الالعاب الرياضية المختلفة وعلى انواعها التى تستدعى شدة ومجازفة والتى كانت قبل الآن يباشرها الرجال وحدهم . كلعبة الكرة والجولف وغيرهما

وقد ابتكرت لهذا الغرض ازياء نسائية للالعاب الرياضية ويلاحظ شبهها بملابس الرجال التى لهذا الغرض . وقد زاد اهتمام النساء فى العهد الاخير بالالعاب الرياضية بانواعها المختلفة منذ صارت النحافة زيا جديداً تسعى اليه السيدات باللعب واجهاد الجسم وربما بالجوع ايضاً ..



(١) صورة آنسة بملابس الالعاب الرياضية الخاصة بالشتاء وهى جالسة فوق الثلج .



(ب) صورة آنسة وزميلها في الالعاب الرياضية ويلاحظ الشبه الكبير بين ملابس الاثنين .



(د) آنسة تنزلق على الثلج وهي من الالعاب الشائعة فى فصل الشتاء فى الجهات المرتفعة وتستلزم لبس أداتين فى القدمين يشبهان المجذافين وان يمسك اللاعب او اللاعبة عصاة ذات حافة حديدية باليد .

امرأة تدافع عن المرأة

— ١ —

المرأة والتعليم

أعتقد أن اولئك الذين يقولون بوجوب أن تنال الفتاة أو المرأة قسطاً معيناً من التعلم كاولئك الذين يقولون إن المرأة لم تخلق إلا لتكون متاعا للرجل يلهو بها متى يشاء ويرسم لها خطتها فى الحياة أنى شاء أى أن المرأة فضلة من فضلات الرجل إن سمح لها بالحياة عاشت وان ضن عليها بها اندرست ثم ماتت

وانى لاأدرى كيف يستبيح الرجل لنفسه أن يتمتع بالحياة كاملة يلذ بعلومها و يلهو بفنونها وينال حظه من آدابها بينما يترك المرأة فى زوايا النسيان لا حظ لها ولا نصيب ...

وأعتقد أن المرأة لا بد وأن تنال الحظ الأوفر والقسط الأكبر من العلوم والفنون والاداب. ويخيل إلى أننى لو كنت وجدت فى الحياة جاهلة لا أعرف القراءة والكتابة وكنت أرى أمامى فتاة من بنات وطنى بل من بنات جنسي تقرأ صحيفة أو كتابا لفضلت أن أموت على أن أرى نفسي عاجزة كل العجز عن أن أحس بما تحس به هي من فرح وسرور حينما يقرأ ذلك الكتاب أو تلك الصحيفة

ولا أدرى لماذا يحرم الرجل علينا السير فى سبيل تحصيل العلم حتى النهاية ؟ أيخاف من مزاحمتنا له فى معترك الحياة ؟ إن كان الامر كذلك فقد برهن بنفسه على عجزه وضعفه . أم يخاف أن تتفتح خلايا عقولنا بالعلم فنفهم الحياة على وجهها الأكمل ونعرف أن الرجل والمرأة سواسية فى الحياة وشريكان في المجتمع فيخاف على سلطته أن تضيع وعلى جبروته أن يتهدم ؟ وان كان الأمر كذلك فقد أثبت أنه ظالم جبار مستبد

أيها الرجل ! فكر فى الأمر ملياً واعلم أن تلك المرأة التي تحتقرها اليوم والتى تقف حائلا بينها و بين رغبتها فى التعلم ماهى إلا أساس رقى المجتمع والعامل الأكبر فى تقدم الأمم . من ذا الذى يربي الطفل (وهو أبو الرجل) على ما يقول الشاعر الانجليزى الكبير وردزورث إلا المرأة ؟ من ذا الذى يخرج للامة عدتها فى المستقبل من الرجال إلا المرأة . فكر في الامر وافسح لها الطريق وقف وارقب نتيجة سير المرأة حتى تصل إلى بغيتها من التعلم ثم بعد ذلك احكم

سأقص عليك اليوم قصة وقعت أمام عينى لتحكم بها على مقدار الخطر الذى يتهددنا جميعاً من عدم تعلم المرأة تعلماً كافياً

كنت يوما جالسة في بيت احدى صديقاتي في المدرسة وكانت معنا أمها وعلى حين غفلة أمطرت السماء رذاذاً ولم يلبث أن انقطع المطر بعد دقيقتين أو ثلاث وفى هذه الاثناء كان بجانبنا أخ صغير لصديقتى تخرج الى الشارع ثم حضر وقال لأمه (وكانوا من سكان الاسكندرية وانتقلوا الى العاصمة لأول مرة في حياتهم)

لماذا يا أماه تمطر هنا قليلا جداً بينما في الاسكندرية يستمر المطر في النزول بضعة أيام

فقالت له أمه : — لأن فى الاسكندرية بالوعات كثيرة ومجارى للمياه عديدة أما فى القاهرة فليس عندهم من هذا شئ . ما فأظن يابنى أن عدالة الله سبحانه وتعالى تمنع هطول الامطار فى (مصر) حتى يقوم أهالى (مصر) بعمل مجار كالتى فى الاسكندرية ثم بعد ذلك يكثر المطر فى القاهرة ! ! !

أنظر أيها القارئ بالله عليك مقدار خطورة ذلك التصريح على عقل الطفل الناشئ . أحسب أن تلك الفكرة ستنطبع فى مخيلة ذلك الطفل وتنشب أظفارها فى عقله وتقضي على كل فكرة سواها ومهما جد مدرسو الجغرافيا فى المستقبل واجتهدوا أمام طفل كهذا شبعته أمه بفكرة كهذه ومهما قال هؤلاء المدرسون لذلك الطفل أن الاسكندرية تتأثر برياح مخصوصة تحمل بخار الماء لا تتأثر بها القاهرة فان الطفل يجد صعوبة عظيمة بعد ما يشب فى نقض الفكرة التى أودعتها أمه فيه

هل يمكن أن تفسر ذلك الجبن الذى يتبين به أغلب فتياننا وفتياتنا الآن إلا نتيجة لجهل الأم . فان الأم الجاهلة أو النصف المتعلمة لا تجد طريقة أنجع ولا بابا أحسن لادخال النوم قهراً على عيون طفلها المسكين من أن تحدثه بتلك الخرافات التى سمعتها من أمها من قبل وكلها عن الشياطين « والعفاريت » فيذهب الطفل تحت تأثير تلك « المخدرات » كما أسميها أنا فى سبات من النوم العميق

دعنا من هذا أيها القارئ واسمح لى ان أقدم لك دليلا ناصعاً حساساً على مبلغ تأثير المرأة فى النشء بل في الرجل . وإنى لم أستنتج ذلك الدليل من ملاحظاتى الخاصة بل هو دليل عثرت عليه في أحد الكتب التاريخية

من اسبوعين مضت اعطانى اخي كتابا اسمه « صفحة من تاريخ محمد على » تأليف الأستاذ شارلس مرى الذى كان قنصلا فى القاهرة للدولة الانجليزية فى أواخر ايام المغفور له محمد على وكذلك فى أيام المغفور لهما ابراهيم وعباس الاول وفى أثناء تصفحى لذلك الكتاب عثرت على تلك القطعة التى نقلتها بنصها فى صفحة مذكراتى الخاصة وها أنا اليوم أقدمها بين يدى القراء كما هى واترك الحكم لهم فيما يرونه بعد ذلك

قال شارلس مرى تحت عنوان « والدة محمد على الكبير ما نصه »

« رأت ام محمد على (وهي حامل به) فى المنام حلماً قصته على احد اولئك الدجالين المنتشرين في الشرق ممن يدعون الكهانة وتأويل الأحلام فأنبأها ان الجنين الذى يضطرب فى أحشائها سيبلغ يوما ارفع مراتب المجد ويتسنم ذروة العلياء ويقال ان هذه النبوءة أخذت من مخيلتها كل مأخذ وانها طالما كانت تكررها على مسمع ولدها فما زالت تحرك فى نفسه الطموح عوامل الطمع حتى أثمرت ثمرها وحققت وعدها.

إذ لا نزاع فى أن الغلام بمزاجه الحاد وذكائه الغريب العجيب ما زال يحرص على تحين الفرص لاظهار نفسه وإعلاء شانه »

فانظر بالله عليك مقدار تلك القوة الخارقة التى تستطيع المرأة فى أى حين من الاحيان إظهارها ، وانظر كيف ان أم محمد على خلقت من ذلك الجندى البسيط الأمى الذى كان يئن كابناء وطنه تحت نير الظلم التركى فى القرن التاسع عشر وأواخر الثامن عشر فى بلدة صغيرة اسمها قوله خالقت منه قائداً طموحا الى العلا ويطمع الى الوصول الى الذرا فجعلت منه سياسياً عظيما وملكا كبيراً ومؤسس أمة حديثة صاحبة تاريخ مجيد

أنا لا أقول مطلقاً ان ام محمد على كانت متعلمة واننا نريد أن نتخذها قدوة لنا ومثالا لأعمالنا كلا ، انا لا أقول ذلك لاننى لاأعرف من تاريخها شيئاً سوى أنها ام ذلك الرجل العظيم مؤسس مصر الحديثة ولكنى قصدت باثبات تلك الجملة فى ذلك المقال ان ابرهن ان فى المرأة نوعا خاصاً من التأثير يمكنها ان تشكل الطفل الذى تعنى بتربيته كيف تشأ فهي فى قدرتها ان تخرج الى المجتمع النابغة العظيم كما يمكنها ان تبعث الى ذلك المجتمع ايضاً اللص الكبير والمجرم الخطير فلو علمت المرأة التعليم الكافى الذى به يمكنها ان تتفهم موضع الضعف فى نفس الطفل فتحاربه وتعمل على إزالة كل ما يبعث فى النفس البشرية عوامل الشرور والخبث وتمد الطفل بعدة متينة من الخلق الحسن وتحصنه بسياج قوى من النبل والشرف ، لو حصل كل ذلك ، وذلك ما نأمله جميعا ونسعي في الحصول اليه ونبذل فى سبيله كل ما نملك لانقطع دابر الشقاء ولرأيت الناس تعيش بعيدة عن كل ما يكدر الصفو و يقلق الانسانية

وانا اليوم اقوم بدورى بعد كتابة ذلك المقال الطويل الذى اردت به ان أثبت لأعداء المرأة ان لا خوف عليهم من تعليمهم المرأة التعليم الكافى. اسأل الأمة او بالأحرى الحكومة ان تعمل على رفع كل ما يعوق المرأة او يسد بينها وبين مقصدها النبيل وعلى رفع تلك القيود العتيقة والحواجز التى مضت بمضى زمانها وتفسح الطريق للمرأة حتى تظهر وتنبغ

وقد اعجبت كل الاعجاب برجل أبدى رأيه على صفحات إحدى المجلات الاسبوعية فى القاهره وكان موضوع الرأى « السفور » فقد قال ذلك الرجل « إنه من الصعب جداً ان نبدى رأينا في موضوع يبدي الزمن رأيه فيه » فهكذا نحن والتعليم فسيأتي إن شاء الله ذلك اليوم فيحس الرجل على حين بغتة اننا شركاء له فى كل ما يعمله رضى او لم يرض

قال بونابرت اعظم عظماء رجال القرن التاسع عشر « المرأة التى تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها » وصدق فيما قال

سراى القبه — آنسة أ . على الزقم

قصة البلاغ

تاجر البنــــــدقية

تأليف شاكسبير

(عربها مع التلخيص) — محمد السباعي

كان بمدينة البندقيــة (فينيسيا) يهودى مراب يدعى « شيلوك » قد جمع من الربا مالا جما وكان شديد الحرص ثقيل الوطأة على معامليه ممقوتاً لديهم ، مبغضا اليهم . وكان أحد تجار هذه البــلدة المدعو « انتونيو » على النقيض والعكس من ذلك اليهودى يسعف الملهوفين من ذوى الحاجات ولا يتقاضى على ذلك أرباحا — ذلك إلى ماشئت من رقة ودماثة و رأفة وحنان . ومن ثم نشأ العداء والبغض بين هذين الرجلين . فكان أنتونيو اذا لقي اليهودى فى الغرفة التجارية أنحى عليــه باللائمة وعدد مساويه ومخابثه واليهودى يطوى كشحا على تلك المطاعن والأهاجى اغضاء على القذى . واساغة للشجى مع اضمار الحقد والضغينة .

وكان لانتونيو هــذا صديق حميم يدعى باسانيو من أشراف المدينة قد ورث عن أبيه مالا غير وافر لم يكن يتناسب مع ما تمادى فيه من أساليب الترف والرفاهية فما لبث أن بدد أكثره وكان انتونيو لا يزال يمده بكل ما يحتاج اليه لا يدخر دونه شيئاً

فقبل باسانيو على صديقه ذات يوم فقال له: « لا يخفى عليك يا صديقى أنى طالما أسرفت فى النفقة لا كتسي من أبهة الترف والنعمة ما تقعد بى عنه رقة حالى ونزارة مادتى . وها أنذا اليوم قادم على أمر ربما كان من ورائه الخير الجزيل والثراء الأوفر . وبيان ذلك إن فى بلدة « بلمون » غانية ذات ضياع وأموال — الى حسن نادر وأدب فائق وجمال بارع وكنت أزورها لعهد أبيها فكانت ربما خالستنى ألحاظها رسائل حب صامتة . ونجوى شوق خافتة . واسمها « بورشيا » وما أراها أحقر شأناً من سميتها « بورشيا » زوجة بروتاس بطل أبطال الرومان الاشهر وما أمرها يا صاحبي بخاف على أهل المشرق والمغرب فالخطاب من عظماء الرجال يقصدونها من مهاب الرياح الاربع . وقد أصبحت غدائرها الذهبية أبعد فى الآفاق صيتاً وأند شهرة وذكرا من «الجزة الذهبية» وبلدتها « بلمون » أرفع قدراً . وأعظم خطراً . من مدينة «كولكوس» الاثرية . وأصبح الابطال المغاوير أمثال « ايسون » المذكور في غابر الاساطير يسيمون بارقة احسانها . ويتنسمون فاغيــة رضوانها . فلو كان عندى من المال ما يمكننى من منافستهم ومساجلتهم لالقيت دلوى فى الدلاء . وكنت قمينا أن أفوز بالغانية من دونهم بذلك يحدثنى قلبي وينبئني ضميرى

عندئذ قال انتونيو : « قد تعلم أن أموالى كلها اليوم فى البحار وعما قريب يرجع الينا بعض سفائنى المشحونة فامض بنا الى اليهودى شيلوك نقترض منه ما يكفيك من المــال على ضمان سفنى الغائبة »

ثم ما لبثا أن أتيا شيلوك ففاتحاه فى الأمر وكلماه في أن يقرضهما ثلاثة آلاف « دوكة » بما يقترح من الارباح على أن يسدد هذا القرض من سفن انتونيو متى عادت . قال اليهودى فى نفسه « أما لو مكننى القدر من مقاتله لكرعت فى دمه فشفيت منه داء قديما . وأطفأت جمرة غل أوقدت على كبدى حميا . تباً له لشد ما مقت شعبنا المقدس لقد طالما هزأ بى وسخر فى أحشد المحافل من كسبي الحلال يسميه ربا . فلعننى الله لعنة أبدية ان غفرت له ذلك » فلما رآه انتونيو كأنه يناجي نفســه وقد انصرف عنهما ملياً قال له « انتبه الى يا شيلوك هلا أقرضتنا ذلك المبلغ؟ » فاجاب شيلوك « أيها السنيور انتونيو . كم من مرة بالغرفة التجارية أوسعتنى سبابا من جراء مكاسبي فاحتملتها منك على مضض وكان احتمال الأذى شعار أمتنا . انك لتبذنى بالالقاب تدعونى جهنمياً وكافراً وشيطاناً وكلبا وسفا كاً للدماء سفاحا . وتبصق على ردائى وانه لشعار أمة اسرائيل وكل ذلك من أجل تصرفي في مالى وملك يدى والآن اذ أصبحت بحاجة الى تجيئنى فتقول « شيلوك اني الى مالك لمحتاج — تقول لى هذا ، انت الذى كنت تبصق على لحيتى وتركلني برجلك كما تركل الكلب القار من دارك بماذا أخاطبك الساعة ؟ ألست خليقا أن أجيبك قائلا « أيكون للكلب مال ؟ أيستطيع الكلب أن يبــذل ثلاثة آلاف دوكة ؟ » أم ترانى أخضع لك وأركع . وبلهجة العبد الذليل أقول لك بصوت غضيض ونفس قطيع « مولاى ! لقد بصقت على يوم الاربعاء ورمحتنى بقدمك يوم الثلاثاء ودعوتنى كلباً تارة وأخرى وحشاً مفترساً . ومن أجل هذه المبرات والحسنات الطيبات أقدم اليك من المال ما تطلب »

قال انتونيو « وما أجدرنى أن أعيــد عليك الكرة فابصق عليك وأركلك بقدمى . لا تقرضنى المال على أنى صديق لك بل عدو يستحق منك أشد الجزاء أن أخلف معك ميعاده »

قال شيلوك « مهلا مهلا ولا تغضب . تالله ما أردت سوى مصافاتك وموالاتك وبعد فلاصفحن عن كل ما نلتنى به من مساءة ولاطوين صحيفة الماضي ثم لن آخذ منك ارباحا . أفلا يرضيك هذا على حسن نيتى دليلا ؟ أمض بنا إلى أحد كتاب العقود ولنحرر على سبيل المزاح والفكاهة صكا مضمونه انك ان عجزت عن دفع القرض فى موعد مضروب كان لى أن أقتطع من لحمك رطلا اختاره من أى موضع فى جســدك »

قال انتونيو « انى أقبل ذلك وأشــهد بعد أن اليهودى على جانب عظيم من البر والمروءة » عندئذ تدخل فى الأمر باســانيو فقال : « كلا والله ما كنت لتوقع على مثل هذا الصك من أجلى »

قال انتونيو « عجباً لك ! ما أحسب الأمر بالغاً بى أن أخسر هذا القدر من جــدى . فما هي إلا أيام حتى يحصــل لدى أضعاف هذا المبلغ فما خوفك ؟ »

وقال شيلوك « يالاسرائيل لهؤلاء النصارى لقد أصبحوا لفرط قسوتهــم يهمون الأبرياء بسوء النية . أرأيت لو أخلف الســيد انتونيو ميعاده ماذا كنت مســتفيداً من رطل لحم من جسده . أليس لحم الضأن والماعز ألذ نــكهة ومذاقا من لحم الانسان وأرخص ثمنا ؟ انى أبذل له ودي ابتغاء مرضاته فان أحسن بى الظن فرحباً وإلا فــلام عليكما »

وانتهى الامر بتوقيع انتونيو على الصــك بالرغم من معارضة باسانيو . وقد حسب انتونيو أن الأمر لم يعد مجال المزح والدعابة

ولما تزود باسانيو بالمال المقترض من شيلوك على تلك الشروط الخطــرة انطلق من توه الى قصر بورشيا — تلك الوارثة الحسناء — ببلدة بلمون وصحبــه فى رحلته صــديق له يدعى « جراشيانو »

كان والد الفتاة بورشيا قبل وفاته آلى على ابنته ان يكون زواجها بطريقة القرعة فاعطاها ثلاثة صناديق صغيرة من الذهب والفضة والرصاص أودع أحدها صورتها واشترط عليها ان لا تتزوج الا من يختار الصندوق المشتمل على الصورة . فجعل الأمراء والفرسان يتوافدون عليها من أقاصى الارض يخطبونها فتقدم الصناديق ليختار الخاطب منها فما من أحد أصاب المرمى وكلهم عاد بالفشل والخيبة

وبينما الفتاة بورشيا تحادث خادمتها نيريسا ذات يوم فى غرفتها انباها الحاجب ان فتى من فينسيا قد حل بساحة القصر خاطباً فقالت بورشيا « هلمي بنا نيريسا ان قلبي ليتوق الى رؤية هذا القادم » فقالت نيريسا « ليته باسانيو ! إله الحب اسأل أن يكون باسانيو ! »

ولمــا استقبلت بورشيا ونيريسا صاحبنــا باسانيو وصديقه جراشيانو بغرفة الاقتراع كان أول ما فاهت به بورشيا لخاطبها الجديد « ناشدتك الله يا سيدى الا ما تمهلت يومين او ثلاثة قبل المجازفة فانك ان اخطأت الهدف خسرت صحبتك أبد الآبدين . ان في قلبي لهاتفاً يناجينى انه لا ينبغى ان أخسرك . ألا بعــداً لهذه الاقدار القاسية لقد حالت بين الحق وصاحبه »

قال باسانيو « دعينى الى حظى وقسمتى . فانى والحال هذه على مضض » قالت بورشيا « على مضض من الجلوس معى ؟ خبرنى يا باسانيو أى شائبة غدر تشوب حبك لى ؟ »

قال باسانيو « حاش لله ! لن يشوب الغدر حبي إلا إذا صح أن يشوب الثلج النار . والليل النهار . ولكن هلمى بنا الى الصــناديق الثلاثة فقد عيل صبرى »

وهنا رفع ستار صفيق عن الصناديق الخطيرة وتقول بورشيا « هذا مضمار القدر فانتهبه أيهــا الفارس المغوار الى قصب السبق واقصى غاية المراد . وتعلمن لئن كنت تحبــنى حقاً فهداك الى صورتى كوكب الحب ذو الطــالع المسعود فى دياجير الشك القاتمة . أيها الغلمان تنحوا جانباً واطلقوا نغمات الموسيقى ريثما يختار فلئن خاب وأخفق كان فى خاتمة أمره أشبه بطائر المــاء يلفظ آخر انفاس الحياة وهو يصــدح بالهديل ويترنم . وتكون عينى الباكية له إذ ذاك ضريحاً مائياً وقبراً متدفقاً لجياً . واذا فاز فــا الموسيقى إذن الا بشير الظفر والفلاح تحية الرعية لمليكها المتوج . وتكون تلك النغمات كالحــان بلابل الاسحار . وعزفات النسائم على عذبات الاشجار توقظ العروس من أحلامه لشــعائر الزفاف والسـعادة »

وهنا تصدح الموسيقى ريثما يبدى باســانيو آراءه عن الصناديق الثــلاثة فيقول يخاطب الصندوق الذهبي « يا طالمــا كذبت الحقائق المظاهر . وناقضت السرائر الظواهر . ويارب شوهاء فى حشا حسناء . وخشناء فى غمد ملساء . وكم من هيابة رعــديد . يستشعر جرأة البطل الصنديد . وكذلك الزينة والزخرف ان هي الا ساحل لبحــر كله أهوال وأخطار . وأحبولة تنصب لأولى الالباب والاخطار . لذلك أرفضك أيهــا الذهب المشرق . وارفض معك اللجين المتألق . واختارك أيها الرصاص المتواضع وان كنت بالنذير . أشبه منك بالبشير . ان فى كسوف مرآك . وشحوب محياك . ما يحرك منى ما لا يحركه النضار النضير . واللجين المنير »

فصاحت بورشيا « ان هواجسى لتتبدد فى عاصفة هذا السرور . وان وساوسى لتنهــزم كجيوش الظلماء امام جحافل النور . اعطوه مفتاح الرصاص »

وهنا يتقدم باسانيو الى الصندوق الرصاصى ويفتحه فيجد صورة بورشيا فيقول « ماذا ارى ؟ صورة الحسناء بورشــيا ! لقد كاد المصور أن يشارك الخلاق فى صنعته .

وعينان قال الله كونا فــكانتا

فعولان بالألباب مايفعل السحر

احركة فى هاتين العينين ام هما قد جلستــا فوق عينى فمن ثم تتحركان ! وهذا الثغر الوماض

كأنما تبسم عن لؤلؤ

منضــد او برد او اقاح

لقد فرقت بين ياقوت تينك الشفتين . ولآلىء ذينك الســمطين . احلى انفاس معسولة الجنى لا جرم فما كان ليفرق بين اشهى توأمين سوى احلى حجاب ! قاتل الله المصور لقد نسج من طرتها الصهباء ابدع شبكة تقتنص العقول احتبالا وتختلس المهج والقلوب اختبالا . ولكن كيف ترى الاصل قد فاق الصورة فبهــرها كما تبهر الشمعة جمرة النهار . ويسبق السابح الماهر من اوشك على الغرق فى لجة الزخار . »

وينظر فى الصندوق فيجد رقعة فيتناولهــا فاذا بها :

« يامن لا تغره القشور . ولا ينخدع بالضلال والزور . اغتبط بالقسمة والمقدور . ولا تبغ به بدلا حتى توار يك القبور . لقد سعى عليك الحظ باكواب الحبور . ودون لك القلم في ام الكتاب أيمن ســطور . فان كنت بنصيبك ذا سرور . فارشف من رضاب اعذب الثغور . شفاء الغلة وبرد الصدور »

وهنا يقبل بورشــيا ويقول « انى لفرط

غبطتى لا اكاد اعرف انى يقظة انا ام أحلام وهذه حقيقة ام خيالات اوهام. وكذلك لن يقر لى قرار حتى افوز منك باقرار

قالت بورشيا « اني ملك لك على انى أراك اذ ظفرت بى لم تظفر بنفيس ولا جلل فلست سوى فتاة غير عالمة ولا مهذبة ولا ذات أدب بارع ولا لب رائع ولكنى قابلة لتاديبك وتهذيبك. اصغى لارشادك، وأذعن لانقيادك، وأراك سيدى وحاكمى ومليكى. وإنى وما ملكت يداى رهن إشارتك. وطوع بنانك. فقصرى وضيعتى. وعقارى وثروتى. وحاشيتى وبطانتى. أقدمها جميعاً اليك مع خاتمى هذا ملكا لك مباحا. وإياك أن تفرط فى هذا الخاتم فان ذلك يكون منك غدراً صراحاً »

فقال باسانيو « سيدتى لقد قطعت لسانى. وسلبت بيانى. فليس يخاطبك منى سوى دمى فى شريانى »

وهنا قال جراشيانو صديق باسانيو « اسأل الله أن يسبغ عليكما من النعم والآلاء ما لو وزع على أهل الارض لم يبق على أديمها اسوان. ولاصبحت الاحزان اسماء بلا معان. بيد انى رجومتى شرعتما فى إقامة شعائر القران أن أذنا لى أنا أيضاً فى الزواج. »

قال باسانيو « اجل متى وفقت الى زوجة »

قال جراشيانو « أشكركيا يدى فلقد حصلت لى انت على زوجة. ولا يخفى عليك أنك اذ أحببت السيدة أحببت أنا الوصيفة ولما عولت وصممت. عولت مثلك وصممت وكما كان حظك على الصناديق الثلاثة موقوفاً كان حظى مثلك بها رهيناً. ولقد والله انضيت لسانى. وأنفدت جعبة بيانى. فى وستصباء الفتاة نيريسا واستمالتها. واستدرار سحب عطفها واستذابها. الى ان أبت منها بوابى. وبوت منها بطائل. بعد أن تحلب عرق وجف سقف حلقى. وقد وعدتنى خيراً متى فزت أنت بالخير من مولاتها

فوافق باسانيو وبورشيا على هذا

وبينما هم فى ذلك دخل عليهم رسول يحمل صحيفة من أنتونيو فلما فضها باسانيو وأخذ يتلوها اربد وجهه فاوجست بورشيا شراً وسألته خطبه فقص عليها حديث صاحبه أنتونيو وما كان من اقتراضه من اليهودى شيلوك ما سد عوزه واعانه على الرحلة اليها وما كان من خطاره حياته على نحو ماتقدم شرحه من أمر ذلك الصك الدموى الى آخر ماسلف تبيانه ثم ختم مقاله بتلاوة الرسالة الآتية :

« صديقي الحميم باسانيو. لقد أغرقت سفنى جميعها. وتنمر لى الغرماء واستأسدوا. ولقد ساءت حالتى. ونضب معين مادتى. وحل موعد السداد ولا سداد. واذ كان الوفاء بعد اليوم لن يكون الا من دمى وفيه حتفى فان فى نظرة اليك اردها قبل موتى لعوضاً عن كل ما أصابنى. وعلى أية حال فالامر فى ذلك اليك. فان أبت محبتك هذا اللقاء فلا تجعلن من رسالتى هذه ذريعة اليه وسبباً

قالت بروشيا « وكم على صاحبك لليهودى؟ »

فأجاب باسانيو « ثلاثة آلاف دوكة ؟ »

قالت بروشيا « فقط! ادفع اليه ستة الاف اثنى عشر الفاً، أربعة وعشرين الفاً ومزق ذلك الصك بمثل هذا المبلغ وأضعاف اضعافه يجب أن نفتدى أدنى شعرة من جسد انتونيو اذهب تواً الى فيانسيا فتالله لن يحتويك وزوجك فراش حتى يبرأ ضميرك من كل شائبة. وسنزودك من الذهب بعشرة أضعاف هذا الدين. ومتى قضيته فعد الينا بصاحبك. وفى أثناء غيبتك أعيش ونيريسا عيشة الأرامل والعذارى »

ولما عاد باسانيو وجراشيانو الى فينسيا الفيا أنتونيو فى غيابة السجن

فعرض باسانيو على شيلوك المبلغ المطلوب فأبي الا تنفيذ شروط الصك واقتطاع رطل من لحم أنتونيو. وأخيراً حددت جلسة للاحتكام فى هذه القضية المذكورة أمام الدوق حاكم فينسيا ولبث باسانيو ينتظر ذلك اليوم المرهوب على أحر من جمر الغضا.

أقبلت بورشيا بعد ذهاب زوجها باسانيو تتدبر تلك المعضلة العويصة وتقلب وجوه الرأى لاستنباط حيلة تخلص بها أنتونيو وكانت بورشيا نادرة دهرها وبكر زمانها أريبة ودهاء. وفطنة وذكاء. وكانت تخفي خلف منظرها الغض الرقيق عزيمة الابطال. وتطوى تحت مظهرها الحلو الأنيق صرامة صناديد الرجال. فعولت على أن تذهب الى فينسيا وتحتال حتى تقعد على كرسى القضاء ثم تتولى بنفسها الحكم فى تلك القضية.

وكان من بين أقاربها رجل يشغل منصب مستشار قضائى في محاكم فينسيا يدعى بيلاريو. فأرسلت اليه بياناً عن القضية وعن رغبتها فى أن تجلس بنفسها على منصة القضاء للفصل فى ذلك المشكل واستمنحته نسخة من قانون البلاد وحلة من ملابس المحامين

فما لبث أن عاد اليها الرسول بكل ماطلبت. حينئذ تنكرت هي ونيريسا فى زي الرجال وارتدت طيلسان القضاء. واستصحبت وصيفتها بمثابة كاتب لها. وكذلك أسرعتا الى فينسيا فبلغتاها يوم المحاكمة.

وبينما الجلسة منعقدة والدوق على كرسى القضاء من حوله أساطين القانون ومدارهه فى دار الشيوخ اذ دخلت عليهم بورشيا فقدمت الى الدوق كتاباً من المستشار بيلاريو يعتذر عن الحضور لمرض أصابه ويرجو قبول الاستاذ بلساذار (هكذا اسمى بورشيا) لينوب عنه فى الدفاع عن المتهم. فقبل الدوق ذلك متعجباً من حداثة سن ذلك القادم الغريب

وحينئذ ابتدأت تلك المحاكمة الخطيرة العجيبة الشأن

وأجالت بورشيا نظرة فى الجمع الحافل فأبصرت اليهودى الغليظ القلب وأبصرت باسانيو ولكنه لم يعرفها وكان واقفاً الى جانب أنتونيو يكاد يغمي عليه جزعاً على صاحبه.

وكانت رهبة الموقف العظيم قد ضاعفت جرأة الفتاة وشحذت من صرامتها وبأسها، فخاضت من ذلك المأزق حومته كالكمي المدجج. وجابت حلكته كالكوكب المتوهج.

ويقول الدوق لبورشيا « مرحباً أيها الاستاذ الجليل خذ مكانك. أتعرف المشكل الذى تقوم حوله الخصومة؟ »

بورشيا « أعرفه بحذافيره أين اليهودى والتاجر؟ قال الدوق « شيلوك وأنتونيو! تقدما! »

بورشيا الى أنتونيو « انك لمهدد بأعظم الخطر. أتعترف بصحة العقد؟ » أنتونيو « نعم أعترف » بورشيا « إذن فالرحمة على اليهودى واجبة »

فيقول شيلوك « من أين هذا الوجوب؟ »

بورشيا « الرحمة عاطفة سمحاء. وسحابة وطفاء: تسمح بالغيث العميم. بلاقسر ولا ترغيم وتكسو الجدب والعديم، ثياب النضرة والنعيم وهي مزدوجة الخير مضاعفة الاحسان والبر مبارك فيها للواهب والموهوب. مغمور بنعمائها المثيب والمستثيب وهي اغزر ما تفيض من الاغزر فضلا وأوفر ماتجىء من الاوفر قوة وحولا

وهي فى الملوك ابهى رونقا من التيجان. واسنى جلالا من الصولجان. فالتاج حلية الجبين والرحمة حلية الروح الامين وذاك موضعه الرءوس. وتلك موطنها النفوس. واصلها فى سواد القلوب مغروس. وهي شيمة الرب المعبود وسجية الغفور الودود

فيأيها اليهودى تعلم اننا اذا نفذنا عدالة القانون فكلنا فى الاثم والخطيئة واقعون ولغضب الله مستنزلون فنحن جميعا نتوسل اليك ان تتوخى بعفوك طيبات الخلال. وصالحات الاعمال.

شيلوك: « على رأسي وحدى عواقب خلالى واعمالى. لا أطلب الا تنفيذ القانون.

بورشيا « أليس المدين قادراً على السداد؟ »

باسانيو « نعم وها انا ذا مستعد ان ادفع عشرة اضعاف المبلغ فان عجزت فقطعوا رأسى وأوصالى. فان اصر اليهودى بعد ذلك على عناده فتلك والله هزيمة الحق على يد الحقد والضغينة وانى اتضرع الى المحكمة ان تشذ عن سنن القانون مرة واحدة اذ لابأس من التذرع بالخطأ اليسير الى الصواب الكثير »

بورشيا « هذا لا يمكن ان يكون بحال. اذ انتهاك حرمة القانون من المحال.

شيلوك « جزاك الله عن الشريعة والعدالة خيرا بما قد رأبت من صدعها ورتقت من فتقها وآسيت من جرحها. حقا لقد اخذ القوس باريها واستوى على اريكة العدل ديانها. »

بورشيا « اطلعنى على العقد »

شيلوك « هاهو ذا ياسيدى »

بورشيا « هذا العقد قد فات ميعاده وقد استحق اليهودى رطل لحم يقتلعه مما يلى قلب التاجر انتونيو. رحماك ياشيلوك مزق العقد وخذ ثلاثة امثال مبلغك. »

شيلوك « اني استحلفك بحرمة الشريعة الغراء الا ماتفذت نص القانون.

انتونيو « انى اتضرع الى المحكمة ان تنفذ القانون كما ينبغي »

بورشيا « اذن فلتعد من صدرك لسكين اليهودى ».

شيلوك « لافض فوك يا عدل القضاة »

بورشيا « هذا العقد شرعى فى نظر القانون وما نص عنه من غرامة نافذ شرعا وقانونا »

شيلوك « كلامك الحق ومقالك الصدق. انك لا تنطق عن الهوى»

بورشيا « وبناء على ذلك فلتحسرن عن صدرك ياانتونيو ههنا ميزان لزنة اللحم؟ »

شيلوك « هاكم الميزان »

بورشيا « احضر جراحا على نفقتك ياشيلوك لحبس نزيف الدم لئلا يتسبب عنه وفاة المدين

شيلوك « أوقد نص العقد على ذلك؟ »

بورشيا « لم ينص. ولكن ذلك يكون على سبيل الرأفة »

شيلوك « على المحكمة ان تنفذ ما في العقد لا تعدوه ولا تتجاوزه »

بورشيا « استعد أيها التاجر ألديك شىء تقوله؟ »

انتونيو « ليس لدى الا النزر اليسير انى لضعفاء الله لمستسلم. وداعا باسانيو وداعا لست على ما جرى بآسف اذ كان من أجلك. فاذكرنى بخير عند اهلك. وارثنى لها بما انا اهله. وقل لها انه كنت خلك الوفى. رخدنك الـ نى وحميمك الولى. ولا تجزع لفراقي كما لست اجزع للحمام القاه قياما بالواجب»

باسانيو « ان لى زوجة اعز علي من روحى ولكن روحى وزوجتى فداء لك وضحية اجود بها لانقاذك من مخالب هذا الشيطان »

« بورشيا لبئس ماجزيت زوجتك على حبها وودادها بتقديمها ضحية وقربانا. ولو كانت حاضرة لما سرها ان تسمع منك ذلك »

جراشيانو « ولى ايضاً زوجة كنت أود لو تذهب الى جوار ربها لتسخر من الملائكة من يهبط على ذلك الفاجر فيلين قلبه الاصم »

نيريسا « لو كانت زوجتك حاضرة لاثار هذا الكلام منك عاصفة الشر بينكما »

بورشيا « اعلم ياانتونيو ان لليهودى فى بدنك رطل لحم يسوغه القانون وتقضي به المحكمة »

شيلوك « مرحى مرحى ياسيد القضاة. وامام العدالة. »

بورشيا « ولك ياشيلوك ان تقتلع هذا الرطل مما يلى قلبه. بذلك يقضى القانون وتحكم المحكمة »

شيلوك « مرحى مرحى ياأعلم العالمين. وافضل العالمين تقدم للتنفيذ تقدم! »

بورشيا « تمهل قليلا ياشيلوك لقد فاتتك مسألة فيها نظر هذا العقد لا يبيحك قطرة دم واحدة. فخذ رطلك واعلم انك ان ارقت قطرة واحدة من الدم النصراني اصبحت ضياعك واموالك بنص شريعة البلاد غنما طيبا حلالا لحكومة فينيسيا »

جراشيانو مرحى ياأعلم العالمين. وسيد العالمين التفت ياشيلوك انما اردد كلماتك »

شيلوك « اذلك هو القانون؟ » بورشيا « اجل وساريك من آيات العدالة فوق ماتطلب »

جراشيانو « مرحى مرحى ياسيد القضاة. الق بالك ياشيلوك

شيلوك « رضيت اقتراحك الاول. اعطنى ثلاثة امثال المبلغ »

باسانيو « هاهو المال » بورشيا « رويدا رويدا سينال اليهودى اقصى العدالة »

(البقية على الصفحة ٢٨)

عالم السينما

كواكب السينما

اختلفت النقاد والكتاب واقطاب فن السينما في بيان كنه المزايا التي يصبح ممثل السينما بواسطتها كوكباً متألقاً من كواكبها العديدة كما يسمونه

فمنهم من قال إن «الكوكب» هو الممثل الذي يتقن دوره أكثر من غيره في الرواية، ومنهم من يقول انه هو الشخص الذي يتألق اسمه بالأنوار الكهربائية على قمم دور السينما، والبعض إنه هو الذي يتفق الجمهور على تسميته بهذا الاسم، وآخرون ان الممثل يصل الى هذه الدرجة اذا أراد مديره الفني ذلك، وهناك نفر يعتقدون أن الممثل لا يصل الى هذه الدرجة الا بمجهوداته الخاصة

فأي قول من هذه الأقوال أصوب؟ لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال، لأن أذواق الجمهور تتفاوت كما تفاوتت آراء السابق ذكرهم فاذا سأل أي شخص: هل بوستركيتون أو بولا نجرى من كواكب السينما تعذرت الاجابة على ذلك إجابة جازمة، فهذا أمر يتوقف على الذوق. وهاهو بوستركيتون الممثل المضحك الذي لا يضحك، فهو في عرف المعجبين به كوكب وأي كوكب. ولكن ربما كان هناك من لا يعجب به فيقول ان كيتون ليس كوكباً

أخذ المخرجون أو المديرون الفنيون على عاتقهم إيجاد كواكب جدد كي يقدموهم للجمهور،



نيتا نالدي — توماس ميان — بربارا لامار

ولكن كثيراً ما يخطئون الهدف. عندما ينتخبون ممثلا أو ممثلة ويعقدون معه أو معها عقداً ويعلنون الى الجمهور أنهم اكتشفوا كوكباً جديداً حسب اعتقادهم فلربما صرح الجمهور بان هذه الممثلة أو هذا الممثل لا يصلحان لأن يكونا كوكبين

ولأصحاب معارض السينما دخل في هذا الأمر ايضاً فأحياناً ما نري في اعلانات وبرامج دور السينما مثل هذا الاعلان: «لون شاني — بخط ضخم — في رواية . . . . . — بخط صغير» دون أن يذكروا أسماء باقي الممثلين، وربما كان بينهم من يفوق لون شاني في شهرته. ولكن أصحاب المعارض قد درسوا ذوق الوسط الذي يشاهد الروايات التي تعرض في معارضهم وعرفوا أحب الممثلين اليهم وعرفوا أيضاً أي الممثلين اسمه أكثر جاذبية من غيره. ولذا فهم يضعون في برامجهم واعلاناتهم أي اسم يريدونه دون أن يكترثوا لما يطلب المخرج منهم وضعه.

وهناك كواكب أكثر تألقاً من غيرهم يجدون لهم منافساً في نفس الأدوار التي يقومون بها، ومنهم ماري بيكفورد ونورما تلمادج، وهارولد لويد، وتشارلى تشابلن، جلوريا سوانسون وبولا نجرى وبوستركيتون ودوجلاس فيربنكس، وكوللين مور، ماي موراي، ليلان جيش، هؤلاء الكواكب قد شذوا عن غيرهم، فان أسماءهم لها القوة الجاذبة الكافية التي لا تحتاج إلى معين كما انه لا يوجد الآن أي مقلد لأحدهم وإن وجد فلابد من سقوطه عاجلا

ولكن هناك أيضاً كواكب ليست لها الجاذبية الكافية لجذب الجمهور. ولذلك احياناً مانرى في برامج السينما هذا الاعلان: «رواية . . . . — بخط ضخم. ويظهر فيها نوح بيرى وماري أستور — بخط صغير —»، واحياناً مانرى أيضاً اعلاناً عن الرواية دون أن يذكر فيه اسم كوكبها. وذلك لأن أصحاب المعارض يعتقدون عند وضع مثل هذا الاعلان عن رواية أن الممثلين الذين يقومون فيها بأدوار صغيرة لهم قوة جاذبية أكثر من الكوكب

واحياناً نشاهد في الرواية ممثلا يقوم بدور صغير ولكنه يسطع علينا أكثر من سطوع كوكب الرواية. ومثلا لذلك رواية «صاحب الجلالة يتلهي». فقد ظن مخرج الرواية أن فرنسيس هوارد هي كوكبها وأن الممثل الأول فيها هو ريكاردو كورتيز، ولكن في الحقيقة سطع علينا أدولف منجو — الذي قام بدور الملك — بنوره المتألق وكان هو كوكب الرواية الحقيقي ولولاه لسقطت الرواية سقوطاً هائلا

المخرجون يريدون نوزيع رواياتهم، ولديهم من الكواكب جمع كثير عقدوا معهم عقوداً برواتب كبيرة، ويريدون أن يبقي هؤلاء الكواكب كواكب ولكن ما الذي يعملونه لو فاق أحد القائمين بالأدوار الصغيرة كوكبهم، لا يمكنهم أن يعملوا شيئاً، فان أمثال لويس ستون وولاس بيرى ونوح بيري وبرسي مارمونت وأدولف منجو وإرنست تورنس وماكس دافيدسون يجلبون لدور السينما التي تعرض فيها رواياتهم دخلا عظيما ومثلا لذلك فان رواية «بائع الملابس» التي ظهر فيها أصغر كوكب سينمي وهو جاكي كوجان ما كانت لتلاقي إعجاب الجمهور الكامل لو لم يظهر فيها ممثل نابغة مثل ماكس دافيدسون. ورواية «الدطيع الثائر» ما كانت لترضي مشاهديها لو لم يظهر فيها نوح بيرى ولو أن بطلها كان جاك هولت. وكثيراً ما تفوق ذوات الأربع الممثلين في القيام بأدوارها. فهاهو «رن تن تن» ذلك الكلب العجيب. فما من رواية رأيناها له إلا امتلك حواسنا عند مشاهدتها فنعترف ونعترف ونعترف أنه هو كوكب الرواية دون سواه من الممثلين الذين يظهرون معه ولو كانوا من المشاهير

وهناك نفر من الممثلين يحتمل ان يقال عنهم إنهم كواكب ولكن ربما لم تكن لهم



نورما تالمادج — بوستركيتون — بولا نجري

القوة الجاذبة، وأمثال هؤلاء هم جاك هولت وجيمس كيركوود وليو كودى واليوت دكستر وكونراد ناجل وتوم مور برسي ومارمونت ولو هيوز وكالين لاندس وأجنس ايرس ودوريس كنيون ودوروثى ماكيل . . . الخ وأمثال برت ليتل وبتى بلايت وبولين فردريك ودوروثى جيش وبتى كومبو وماى ما كافوى وايلين هامرستين وبيسى لاف وروث دولاند قد وصلوا الى درجة الكواكب. ولكن احياناً ما يفقدون قوتهم الجاذبة اذا لم يستندوا في رواياتهم بممثلين مشاهير آخرين. حتى أن كونستانس تالمادج الممثلة الفاتنة النابغة تحتاج الى ممثل شهير يقوم أمامها في رواياتها كي يسندها حتى تضمن نجاحها. ولكن من الصعب أن تقول ذلك عن ماى موراى. وكذلك نورماشيرر فان مواهبها قد سمت بها الى درجة رفيعة دون أن تحتاج الى سند قوى في رواياتها ومن بين الممثلين قليلون مثل مونت بلو وبن ليون وريتشارد ديكس ودوجلاس وبربار الامار، ماكلين وبتى كومبسون وماري بريفوست ونيتا نالدى ورود لاروك صاروا كواكب ولكن البعض يقول إنهم يمكنهم أن يبقوا كواكب بمجهوداتهم الخاصة، والبعض الآخر يقول إنهم لا يمكنهم أن يبقوا كذلك الا اذا ظهر امامهم سند له قوة جاذبة. وألوف من الهواة يعجبون بأمثال برت ليتل وجورج أوبريان وكنيث هارلان وجاك ملهال، وريموند ماكى وكورين جريفث وفرجينا فاللي يذهبون لمشاهدة أى رواية يظهر فيها أحد هؤلاء الممثلين الذين هم كواكب في عرف المعجبين بهم

وممثلات لثاتريس جوى، والينور بوردمان المارو بتزو فرجينا بروان فيرلهن الكثيرون المعجبون بهن الذين قلما يرونهن في ادوار الكواكب وان الجمهور ليرى كوكباً من الكواكب ويعتقد انه يفوق غيره وأمثال من أوجدوا هذا الاعتقاد هم توم ميكس والمأسوف عليه رودلف فالنتينو ورامون نوفارو وتوماس ميان وجاكي كوجان

ولكن لا يمكن تحديد عدد الاذواق والمشارب فالبعض لا يرى أي ميزة شهيرة في لياتريس جوى، أو مار بون ديفز أو بيبي دانيلز أو فيولا دانا ولكن هناك آخرين يرفعونهن الى السماء والبعض يحب مشاهدة روايات بريسلادين وبورمان كيري وهوت جبسون بينما البعض الآخر لا يحب أن يراها

ولذا فان معرفة الكوكب من «اللا كوكب» مسألة عويصة. وليس هناك حل لهذا الموقف سوى أن شركات الاخراج تحاول تثبيت نفسها في نفوس الجمهور وتحاول الحكم في من يستحق درجة كوكب بواسطة الحكام والنبغاء، ومهما يكن فان الجمهور هو الحكم الوحيد الذي يلجأ اليه اخيراً ولا يمكن أى مخرج كان أن يحفظ أى ممثل في درجة الكواكب الا اذا اراد الجمهور ذلك. وفي اللحظة التي يفقد فيها الكوكب قوته الجاذبة ليس على شركة الاخراج الا أن تعمل أحد هذين الامرين: اما أن تلغي العقد الذي عقدته معه واما ان تسنده بسند كاف من مشاهير الممثلين حتى يكون لرواياته قوة جاذبة ولا يمكن الجزم بدوام تألق كوكب ماري بيكفورد في المستقبل اذ ربما تقل قوتها الجاذبة ولو أنها معشوقة العالم وربما اسندوا اليها في رواياتها أمثال جون جلبرت أولو فازيو أو لورنس تورانس كي تحافظ على قوتها الجاذبة

وبما أنهم يصرفون نحو مليون دولار أو ما يزيد على الرواية فانه يجب على الممثل ان تكون له القوة الجاذبة كي يرجع هذا المبلغ مصحوباً بصافي الأرباح، وقليل من الكواكب يقدرون على ذلك

وبعبارة اخرى، هناك عناصر اخرى تضمن استرجاع اضعاف مصاريف الرواية، وهذه العناصر لها من القوة الجاذبة كما للممثلين. ومثلا لذلك رواية «بن حور» التي كلفت شركة «مترو جولدوين ماير» نحو ستة ملايين من الدولارات، ربما لا يقدر المخرج على استرجاع هذا المبلغ اذا اقتنع بوجود رامون نوفارو وفرانسيس بوشمان وماى ما كافوى في الرواية لضمان نجاحها. ولكن المخرج يعتمد على البروباجندة التي يذيعها اكثر مما يعتمد على الكواكب فان مناظر الرواية التي من الفخامة بمكان عظيم، وآلاف الممثلين الذين يظهرون فيها والمتاعب التي لاقوها عند تمثيل الرواية خارج امريكا من الأشياء التي تجذب الجمهور لمشاهدة الرواية دون ان يجذبه نجومها

وقد لا نجد في المستقبل كواكب حقيقيين مع استثناء القليل ممن لهم المغناطيسية الاولى وقد نرى روايات هامة يظهر فيها عدة كواكب او ممثلين يعتبرهم الجمهور كواكب لشهرتهم الفائقة والحق ان شهرة الكوكب شيء وقتي مشكوك فيه لان الجمهور متقلب وعدا ذلك فان حسن حظ الكوكب او سوءه يتوقف على الروايات التي يظهر فيها

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فيلم السينمائية

حكيم المركز

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

وطفلهما عبد الباقى ليشملهم جناب الحكيم بعطفه ورحمته .

ثم التفت إلى الدكتور عبد اللطيف وقال :

انها عائلة بائسة ، مصابة فى صحتها ياجناب الحكيم . كلهم مرضى : الأب والأم والطفل ... ولما علمت انك مشرف ضيعتنا جئت بهم اليك لتنظر في أمرهم ، فهل لك أن ترحمهم

فتمتم الطبيب وهو يشرب آخر نقطة من فنجان القهوة وصاح قائلا :

كان الواجب أن يحضروا فى « العيادة » .

فتقدم الزوج بخطوات بطيئة ، يجر ساقيه النحيفتين جراً . وكان منحنى القامة من فرط هزاله وطوله . وتكلم بعد تردد ، وقد تشجع بمقدمه عم درويش :

ـ لقد ذهبنا الى العيادة بدل المرة أربع مرات يا جناب الحكيم .

فتثاءب الدكتور عبد اللطيف بكسل ، واحدق فى وجه نصار وزوجته طويلا ثم تكلم مع عم درويش قائلا :

وكيف حالك أنت يا عم درويش . هل التأم الجرح ؟

ـ التأم باذن الله يا جناب الحكيم .

ـ ألا تشعر بشيء الآن ؟

ـ كلا . والحمد لله .

ـ اتعلم انى راعيتك كثيراً فى هذه العملية فلم افرض عليك الا قيمة زهيدة .

ـ كانت هذه القيمة كل ما أملك . لقد بعت الحمارة والمعزة ، (وسلامتك وتعيش) .

ـ وهل عدت الى عملك القديم ؟

ـ طبعاً . فانى أعلم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن . وقد شملنى حضرة الناظر بعطفه فرتب لى راتباً اتقاضاه منه شهرياً نظير تعليمى لأولاده المحروسين .

وابتسم الدكتور وقال :

أما زلت فيلسوفا لا تعير الحياة اى اهتمام .

ولماذا أعيرها اهتمامى . انى ياجناب الحكيم على فقرى ووحدتى أحمد الله على كل شيء . أسكن في حجرة بما عددتها أنت حقيرة صغيرة . ولكنها أمامى جميلة واسعة . لقد ماتت زوجتى ومات أولادى الاربعة الأشداء . فحرمت منهم . ولكنى سأقابلهم وأراهم عن قريب فى الدار الآخرة فأتمتع معهم بعيش خالد فى الجنة . لقد بعت الجاموسة من قبل ، والحمارة والعنزة هذه الأيام ولكنى لا أشكو فقراً ولا بؤساً . فأولاد الحلال كثيرون . وراتبي الذى اتقاضاه من آباء الأطفال الذين اعلمهم يكفينى طعاماً وكساء طول العام . وحضرة الناظر لا حرمنى الله منه يشملنى دائما بعطفه

فتكلم الناظر وقال :

انت رجل مبروك يا عم درويش . ودعواك مقبولة عند الله . فادع لى دائماً .

فرفع عم درويش عمامته وابتهل الى الله ان يقى الناظر والدكتور ويحفظهما من كل مكروه .

وخطا « نصار » خطوة الى الامام فبدا للدكتور على ضوء النافذة القريبة شخصا غائر العينين ، بارز الوجنتين كأنه مومياء قديمة . يكسو التراب والعرق بشرة جسده الجاسية الغبراء . له يدان نحيفتان وجافتان ، مشققتان مسودتان . يلبس كباقى الفلاحين الجلباب الأزرق القصير ، المفتوح الصدر ، ويتمنطق عليه بحزام عريض من الكتان . وعلى رأسه لبدة كروية لونها أصفر داكن

كان نصار فيما مضى فلاحا نشيطا قوى البنية . يؤجر الأطيان على حسابه الخاص ويربح منها ربحاً يكفل له العيش هو وعائلته بغير فاقة ولا ضنك . فلما داهمه المرض وألمت عليه وطأته فتر نشاطه وتخاذلت قوته . فترك ايجار الأطيان الى الشغل باليومية . واشتد عليه المرض فى الأشهر الأخيرة فاضطر أن يهجر العمل ويلزم داره كثيرا . ولكنه كان يخرج الى الغيط ويجاهد جهاد المستميت ليطعم نفسه وزوجته وابنه .

تقدم الرجل نحو الطبيب بسذاجة ريفية وقال ، وهو يحمل على فمه ابتسامة ضئيلة :

ـ ربنا يطيل عمرك يا جناب الحكيم . ألا تستطيع أن تعطينى دواء يشفينى أنا و« حرمتى » وطفلى الصغير . فادعو لك طول حياتى .

فاجاب الدكتور بشيء من الحدة :

ـ ولكنك لم تعد ، لا أنت ولا زوجتك ولا طفلك الى عيادتي منذ زيارتى الأخيرة .

ـ كنت تأخذ منا نصف « بريزة » كل يوم .. ونحن فقراء . .

ـ كلكم تدعون الفقر . . إن زوجتك مهددة بالعمي لأنها مصابة بمدخيث وابنك مريض بالدوسنتاريا الحادة . وحاله خطرة . وقد نهيت عليك أن لا تعطيه غير ماء الأرز .

ـ ليس عندى أرز يا جناب الحكيم . بل عندى المخلل والمش ... ولكن ما علاجى ؟

ـ الابر تحت الجلد هذا هو علاجك الوحيد .

ـ والنصف « بريزة » يا جناب الدكتور التى أخذها منى فى كل مرة !؟ هل ادفعها

ـ تدفعها وتدفع معها ثمن « الابر »

ـ ولكنى فقير . ولا أخرج الى الغيط الا قليلا :

فصرخ الدكتور بغضب وقال :

ـ وهل تريد أن أعالج طفلك مجاناً .

فتذلل نصار فى كلامه وقال بصوت مرتجف ضعيف :ـ ولكنك لم تخبرنى عن نفسى .

ـ أنت مصاب بالبلهارسيا . . وقد نهيت عليك أن لا تشرب من ماء الترعة ولا تستحم فيها .

ـ وأى ماء استعمل إذن ؟

ـ الماء الخالى من ميكروب البلهارسيا .

ـ وأين أجده ؟

ـ وهل تريد منى أن أهيء لك هذا الماء !

ـ ما العمل اذن ؟ ـ أن تأتى عندى فى العيادة

ـ وادفع النصف « بريزة » ؟ ـ بالطبع .

ـ ألا يوجد هناك طريقة أخرى ياجناب الحكيم . لقد بعت حلى زوجتى واثاث دارى . وقد حجزوا على جاموستى نظير ايجار العام الماضى . وباعوها أمام عينى . لقد كنت أنا وزوجتى نبكي عندما اخرج المحضر من الدار .. والآن لا أملك شيئا . والذى اشتغل به يوميا يخصم منه حضرة الناظر نصفه وفاء لايجار الاربعة قراريط الذرة . . . ألا توجد طريقة أخرى

فصرخ الطبيب متضايقا وقال :

توجد طريقة أخرى ، وهى أن تخرج من هنا فى الحال

والتفت الى الناظر يطلب معونته . فصرخ الناظر فى الرجل قائلا :

اذهب الى عملك يارجل والا أمرتهم بخصم يوميتك كلها

ولم تجد شفاعة عم درويش واستعطافه شيئا ، فخرج ، نصار يجر نفسه بخيبة وذل وخلفه خضرة تحمل على كتفها طفلها عبد الباقى ، الذى كانت الحيارة فى يده يقضم فيها كسابق عهده . وخرج وراءهم عم درويش بعمامته الحمراء ، وعكازه المتين ، وقصد الكل مربط الدواب بجوار سلم الردهة وجلس بجواره يتحدثون : نصار وزوجته يندبان سوء حظهما وعم درويش يخفف ما استطاع من ألمهما ، مؤملا خيرا فى وجه الله

وتكلم الدكتور عبد اللطيف قائلا :

إن هؤلاء الاجلاف يريدون أن أعالجهم مجانا انهم طماعون كثيرو الحيلة والمكر لقد خبرتهم طويلا

فابتسم الناظر وهو يتثاءب واجاب :

وربحت منهم كثيرا . أليس كذلك ؟

ـ ليس كما تظن انهم بخلاء لا يخرجون القرش (الا بالعافية)

وقام الناظر مستأذنا الدكتور فى غيبة قصيرة يقضيها فى منزله بجوار محل الادارة

وبعد قليل دخلت الردهة الفتاة « ست الدار » تملأ الزير ، وكانت حاملة على رأسها بلاصي مملوءاً بماء الطلمبة الأرتوازية . ولمحها الدكتور فوجدها فتاة مليحة هيفاء ناضجة الجسم متناسبة الأعضاء . فانتظر ريثما افرغت ماء البلاصي فى الزير وهمت بالعودة من حيث جاءت فاستوقفها ثم استدعاها ، وكان يجهل من هي . فلما دخلت الحجرة غطت بطرحتها السوداء نصف وجهها الاسفل . وانتظرت أمر من ناداها ، والبلاصي الفارغ على رأسها ثابت غير مزعزع .

وتكلم الدكتور بعد أن اعتدل فى جلسته ، وقد بدأ يدخن لفافة من التبغ :

ـ ما اسمك يا عروسه ؟

ـ اسمى ست الدار ياسيدى .

ـ ما شاء الله . اسم لطيف . ولكن لماذا تحجبين وجهك . لست غريباً عند أهل بلدتك فتخجلين منى . اني حكيم المركز ، ألا تعرفينني

ـ وهل أحد يجهل حكيم المركز . ولكنى لم أرك قبل الآن . ـ ألا تشتكين شيئاً ؟

ـ تؤلمنى عيناى فى بعض الاحيان ياسيدي

فقام من فوره وأدناها من النافذة وشرع يفحص عينيها . فلم يجد بهما ما يستوجب الاهتمام ولكنه تظاهر بخطورة الامر وقال لها :

ـ ان عينيك تلزمهما عناية كبيرة وعلاج طويل الامد فارتاعت الفتاة وأجابت بحيرة .

ـ ولكن الناس تقول انك تأخذ منهم بريزه وبعض الاحيان نصف بريزه في كل مره

ـ آخذ من الذين يستطيعون الدفع . أما أنت فلا .

ـ ربنا يطيل عمرك ياسيدى ـ تعالى من الغد ولا تنسى ـ حاضر ياسيدى .

وخرجت ست الدار والدكتور عبد اللطيف يراقبها باهتمام وهو معجب بها . ثم تمدد متكاسلا على المصطبة ، يتمطى ويتثاءب . وعاد الناظر من بيته فأخذ مكانه على المصطبة . وبعد قليل سأله الدكتور قائلا :

ـ هل عندك خادمة تدعى ست الدار ؟

.. هي الفتاة التى تملأ لنا الازيار والبلاليص والقلل بماء الطلمبة ، وتحلب الجاموسة وتتعهدها بالاكل والرعاية والنظافة ـ فتاة مليحة ! ـ رأيتها ؟ جاءت الساعة تملأ الزير . . . . ولكنى أراك تهينها بالخدمة

ـ وهل تعد هذا خدمة . . . انى مراعيها فى كل شيء ، لقد عينت زوجها شيخاً للخفراء .

فابتسم الدكتور وقال : ـ ياسلام . شيخاً للخفراء ـ كان بالامس نفر من الانفار المهملين . ينال فى يومه ثلاثة قروش على الاكثر . هذا اذا وجد عملا ـ والآن صار شيخاً للخفراء !!

ـ وهل ترى هذا كثيراً ؟

ـ ليس كثيراً على فتاة مثل « ست الدار » أليس كذلك ؟

فابتسم الناظر وأجاد فتل شاربه ، وقال !

لقد توفر عنده المال الان فاشترى جاموسة وحمارة وعجلا صغيراً . ويستطيع أن يذهب كل أسبوع الى « سوق الاربعاء » ليشترى اللحم والاقمشة . ـ ماشاء الله

ـ ومنحته غير المرتب كثيراً من الامتيازات

ـ وما هذه الامتيازات ياترى ؟

ـ حمل من الحطب لوقوده كل شهر ، وبعض احمال من التبن وكمية لا يستهان بها من الفول لأكل بهائمه . وله أن يرعى بمواشيه فى برسيم « الوسية » وقت الربيع . ويأخذ من الغيط ما يلزمه من الفول الأخضر لطعامه . هذا غير نصف فدان ذرة معاشاً .

ـ وكل هذا من أجل « ست الدار » :

ودخل عليهما فى هذه اللحظة « محمد التمر » فلاح من المرابعين ، يبلغ من العمر الثامنة والأربعين ، كان يستعطف باكيا ويمسح دموعه بكم ردائه الأزرق القذر . فسأله الناظر ما الخبر . فأجاب :ـ لقد تركت ابنى الوحيد فى الدار يلفظ نفسه الأخير . وعلمت من بعضهم أن حضرة حكيمباشى المركز هنا فاسرعت اليه لينقذه :

فتثاءب الدكتور وقد تقطب وجهه . وسأل الفلاح :ـ وبماذا يشتكي ابنك ؟

عنده رعشة وسخونة زائدة ياسيدى

قال ذلك واجهش بالبكاء : فتمطى الدكتور متكاسلا ومد رجليه على المصطبة ، وقال :

انتظر فى الخارج ريثما استريح .

واراد « محمد التمر » ان يكرر رجاءه واستعطافه ولكن نظرة حادة من الناظر ردته الى الباب سريعاً . فجلس على عتبة باب الردهة وهو قلق حيران ، يزفر زفير الألم والكرب .

أما الدكتور فعاد يتكلم عن ست الدار ويسأل الناظر عنها . وصار الاثنان يضحكان بصوت مرتفع . ولكن محمد التمر اخذ يستعطف الدكتور بنداء حار طويل قائلا :

ـ ابنى يموت يا حضرة الحكيمباشى .

فلم يجبه الدكتور بشيء بل ظل يضحك بصوت مرتفع ويسأل رفيقه عن الفتاة .

وتكرر نداء محمد التمر واستعطافه . وانقلب الى صراخ وعويل . فاستشاط الدكتور غضباً وقال للناظر :

هل أحضرتنى هنا لأستريح اولأتعب نفسى بمعالجة فلاحيك ؟

فنادى الناظر بصوت غليظ على خادمه سيد وأمره بطرد محمد التمر فى الحال .

فذهب الفتى من فوره لينفذ أمر سيده . ولكنه وجد الأمر غير هين امامه ، لان محمد التمر كان يأبى ان يذهب إلا مصحوبا بالطبيب فاستعان سيد ببعض الموظفين . وتألب الجميع على المسكين وجروه خارجاً وهو يصيح باعلى صوته مستغيثاً بالدكتور .

وفى ذلك الحين ظهر « الخولي » بجوار مربط الدواب ، جاء يبحث عن نصار . فلما وقع بصره عليه استشاط غيظاً وحنقاً . وهجم عليه وهو يقول :

ـ أتجلس هنا مستريحاً والجميع قد استأنفوا عملهم فى الغيط

ـ انى منتظر جناب الحكيم . ألا تعلم انى مريض ياحضرة الخولى .

فأنهضه الخولى بالرغم منه وركله بقدمه فى ظهره . ثم هوى على قفاه بصفعة دفعته عشرة امتار الى الامام . ووقف عم درويش وخضرة يراقبان ما يحدث لرفيقهما بقلب متفطر موجوع بينما كانا يسمعان فى الوقت نفسه صياح محمد التمر الذى كان يشبه صوت نباح الكلاب المضروبة ، والجمع متألب عليه يدفعه بقسوة ليمنعه من دخول محل الادارة . . .

أما الدكتور عبد اللطيف حكيم المركز فبعد ان شبع قهقهة وتنكيتاً رمى بجسمه على المصطبة وبدأ يستغرق فى نوم شهى جميل . . !

فهرست هذا العدد

صناعة الزجاج في مصر

بقية المنشور على صفحة ٧

وهناك الوان مختلفة مثل الزجاج الاحمر والاخضر والازرق والاصفر وما اشبه

وتلوين الزجاج هذا من الأمور الصعبة اذ ا' لا يتوقت على المادة الملونة فقط بل على مادة الزجاج نفسها ثم على درجة الحرارة التى يذاب فيها ثم على المدة التى يبقى فيها فى تلك الحرارة

فالزجاج الاخضر مثلا يلون باكسيدوز الحديد وبحسب الكمية ودرجة النقاوة يمكن تلوينه من اصفر اخضر الى ازرق اخضر . والزجاج القاعدى مثل زجاج الرصاص يلون باللون الأصفر او « الطحينى » وفى بعض الأحوال يكون احمر قاتما

واكسيد الكروم يلون اصفر أخضر واكسيد النحاس اخضر ازرق الى ازرق .

واكسيد الكوبالت يلون ازرق ناطقا . واكسيد المنجنيز يلون زجاج الصوديوم بلون بنفسجى وزجاج البوتاسيوم بلون ازرق بنفسجى . واكسيد النيكل بلون احمر قاتما

واذا اخذنا كميات كبيرة من الثلاثة اكاسيد الاخيرة فاننا نحصل على لون اسود فى الزجاج

وقد يضاف اكسيد الذهب أو أملاحه ايضا الى الزجاج لينتج لوناً احمر ناصعاً وهناك الوان أخرى تستعمل فى بعض الاحيان وثمت أنواع اخرى من الزجاج كالزجاج الضوئى مثل العدسات المستعملة في الفوتوغرافية والتلسكوب والميكروسكوب وما اشبه وهي تحتاج لاضافات خاصة بها مثل اصلاح الرصاص واملاح البوريك وهى تزيد الزجاج لمعانا وضوءاً و يصنع كما تصنع الأصناف الأخرى غير انه يذاب مرتين ولا بد فيه من العناية البالغة حتى لا يتسرب الى وسطه فقاقيع او يحدث شد فى الاجناب وهو ما يسمى الشد السطحى و بعد ذلك يشطف و يصقل و يلمع

تلك هي صناعة الزجاج بكل اختصار و يرى فيها الخاص والعام سهولة تلك الصناعة وامكان اقامتها فى مصر على اساس متين وليس للاغنياء بعد ذلك من عذر بعد ان رأوا الصناعات التى يستثمرها الاجانب فى جو مصر ورأوا أيضاً ان مصر لا ينقصها اليد العاملة ولا الاخصائيون الآن وان آمل الامة لمتجهة الى الصناعة لتنجيها مما حل بها من الازمة الشديدة

دكتور محمود عمر
مهندس كيماوى ومدرس التعدين
بمدرسة الهندسة الملكية

تاجر البندقية

بقية المنشور على الصفحة ٢٦

جراشيانو «مرحى يا امام العدالة! كيف حالك يا بورشيا ؟ » «استعد لاخذ رطلك من اللحم واياك ان تهرق قطرة دم أو تأخذ أكثر أو أقل من الرطل ولو مثقال ذرة . والا فالاعدام جزاؤك ومصادرة الحكومة كل اموالك »

جراشيانو « لقد اخذ القوس باريها واستوى على اريكة الحكم دانيال بشراك يا شيلوك وهنيئا لك لقد جثم عزرائيل على منافسك وأخذ الحمام عليك بالمرصد »

بورشيا ما بالك تتوقف ايها اليهودى . اقتطع رطلك . شيلوك «اعطونى رأس المال واطلقوا سبيلى باسانيو « هاهو ذا » بورشيا « كلا . لن ينال والله سوى العدالة »

جراشيانو « لقد جلس على كرسي القضاء دانيال فيا حبذا دانيال وقضاؤه اشكرك يا شيلوك اذ علمتنى الامثال اضر بها عند الحاجة »

بورشيا « أيها اليهودى وان للقانون عليك سلطانا آخر . ذلك لانه اذا ثبت على أجنبي أن حاول مباشرة و أو بغير مباشرة اغتيال حياة وطنى فلهذا الوطنى أن يأخذ نصف أموال الجاني وللحكومة روحه والنصف الباقى . فاما أموالك فقد ذهبت كما أبنت لك . وأما روحك ففى يد الدوق ان شاء اقتص وان شاء عفا »

جراشيانو « أما ولم يبق من مالك ما تشترى به مشنقتك فلم يبق الا أن تشنق على نفقة الحكومة »

الدوق « لاريك فرق ما بين فعالنا وافعالك قد وهبت لك روحك . أما أموالك فقد قضى الامر فيها نصفها لأنتونيو ونصفها للحكومة »

شيلوك «وما عيشى بعد ثروتى . وأى العيش يصلح بعد مالى . خذوا روحي أيضاً »

وهنا تبرع انتونيو بنصيبه لشيلوك على شرط ان يحرر اليهودى عقداً بالنزول عنه بعد وفاته لابنته «جسيكا» وكان قد حرمها ميراثه لتزوجها رغماً منه بالفتى النصرانى لورنزو صديق انتونيو . فقبل اليهودى ذلك ثم استأذن فى الانصراف وانه ليوشك ان يموت كمداً .

قال الدوق «اذهب وسنبعث بالعقد وراءك لتمضيه . واذا بدا لك ان تندم على ما فعلت وتتنصر تجاوزت لك الحكومة عن نصف أموالك »

ثم انقضت الجلسة .

وشكر الدوق المحامى الصغير وأثنى على ذكائه وعلمه ودعاه للغداء معه فأبى . وكانت بورشيا تريد ان تسرع العودة الى قصرها قبل اياب باسانيو فأسف الدوق واقترح على انتونيو ان يحسن جزاء المحامى الصغير اذا كان مديناً اليه بحياته .

ولما مضى الدوق والقضاة أقبل باسانيو على بورشيا فقال لها « لقد نجيتنا اليوم من الهلاك أيها العالم النحرير فايسر ما نجزيك به على حسن صنيعك الثلاثة الآلاف التى كنا سنعطيها اليهودى . فخذها بورك لك فيها »

بورشيا « لقد أصاب جزاءه . من أصاب شفاءه . ولقد شفيت نفسي بانقاذ انتونيو فكان ذلك أوفر جزاء وأوفاه . وسلام عليكما . »

باسانيو « سيدى الأجل . لا يسعنى الا الزامك أخذ شيء يكون تذكاراً منا على جميلك . فلا ترفض »

بورشيا « اعطنى هذا الخاتم . لا تقبض يدك . لا آخذ سواه وما أراك باخلا على به »

باسانيو « هذا الخاتم ياسيدى؟ واخجلاه! انه لأخس قيمة من ان يهدى لمثلك »

بورشيا « وانا لا اقبل غيره »

باسانيو « ان لهذا الخاتم لشأنا . اذهب بنا الى صاغة فينسيا فانتق ثمنت أغلى خاتم وانظر هل نبخل به عليك . أما هذا فاعرض عنه واقبل فيه عذرى »

بورشيا « سيدى ما أجود لسانك بالوعود . وما أبخل يداك بالموعود . »

باسانيو « هذا الخاتم هدية زوجتى وقد عاهدتها على ان لا أفرط فيه لاهبة ولا منحة »

بورشيا « هذه علة البخيل عن الكرم . »

انتونيو « اعطه الخاتم يا صديقى وكفى بمعروفه الينا عذراً تقدمه لزوجتك »

فاستسلم للقضاء باسانيو واعطى بورشيا الخاتم . وكذلك احتالت نيرسا حتى أخذت خاتمها من أصبع جراشيانو .

ثم انطلقت الآنستان الى «بلمون فدخلتا بستان القصر ولبثتا به تنتظران زوجيهما وما هي الا سويعة حتى دخل عليهما باسانيو وجراشيانو وانتونيو . فقدم باسانيو صديقه الى بورشيا . وما كادت تنتهى عبارات التحية والترحاب والتهانى حتى رؤيت نيرسا وزوجها يتشاجران فى ناحية من البستان »

قالت بورشيا « أشجار وعراك ولما تمض لحظة ماذا جرى ؟ . »

جراشيانو — «من جرا حلقة من الذهب . خاتم ضئيل القيمة »

نيرسا « مالك ولقيمته لقد حلفت لى لن يفارق أصبعك حتى تموت فلمن أعطيته ؟ »

جراشيانو « والله ما أخذه الا صبى المحامى وهو غلام فيه منك ملامح . وقد الح على فيه حتى أخجلنى »

بورشيا « أنت الملوم على كل حال . لقد أعطيت زوجى خاتماً . وما كان ليهبه ولو أعطى فيه الأرض وما عليها » عندئذ قال باسانيو يحدث نفسه «من لى بان أقطع ذراعى فاقول انى فقدت الخاتم معه وانا أدافع عن حياتى فى معركة دموية »

قال جراشيانو « ان سيدى باسانيو أعطى خاتمك للمحامى نفسه »

بورشيا « أى خاتم أهديت يا سيدى . ارجو أن لا يكون خاتمى »

باسانيو «خاتمك ياسيدتى ولكن على الكره والرغم منى لقد غلبت فيه على أمرى »

بورشيا « لقد اقفر من الوفاء قلبك . ولعمر الله لن أزوج منك حتى ترينى خاتمي »

نيرسا «وأنا أيضاً لن أزف عليك حتى أرى خاتمى »

باسانيو «مليكتى الحسناء ! اما والله لو علمت لمن أهديت الخاتم ، ومن أجل من أهديت الخاتم ، وباى حسرة وحرقة اهديت الخاتم ، حين لم يك يقبل شيء سوى الخاتم ، اذن لعذرتنى واغتفرت زلتى »

انتونيو — وبى انا اصل هذا النفار وسبب ذلك الشجار »

بورشيا «لا بأس عليك ياسيدى ولا حرج»

باسانيو « سامحينى هذه المرة واعاهدك ان لا أعود لمثلها ما حييت »

انتونيو كما خاطرت بحياتى قبل اليوم أخاطر بها الآن في سبيل ضمانته لديك »

بورشيا « قبلت ضمانتك . اعطه هذا الخاتم (وانتزعت خاتمها من خنصرها) ومره ان يكون أشد احتفاظا »

باسانيو « يمين الله انه عين الخاتم الذى أهديته المحامى »

بورشيا « لقد أخذته منا فمعذرة ياباسانيو »

نيرسا «ومعذرة ياجراشيانو ، فلقد أخذت هذا الخاتم من صبى المحامى »

بورشيا « اراكم اجمعين فى دهشة وحيرة . هاك رسالة — تقرؤها فى فراغك — من الاستاذ ملاريو وستجد بها ان بورشيا كانت هي نفس المحامى الصغير ونيرسا كاتبه وستشهد خدام القصر انى برحته على أثرك ولم اعد اليه الا قبل مجيئك الآن بساعة اما انت يا سيدى انتونيو فلى الرحب والسعة لقد حللت سهلا . ولقيت سهلا . وعندى لك بعد نبأ عظيم ففى هذه الرسالة تجد بها ان ثلاثا من سفنك قد وصلت الميناء سالمة غانمة »

انتونيو « لسانى يعجز عن شكرك »

باسانيو « اكنت المحامى ثم لم اعرفك ؟ »

جراشيانو « وكنت أنت الكاتب »

انتونيو « لقد وهبتنى الحياة والعيش معه فهذا نبأ صريح ان سفنى قد وصلت »

بورشيا « لقد لاحت تباشير الصباح ولم تستوفوا هذا الحديث فادخلوا نا نسترح وسأقضى عليكم بكل ما كان»

جراشيانو «هلموا بنا لست ما حييت لاقيا من صنوف العناء ماهو اشق واصعب من حمل خواتم النساء »

(مطبعة البلاغ بمصر)